جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

تمثّلات الهوية في شعر عدنان الصائغ

رسالة تقدمت بها الطالبة

دعاء موسى كاظم المعموري

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء قسم اللغة العربية وهي

جزء

من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / أدب

إشراف

أ .م.د. رفل حسن طه الطائي

1442 هـ 2022م

(قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ(36) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ(37))

صدق الله العلي العظيم

(سورة طه، آية: 36-37)

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (تمثّلات الهوية في شعر عدنان الصائغ) التي قدمتها الطالبة (دعاء موسى كاظم المعموري) قد جرى تحت إشرافي في جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية وبمراحلها كافة وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية و آدابها/ فرع الأدب، وبناء عليه أرشحها للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: أ.م.د رفل حسن طه

التاريخ: ٥/ ٩/ ٢٠٢١ م

إقرار رئيس القسم

بناء على توصيات المشرف العلمي، وتقرير الخبير العلمي، أرشح الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: أ.د ليث قابل الوائلي

التاريخ : ٥/ ٩/ ٢٠٢١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا قد أطّلعنا على الرسالة الموسومة بـ(**ثمثّلات الهوية في شعر عدنان الصائغ)** التي تقدمت بها الطالبة **(دعاء موسى كاظم)** ، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفي ما له علاقة بها ونرى أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ أدب بتقدير ( ).

الإمضاء :

الاسم : أ .د أحمد صبيح الكعبي

رئيساً

التاريخ : ٩ /١٠/٢٠٢٢م

الإمضاء :

الاسم : أ . د مسلم مالك الاسدي

عضواً

التاريخ : ١٠ /١٠/٢٠٢٢م

الإمضاء:

الاسم : م. د حمزة عبد الحمزة عليوي

عضواً

التاريخ : / /٢٠٢٢م

الإمضاء:

الاسم:أ. د رفل حسن طه الطائي

عضواً ومشرفاً

التاريخ :١٤ / ١٠ /٢٠٢٢م

صدقت الرسالة من مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء .

التوقيع :

أ. د . حسن حبيب الكريطي

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء

التاريخ :٢٠ /١٠ / ٢٠٢٢م

الإهداء

الى من دافع عن هويتهِ ورفض كل من حاول تهميشه ، شهداء العراق ولا سيما شهداء الحشد الشعبي وشهداء ثورة تشرين .

عندما اراد المجتمع ختن احلامي حققها لي بطبق من ذهب ، بطلي و عمودي الفقري (أبي الحبيب) .

الشجرة التي احتميت بظلالها (والدتي الحبيبة) .

النهر الذي اتشبث به أخواتي (حنان ، ضحى ، ضي) .

الباحثة

شكر وعرفان

الشكر لله أولا وأخيراً على ما أعطاني وأكرمني به ، وأجزل عليّ بتوفيقاته التي كثرت .

اتقدم بالشكر الجزيل لأساتيذي في قسم اللغة العربية / جامعة كربلاء ، فلهم مني جميعًا خالص الدعاء بدوام الصحة والعافية ...

والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة المحترمين، الذين سيرفعون بملحوظاتهم السديدة من شأن هذهِ الرسالة...

وأتوجه بكل فخرٍ واعتزازٍ بالشكر الجزيل ، والامتنان الوافر لمشرفتي الدكتورة (رفل حسن الطائي) ، التي وقفت معي كثيرًا مساندةً ومدققةً بملاحظاتها العلمية السديدة ، فجزاها الله عني خير الجزاء ...

واتقدم بالشكر والامتنان الى الشاعر (عدنان الصائغ) لتعاونه معي ورفده لي بما احتجت من الدواوين والدراسات التي تناولت اشعارهِ ، وفقه الله وابقاه للشعرِ نبراسًا منيرًا ...

ولا يمكن ان أنكر فضل (مكتبة الندى) وصاحبها الاستاذ علاء ياسين الذي كان يرفدني بالمصادر طوال مدة رقودي في البيت بسبب الحادث الذي حصل معي اثناء كتابة الرسالة، والشكر الموصول لأصدقائي الذين وقفوا معي ، فلهم مني جزيل الشكر ...

والشكر كل الشكر لعائلتي التي كانت سنداً وقوة لي طوال دراستي (أبي وأمي وأخواتي) ، حُباً ووفاءً ...

وكل من أسهم ولو بكلمة في توجيه الرسالة ...

فأسال الله أن يُثيب هؤلاء جميل الذكر في الدنيا ، وجزيل الأجر في الاخرة ، واطلب منه سبحانه وتعالى التوفيق من اجل خدمة أدبنا العربي ولغتنا العربية ...

الباحثة

الملخص :

أصبح مفهوم الهوية الشغل الشاغل في المجتمعات ، لأنه يرتكز على السياق الثقافي من حيث المنشأ والتكوين ، مما زاد التأكيد على أهمية تعزيز الهوية في مختلف مجالات الحياة

فقد تناول هذا البحث (تمثّلات الهوية في شعر عدنان الصائغ) ،ومن مسوغات اختياري لهذا الموضوع هو عدم وجود دراسة تناولت تمثّلات الهوية عند عدنان الصائغ ، ومعرفة ابعادها واسبابها وعواملها .

وان سبب اختياري لأشعار الصائغ موضعاً لدراستي ، كونها(اشعار الصائغ) تعبر عن الواقع القاسي الذي عاشه اغلب العراقيين والذي رأينا ألمه في عيون المقربين ، فكانت تصويراته الشعرية ترسم صوراً عن مآسي عاشها الشاعر بصورة خاصة والفرد العراقي بصورة عامة .

وقد اقتضت ضرورة البحث توزيع المادة العلمية على ثلاثة فصول تتقدمها مقدمة وتتلوها خاتمة تحتوي على أهم النتائج التي خرج بها هذا البحث، مع ادراج أسماء المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث ، عرض التمهيد –بإيجاز- لمفهوم الهوية وعلاقته بالعلوم الأخرى (علم النفس ،علم الاجتماع، علم الفلسفة) ، واما الفصل الاول فجاء بعنوان (الهوية الوطنية وتمثّلات الانتماء) والتي تعد ذا اهمية بالنسبة للشاعر لأنها تمل عن انتمائهِ لوطنهِ والفصل اشتمل على ثلاث مباحث ، يضم الاول (الهوية بين الانتماء والاغتراب) ، والثاني (الهوية بين الواقع والحلم) ، والثالث (الهوية الوطنية وتجاذبات الدين) ، اما الفصل الثاني فجاء بعنوان (الهوية الثقافية وتمثّلات المغايرة) والتي تعد تحقيقاً لوجود الشاعر واثبات لخصوصيته من (عادات والتقاليد وقيم وافكار) تعبر عن هويتهِ ، فكانت موضوعاته موزعة على ثلاث مباحث اولها اللغة وعلاقتها بالهوية الثقافية ، والثاني التاريخ ، والثالث التراث ، اما الفصل الثالث جاء بعنوان الهوية و الآخر ومن خلال هوية الآخر نوضح هوية أنا الشاعر، والذي يضم اربع مباحث اولها الآخر/ المرأة ، والثاني الآخر الصديق، والثالث الآخر /السلطة ،والرابع الآخر/ المتخاذل/ الخائف ، فالآخر له الأثر الكبير والواضح في ابراز هوية الصائغ وجعلها اكثر تأثيرًا.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ – د
التمهيد : مدخل تعريفي لمصطلحات الرسالة	1 – 17
- مفهوم التمثل	2 – 3
- مفهوم الهوية : لغة واصطلاحا	4 – 9
- ترجمة لحياة عدنان الصائغ	16 -17
الفصل الاول : الهوية الوطنية وتمثلات الانتماء	18 - 22
مدخل	19 – 22
المبحث الاول : الهوية بين الانتماء والاغتراب	23 – 40
المبحث الثاني : الهوية الوطنية بين الواقع والحلم	41 – 58 63 – 83
المبحث الثالث : الهوية الوطنية وتجاذبات الدين	59 – 78
الفصل الثاني : الهوية الثقافية وتمثلات المغايرة	79 – 139
مدخل	80 – 81
المبحث الاول : اللغة	82 – 100
المبحث الثاني : التاريخ	101 - 118
المبحث الثالث : التراث	119 – 139
الفصل الثالث : الهوية والآخر	140 - 167
مدخل	141 –142
المبحث الاول : الآخر/ المرأة	143 – 162
المبحث الثاني : الآخر / المتسلط	163 – 176
الخاتمة	177- 179
المصادر والمراجع	180 – 199
الملخص باللغة الانكليزية	a – C

المقدمة

الحمد لله الذي خلق خلقه ، فجعل اختلاف ألسنتهم وأشكالهم آية من آيات إعجازه وأرسل إليهم رسله وأنبيائه ؛ ليكونوا رحمة ومودة ، وختمهم بمحمد صل الله عليه وآله الطيبين الطاهرين ، ليحمل هويتهِ الإنسانية ويبشر بها الخلق أجمعين .

الاحتفاء بالكتابة الابداعية التي تؤرخ وجع الانسان وانكساراته أمر يغري الدراسة لتتبع هذه الكتابة نقدًا وتحليلاً بوصفها تملك قدرة كبيرة على محاكاة الحياة الانسانية والتماهي معها ، وهذا الاحتفاء جاء لاقتناص ما ينغص عيش الانسان بكل تجلياته ، ولعل موضوع تمثّلات الهوية من الموضوعات التي تلامس الوجود الانساني متخذة من الشعر مساحة لبروزها ، ولقابلية هذا الجنس الأدبي على احتواء القضايا الإنسانية المصيرية ، فالوعي بالهوية أصبح يشكل ظاهرة بارزة في الأفق الشعري العراقي ، ويعد مفهوم الهوية واحدًا من المفاهيم التي اخذت فسحة كبيرة في الإنتاج الأدبي ، فالأدب صدى للتحولات الثقافية والسياسية والاجتماعية ، إذ تعدّ الهوية مطلبًا انسانيًا ، فالكل يبحث عن هويتهِ ، والكل ينشد تحقيقها في الواقع .

الهوية في الشعر تنبثق من الرموز والايحاءات التي يبثها الشاعر في نصه ، وهنا ثمة علاقة بين الهوية والشعر ، كلاهما قائمان على الرمز الذي ينشئ دلالاته في الواقع وثمة التقاء آخر هو التواصل ، فالهوية تقوم على فكرة التواصل ، لأنها تقوم على ارساء التفاهم بين المجتمعات وكذلك الشعر بوصفه رؤيا الشاعر وعن طريقهِ تنكشف سمات الذات الشاعرة ومحاكاتها للمجتمع، والشاعر عدنان الصائغ أحد شعراء العصر ، الذي نهج في أشعاره الاختلاف فكان خير مترجم يمثل الحقبة التي عاشها ، فواجه واقعه بقصائدهِ التي كانت تعكس ما يعانيه ، وقد جاء اختيار الصائغ دون غيره لأسباب رأت فيها الباحثة بأنه جدير بأن يؤخذ بها وأهم تلك الاسباب الحضور الملفت لتجربة الصائغ في خارطة الشعر العراقي ، فهو أفضل من تمثلت الهوية في أشعاره .

وقد توجهت الباحثة في بحثها إلى إظهار مفهوم الهوية والغاية منها ، وفق مفاصل خطة البحث التي جاءت على ثلاثة فصول يسبقها تمهيد وتتلوها خاتمة ، يعني التمهيد برصد مفهوم الهوية في المساحة اللغوية والاصطلاحية ، ثم حاولت الباحثة توضيح المفهوم الفلسفي والنفسي والاجتماعي للهوية ، اما الفصول فأولها جاء بعنوان (الهوية الوطنية وتمثّلات الانتماء) ، وبدورها قُسمت على ثلاثة مباحث :

الهوية بين الانتماء والاغتراب ، الهوية بين الواقع والحلم ، الهوية الوطنية وتجاذبات الدين ، في حين جاء الفصل الثاني بعنوان (الهوية الثقافية وتمثّلات المغايرة) فقد تضمن ثلاثة مباحث : اللغة، التاريخ ، التراث ، ثم يأتي الفصل الثالث بعنوان (الهوية والآخر) وقد انقسم الفصل على أربعة مباحث هي : الآخر/ المرأة ، والآخر /الصديق ، والآخر/ المتسلط ، والآخر/ المتخاذل الخائف ثم ختمت الرسالة بأبرز النتائج تليها قائمة المصادر والمراجع .

وقد اعتمدت الباحثة على عدد من المصادر والمراجع ، والتي أغنت البحث و فكانت نورًا يضيء لها عتمة المجهول ، فتنوعت تلك المصادر بين القديم والحديث و ابرزها ، ديوان الشاعر ، والهوية والسرد (حاتم الورفلي) ، العراق من صدمة الهوية الى صحوة الهويات (علي طاهر الحمد) و الهوية (أليكس مكشيللي) ، التابو وتشكيلات السلطة في شعر عدنان الصائغ (وسن مرشد محمود) ، شعرية اليومي (دراسة فنية في شعر عدنان الصائغ) (عارف الساعدي) ، اما الدراسات الاكاديمية فقد استعانت الباحثة بعدد منها وفي طليعتها دراسة الباحث عمر السراي وهي رسالة ماجستير نوقشت في جامعة المستنصرية /كلية التربية بعنوان (الهوية والشعر دراسة في تجربة ألفريد سمعان) وقد طبعت كتابا ، والدراسة الاخرى وهي اطروحة دكتوراه للباحث رائد الكعبي بعنوان (الهوية في شعر الجيل التسعيني) جامعة بابل /كلية التربية ، ودراسة للباحث احمد جميل عبد الصفراني بعنوان (صراع الهويات في الشعر العراقي المعاصر التفعيلة اختيارا) جامعة المثنى/ كلية التربية ، فضلا عن عدد من الدوريات والمواقع الالكترونية ،

اما الصعوبات التي واجهتني خلال مسيرة البحث ، فيمكن بدأها بالحادث الذي تعرضتُ له أثناء كتابة الرسالة ، والذي فقدتُ فيه ذاكرتي ثلاث أسابيع ،وكان عائقًا كبيرًا ، إلا أنني بفضل الله ورحمته ومَنّه عليّ تجاوزتها واكملت مسيرتي العلمية .

وبعد الانتهاء من عرض محتوى الرسالة ، لا سبيل للباحثة إلا أن تعترف بانها مدينة بالشكر لله أولا ، ثم للدكتورة المشرفة المحترمة (رفل حسن الطائي) ، لما غمرتني به من رعاية علمية، أبت أن تبخل عليه بما لديها من وقت وجهد وكلمة ، فكانت رافلة حقا بملاحظاتها السديدة ، ولا أنسى مطلقًا اساتيذي الأفاضل في الدراستين الأولية والعليا فأتقدم لهم بالشكر الجزيل لأنهم مثلوا الوجه النير الذي أضاء لي طريقي ولكل من تتلمذ على أيديهم ، فحفظهم الله ورعاهم وأطال في أعمارهم ، وشكري موجه أيضا إلى كل من رفدني بكتاب ومصدر وكل كلمة شجعتني على اتمام هذا البحث.

وفي الختام ، أرجو أن أكون قد وفقت في دراستي هذه التي لا تصل إلى الكمال مهما بلغت فيها من الجد والاجتهاد، إذ الكمال لله وحده ، وأرجو أن أكون قد وفقت في تقديم إسهامة علمية أرجو بها منه سبحانه وتعالى أجرًا 0

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه أبي القاسم محمد وعلى آلهِ الطيبين الطاهرين...

الباحثة

التمهيد

مدخل تعريفي لمصطلحات الرسالة

- مفهوم التمثّل :لغةً واصطلاحاً
- مفهوم الهوية : لغة واصطلاحاً
- ترجمة لحياة عدنان الصائغ

مفهوم التمثّل : لغةً واصطلاحاً :

يمكن تعريف كلمة (التمثّل) لغةً من خلال المعاجم العربية من (مثّل) ، ويقال : " تمثّل فلان ضَرَبَ مثلا ، وتمثّل بالشيء ضَرَبَهُ مثلا "[1] و " امتثّل عندهم مثلا حسنة وتثّمل : أنشد بيتاً ثم آخر ، وهي الأمثّولة "[2] ، والتمثّل من مَثّلّ ، تمثيل الشيء لفلان ، أي صوّره له بالكتابة ونحوها كأنه ينظر إليه، وتمثيل الشيء شبهه به وجعله مثله[3] ، "وتمثّل بالبيت من الشعر ، أنشدهُ ، وضربهُ "[4] .

اما من الناحية الاصطلاحية : يعد مصطلح (التمثّل) من المفاهيم الواسعة التي شغلت الدراسات الإنسانية الكثيرة ، وهو مفهوم لم يتحدد بإطار تعريفي واضح ، وقد أخذت العلوم الفلسفية والنفسية والاجتماعية الاهتمام به بحسب التنظير الخاص لكل علم [5] ، ففي مجال الاصطلاحات الاجتماعية هو: " تقديم صورة نمطية للجماعة عن طريق التصور الذي يتم في هذا السياق أو صنع هوية معينة ، وقد تكون أمثال هذا النوع من التصور مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بمسائل الإيديولوجيا ، والقوة وبأشكال الخطاب الداخلة ضمن الأساليب والطرق المتبعة في توليد أو إنتاج هذه الصور وعلى ذلك فان صياغة الافكار المتصلة بقضايا النوع الاجتماعي أو العرف أو السلوك الجنسي يعد من القضايا المتصلة بمفهوم التصور والتمثل" [6] .

وإن اللغة هي وسيلة الأدب في التمثل عن طريق بناء صورة ذهنية عن الواقع لتنقل به نحو الممكن والمحتمل ، ويتوقف ذلك على قوة حدس الكاتب وذكائهِ في التعبير عن رؤية العالم،...والغاية من اللغة

---

[1] لسان العرب ، لابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، ت : عبد الله علي الكبير ، وآخرين ، دار المعارف بالقاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) : مادة (مثل) .

[2] القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) ، تحقيق : انس محمّد الشامي وزكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م ، (د.ط) : مادة (مثل) .

[3] المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، لويس معلوف ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط 1 ، (د.ت) : مادة (مثل) : 746.

[4] المعجم الأدبي ، جَبّورعبدالنور ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٩ م : ٧٨ .

[5] ينظر ، التمثلات الذهنية واستدخال اللغة مقارنة معرفية نحو نموذج إمبريقي ، سعيدة عميري ، مجلة التدريس ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، عدد(8) ، 2016م : 46 .

[6] ينظر ، موسوعة النظرية الثقافية (المفاهيم و المصطلحات الاساسية) ، أندرو إدجار و بيتر سيد جويك ، تر : هناء الجوهري ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2009 : 169.

هي التجسيد والتمثل والتخيل للارتقاء بالواقع نحو ما يطمح اليه الأديب[7] ، أما من الجانب الفلسفي فقد اهتم به الفيلسوف الالماني (شوبنهاور) في كتابه (العالم إرادة و تمثُّل) الذي نظر فيه إلى العالم بوصفه تمثَّلا للذات العارفة ،وهذا التمثل يدخل ضمن مبدأ العلّيّة الكافية التي تستند إلى أنّ الوقائع والأحداث التي تحصل في العالم لا تحدث ما لم تكن هناك علة كافية لنشوئها ،فلكي نتمثل موضوعًا ما فإنَّ هذا الموضوع واقعًا في مكان ما و زمان ما ، وأن يرتبط بغيره من الموضوعات في علاقة سببية ما[8] ، لقد اوضح جميل صلبيا في (المعجم الفلسفي) الفرق بين التمثيل و التمثل في قوله : " إن التمثل هو حصول صورة الشيء في الذهن ، أو إدراك المضمون المشخص لكل فعل ذهني ، أو تصور المثال الذي ينوب عن الشيء ويقوم مقامه ، والفرق بين التمثل والتمثيل ، إن التمثل هو التصور على حين أنَّ التمثيل هو التصوير والتشبيه "[9] ، والتمثل إذًا هو استحضار الموضوعات المؤثرة في الحياة الاجتماعية إلى الذاكرة؛ وقد تترجم هذه الموضوعات كلاميًا أو تمثل مشهديًا ، وتكون عبارة عن صور ماثلة في الذهن وتتوشح بأشكال مختلفة ، وتتبنى الأفكار مثول تلك الصور أمام الذهن[10] .

فقد ذكر الدكتور صلاح فضل نقلاً عن الناقد الروسي (شدانوف) : إنَّ الادب " ظاهرة اجتماعية تتمثُّل في تلقي الواقع من خلال الصور المبدعة " [11]، أي أن الأديب يمثل مرآة المجتمع ، ومن هذه المرآة تُكتَشف هويتهُ ، ويمكن القول " إن التمثل هو انعكاس للواقع الذي يعيش فيه الشاعر، فالأحداث العامة تؤثر فيه وتتمخض ،فيما بعد عن أفكار وآراء شعرية تعكس الحالة النفسية التي مر بها نتيجة الاحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية "[12] ، وإن النصوص تؤثر في صيغة التمثل والتمثّلات والتي تحدد الوعي الاجتماعي للشاعر عن طريق النصوص .

---

[7] ينظر ، تمثّلات الهوية في الرواية النسوية العراقية ، سعد عمار وادي الخفاجي ، جامعة المستنصرية ، كلية الاداب ، قسم اللغة العربية ، 2019م : 7 (اطروحة دكتوراه) .

[8] ينظر : العالم إرادة وتمثلا ، آرتور شوپنهاور ، ترجمة : سعيد توفيق ، مراجعة : فاطمة مسعود ، نشر : المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 2006م :1/ ١٩ (مقدمة المترجم) .

[9] المعجم الفلسفي ، جميل صلبيا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، (د . ط) ، 1982 م : 1/ 342 .

[10] ينظر ، المعجم الفلسفي ، ابراهيم مدكور ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ، (د .ط) ، 1983م : 55.

[11] منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ، د . صلاح فضل ، دار المعارف ، في القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٠ م : ٢١٨.

[12] تمثّلات الواقع السياسي في شعر مصطفى جمال الدين ، عبد الله بدر شبيب الحسيني ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، قسم اللغة العربية ، 2020م : 3 .

مفهوم الهوية لغةً واصطلاحًا :

المعنى اللغوي للهوية هو : " تصغير هوّة وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة ،وعرشها سقفها المغطى فيها بالتراب ،فيغتر بهِ واطئة فيقع فيها ويهلك "[13] ، وفي معجم متن اللغة معنى الهوية اقرب ما يكون الى الهاوية والهوية : "الهوى البعيدة القعر" [14] فالمعنى اللغوي للهوية يحوم حول الهاوية او الهوى والاقرب اليها ، فليس هنالك علاقة تجمعهُ مع المفهوم الحديث .

والهوية اصطلاحًا مفهوم : " منتشر في كل مكان ولكنه غامض ومتعدد الأوجه ولا يُسبر غوره "[15] ، ويذهب جون جوزيف إلى المساواة بين الهوية والماهية فيقول : "إن هويتك هي بكل بساطة ماهيتك ، وإذا سألك شخص ما : من أنت ؟ فسينتظر منك أن تذكر أسمك ردًا على سؤاله"[16] وهذا يعني أن الهوية هي الوجود والماهية والحقيقة والذات ، كما يمكن للمرء أن ينظر للهوية على " أنّها مجموع سماته المميزة والدائمة التي تميزه بوصفه مخلوقًا لا تخطئه العين والهوية هي ما يمكن للإنسان أن يصف به الآخرين... إلا أن الهوية هي أيضا ما أصف فيه نفسي عندما أتأمل ذاتي بصورة مكثفة وأُشكل صورة ذاتي"[17] ، وبذلك الهوية تجعلنا نتعرف على الشخص استنادًا إلى مميزاته الثابتة والخاصة به وحده دون سواه، بها تُعرف ماهيته وأصله ليكون هو نفسه .

وتعبِّر الهوية عن " التشابه الموجود في خاصية أو مجموعة من الخصائص المميزة عن بقية الأفراد"[18] ، إذ أن هذا التشابه المتمثل بالصفات المتجانسة ،والخصائص المميزة ،هي التي توّحد الأفراد

---

[13] لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت : 6/ 54 (مادة هوى) .

[14] متن اللغة ، الشيخ محمد رضا ، مطبعة الحياة ، بيروت ، (د.ط) ، 1958م : 20 .

[15] من نحن التحديات التي تواجه الهوية الامريكية ، صاموئيل هنتغتون ، ترجمة : حسام الدين خضور ، دار الراي ، دمشق ، 2005م ، 37 .

[16] اللغة والهوية (قومية ، اثنية ، دينية) ، جون جوزيف ، ترجمة : عبد النور خرافي ، المجلس الوطني للثقافة والأداب ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 2007 م : 7 .

[17] البحث في الهوية وتشتتها في حياة اريك اريكسون واعماله ، بيتر كوزن ، ترجمة : سامر جميل رضوان ، دار الكتاب الجامعي ، الامارات ، ط1 ، 2010م : 15 .

[18] المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية ، محمد العربي ولد خليفة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د.ط) ، 2003م : 107 .

وتُكسبهم هوية واحدة وانتساب الهوية بوصفها عملية منتظمة وفاعلة ، إذ لا تقتصر على تزاحم الذكريات ف: " إنا نكتب هويتنا من خلال طريقة وحيدة تتمثل بتعلم أشكال تعبيرنا وادارتنا وافعالنا وتفكيرنا التي هي أشكال لشعورنا وإرادتنا من خلال رموز بيئتنا الثقافية وفي الوقت نفسه من خلال تدعيم رموز حياتنا الخاصة "[19] .

برز مصطلح الهوية في مجالات علمية متعدّدة منها العلوم الإنسانية ، تغلغلت في عُمق الحياة الثقافية و الاجتماعية و العقائدية ، وعلى الرغم من البساطة الظاهرة فيها ، الا أنَها تتضمن درجة عالية من الصعوبة والتعقيد والخصوصية ، فيقول الأديب أمين معلوف حول مفهوم الهوية : " لقد علمتني حياة الكتابة أنَّ أرتاب من الكلمات ...،وإحدى هذه الكلمات المضللة هي كلمة (هوية) تحديداً ، فنحن جميعاً نعتقد بأننا ندرك دلالتها ونستمر في الوثوق بها وراحت تعني نقيضها بصورة خبيثة"[20] .

لا يمكن تجاهل دور العلماء العرب القدامى ، فقد رفدونا برؤى وافكار تدل على جهودهم البحثية فوضعوا لنا تعاريف منها تعريف الشريف الجرجاني الذي يرى أنها : " الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق، وتطلق الهوية على الشيء من جهة ما هو واحد ، وتطلق الهوية على الشخص ، إذا ظل هذا الشخص ذاتًا واحدة رغم التغيرات التي تطرأ عليه في مختلف أوقات وجوده "[21] يشير التعريف إلى إن الهوية ذات فضاء واسع يتجلى كمبدأ منطقي لمعرفة حقيقة الأشياء وماهية الموجودات في خصوصيتها التي تميزها نوعيًا عن باقي الأجناس.

ويعرفها محمد عابد الجابري بأنّها " وجود وماهية ، وفي المجال البشري ، مجال الحياة الاجتماعية على الأقل ، الوجود سابق للماهية دومًا، الشيء الذي يعني أن الماهية ليست معطى نهائيًا بل هي شيء يتشكل"[22] ، أو أنّها مجموعة من الخصائص التاريخية والنفسية التي تفصل بين جماعة وأخرى ؛ الأمر

---

[19] المكان وتحولات الهوية عند محمود درويش ، ليانة عبد الرحيم كمال عبد ربه ، جامعة بيرزيت ، كلية الدراسات العليا ، دراسات عربية معاصرة ، فلسطين ، 2012م : 3 (رسالة ماجستير) .

[20] الهويات القاتلة ، أمين معلوف ، ترجمة: نهلة بيضون ، دار الفارابي للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2004 : 17.

[21] معجم التعريفات ، الشريف الجرجاني ، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة ، (د.ت) : 216 .

[22] مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب ، محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط2 ، 1997: 10 .

الذي يجعلها تخرج من إطار الثبات، فهي نتاج حركة متعاقبة لجملة من الشروط التي تفرض على كل مرحلة مجموعة من التحولات النوعية في المجتمعات البشرية ، وتؤدي إلى حدوث نوع من عدم التوازن والاستقرار بين القديم الموروث والجديد، ولكي نعي هذا التغير والتطور لابد من وعي الخلفية التاريخية التي ولّدت هذا التغير ، والعوامل التي أسهمت في حدوثه[23] ، فهوية أي إنسان تتألف من جملة من العناصر لا تقتصر على تلك الموجودة في السجلات لكنه قد يشعر بانتماء قوي بهذا القدر أو ذاك إلى إقليم أو قرية أو حي أو عشيرة .

أما حليم بركات فيقول أنَّ : "الهوية من حيث كونها أمرًا موضوعًا وذاتيًا معًا ، هي وعي الإنسان وإحساسه بانتمائه إلى مجتمع أو أمة أو جماعة أو طبقة في إطار الانتماء الإنساني العام " [24] نفهم من هذا أنها الانتماء إلى وطن أو عقيدة أو دين أو طبقة ، وهي أيضًا "الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها التي عن طريقها يتعرّف عليه الأخرون، باعتبارها منتمية إلى تلك الجماعة "[25] ويعرفها آخر : بأنها "جملة من العلاقات والروابط العقلية اجتماعية، اقتصادية ، ثقافية ونسجها تطور تاريخي محدد في الزمان والمكان"[26] .

وعُرِّفت الهوية أدبيًا بأنّها : " سمات مميزة للكاتب أو الفنان ، وتبرز في نتاجه ، وتشيع فيه لونًا معينًا هو في واقعهِ محصل للمران الطويل وللموهبة المثقفة ، وقد تكون الهوية ايضا مجموع الحقائق العينية المميزة لأثر فني أو لمجموعة من الأثار"[27] وهنا يُحدِّد عبد النور هوية الكتاب أو المبدع عن طريق نتاجه الأدبي ، وهذا يكشف أهمية الشعر في اكتشاف الهوية بوصفها تأويلاً شعريًا عن طريق تمثيل الذات عبر أدوات اللغة ورموزها الدالة على المعنى ، و "إنّ استعمال الخبر في مجال الأدب من أجل الامتاع ومن أجل العلم في مجال التاريخ ،الا إنّهما يقودان الى غاية واحدة هي التأثير في المتلقي بشحذ

---

[23] ينظر ، الهوية العربية صراع فكري وأزمة واقع (دراسة في الفكر العربي المعاصر) ، عهد كمال شلغين، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2015 : 7 .

[24] المجتمع العربي في القرن العشرين (بحث في متغير الاحوال والعلاقات) ، حليم بركات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2000 م : 62 .

[25] اشكالية الهوية في العراق (رؤية في التحديات ومستقبل بناء هوية وطنية عراقية بعد العام 2003م) ، عبير سهام مهدي وعمار حميد ياسين ، المجلة السياسية والدولية ، العدد (28) ، 2015 م : 393 .

[26] الهوية والسرد ، حاتم الورفلي ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 2009 م : 31 .

[27] المعجم الادبي، جبور عبد نور : 296 .

ذاكرته و مخيلته ودغدغة ذاكرته و تعزيز هويته "[28] وهذا سر تداول الشعر و شعبيته وانتشاره في المجالس و المحافل والحوارات الجماعية بين الاشخاص .

وبنظرة عجلى إلى التعاريف المذكورة آنفًا يمكن تشخيص ثلاثة اتجاهات رئيسة في موضوعة الهوية هي : [29]

ا- الاتجاه الذي ينظر إلى الهوية من خلال الجوهر والعمق المشترك بين الأفراد والجماعات وهذا الاتجاه ينظر إلى الهوية بوصفها ملازمة للإنسان منذ الأزل .

٢ – الاتجاه البنائي الذي يعتقد بأن الهوية هي عبارة عن بناء اجتماعي ، وهي لم تأت من مكان محدد أو زمان بعينه ، بل إنها وليدة الظروف الاجتماعية للإنسان ، بمعنى آخر؛ إن الهوية هي تلك الظروف التي يجد من خلالها الإنسان طبقته وتأثيره ودوره الاجتماعي ضمن إطار الجماعة.

3- الاتجاه الذي يمكن أن نصطلح عليه بالتفاعلي أو التواصلي الذي يعتقد ان الهويات بأنواعها حصيلة التفاعل ،إذ أن الحقائق الاجتماعية هي نتاج الحوار والتفاعل المستمر بين الافراد وليس لها وجود خارج هذا الاطار .

اختلف النقاد في سؤال هل الهوية تتسم بالثبات أم أنها متغيرة ؟ والاجابة على هذا السؤال انهم انقسموا على اتجاهين مهمين ، الاول: فريق يقول : أن الثبات صفة للهوية "لأنها سكونية غير متفاعلة ولا متطورة إنها ليست نسيج الواقع الحياتي"[30] ، وهي تعني الخصوصية التي تتميز بها الأمة عن سواها من الامم والتي تستعصي على التطور والتغير وتتسم بالثبات[31] وبهذا الفهم تكون الهوية غير خاضعة لسنن التطور، وتكون مغلقة ،ولا تؤمن بالتجديد ، والثاني: يرى أن الهوية في حالة تطور مستمر لأنها تمثل "الوجود الاجتماعي النشط الفعال المتجدد ... وهكذا تزدهر الأنا الاجتماعية أو الهوية مع التطور

[28] الهوية و الذاكرة الجمعية : إعادة انتاج الادب العربي قبل الاسلام (أيام العرب إنموذجا) ، عبد الستار جبر، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 2013 م : 31 .

[29] ينظر ، العراق من صدمة الهوية الى صحوة الهويات ، علي طاهر الحمد ، مؤسسة مهارات ، بغداد ، 2012م : 28.

[30] الفكر العربي و سيسيولوجيا الفشل ، شوقي جلال ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1 : 36 .

[31] ينظر ، نحن والآخر (دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر) : 56 .

الاجتماعي وتغيير الواقع "[32] بكل تجلياته ،والهوية ليست "شيئًا جامدًا ، بل هي حقيقة تتطور ... على نحو تدريجي وتعيد تنظيم نفسها وتتغير..."[33] فهي ليست منظومة جاهزة ونهائية ،بل هي " وجود وحضور مستمر داخل الفضاء الاجتماعي الذي تولد فيه ، والذي يعيد انتاجها باستمرار ما دام هذا الفضاء مفتوحًا على الآخر المختلف "[34] ويركز أصحاب هذا الاتجاه على أن الهوية تتفاعل وتتطور مع تطور المجتمع وانفتاحه على محيطه .

والهوية نوعان :

اولاً : الهوية الفردية:

وهي السيرة الذاتية لكل إنسان ، فالفرد منذ ولادته يحمل جنسًا (ذكرا أم أنثى) وأسم وأسرة ، وقدرة الإنسان على الحفاظ على هذه الانتماءات أو تغييرها هي التي تشكل هويته الفردية [35] .

ثانيًا : الهوية الجماعية :

يمكن القول : إن الهوية الجماعية " هي الأساليب التي بموجبها يتميز الأفراد والجماعات عن الأفراد والجماعات الأخرى في علاقاتهم الاجتماعية ،وطبقا لهذا المنظور تصبح الهوية الجماعية عملية ربط لأوجه الشبه والاختلاف ، وتنظيمها بين الأفراد والجماعات ، ومن دون هذه العملية لا يمكن للجماعات أو الأفراد أن توجد" [36] ، وهناك تداخل معقد " بين ما هو ذاتي يخص الفرد، وما هو متداخل في الاجتماع الإنساني ، إذ من الصعوبة التمييز بين الهوية الفردية والجماعية ، لشدة امتزاجهما في الوقت الذي تبين الهوية تكوين الإنسان وانتماءاته المختلفة"[37] ، أو هي "مجموعة الخصائص التي يمكن للفرد عن طريقها أن يُعرِّف عن نفسه، وعلاقته بالجماعة التي ينتمي إليها، والتي تميزه عن الأفراد المنتمين

---

[32] الفكر العربي و سيسيولوجيا الفشل ، شوقي جلال :37 .

[33] الهوية ، أليكس مكشيللي ، ترجمة : علي وطفة ، دار النشر الفرنسية ، دمشق ، ط1 ، 1993م : 129 .

[34] الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ، سعيدة بن بوزة ،، جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية الأداب والعلوم الانسانية ، الجزائر ، 2008م : 35 (اطروحة دكتوراه) .

[35] ينظر ، العراق من صدمة الهوية الى صحوة الهويات ، علي طاهر الحمد : 30.

[36] المنظر نفسه : 31 .

[37] ينظر ، المصدر نفسه : 31.

إلى جماعات أخرى "[38] ، فالهوية عادة ما تميز الأفراد بعضهم عن بعض ،وأيضًا تميز خصائص جماعة ما عن الأخرى، وتجعلها كياناً متمايزاً عن باقي الجماعات .

- **ترجمة لحياة عدنان الصائغ :**

ولد الشاعر عدنان الصائغ في مدينة الكوفة عام 1955 غادر العراق عام 1993 تنقل في البلدان العربية منها بيروت وسوريا ثم انتقل الى السويد واستقر في لندن عام 2004 [39] .

كان قدره ان يعيش بين صفيح الثكنات والخنادق والحروب التي اثرت كثيرا في شعره وهذا ما رأيناه في اغلب نصوصه التي مثلت الحزن والحرب [40]، نضجت موهبته الشعرية وهو طالب في المعهد بسبب احتجاجه على ادارة النادي حين رأوا فيها تحريض على الدولة [41] "حصل على العديد من الجوائز الدولية منها جائزة هيلمان هايميت الدولية للشعر نيويورك 1996 وجائزة اتحاد كتاب جنوب السويد 2005 [42]، تُرجمت له مختارات من اشعاره الى لغات عديدة وصدرت بعضها في الكتب السويدية والانجليزية والفرنسية والفارسية والاسبانية والهولندية ، زاول عمله كعضو اتحاد الادباء العراقيين وعضو اتحاد الادباء العرب وعضو اتحاد الادباء و الكتاب السويديين وعضو نادي القلم الدولي في السويد وعضو رابطة حبر الكتاب المنفيين في بريطانيا [43] .

صدرت له مجموعات شعرية منها انتظريني تحت نصب الحرية ، أغنيات على جسر الكوفة ، العصافير التي لا تحب الرصاص ...

---

[38] الهوية الجماعية لأفراد الأسرة وعلاقتها بالتحولات الاجتماعية الحديثة ، د. عمر حمداوي ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ، العدد(19) ، جوان 2015 م : 97 .

([39])ينظر ، تأبط منفى ، عدنان الصائغ ، (حوار ومنتخبات شعرية) : وليد الزريبي ، الشركة التنوسية للنشر ، تونس ، ط1 ، 2008 : 7 .

[40] ينظر ، الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، لبنان ، والناشر المشترك ، دار سطور للنشر والتوزيع ، بغداد ، شارع المتنبي ، ط2 ، 2017 م ، 1/ 8 – 10 .

[41] ينظر ، م ، ن : 1/ 10 .

[42] هذا الالم الذي يضيء قصائد احببتها ، عدنان الصائغ ، دار عرب للنشر والتوزيع والترجمة ، ط1 ، 2017 : 204 .

[43] ينظر ، ديوان (و ...) ، عدنان الصائغ ، دار الرواسم للطباعة ولنشر ، بغداد ، ط2 ، 2015 : 197 .

أغنى الساحة الشعرية بقصائد عالقة في الوجدان جديرة بالاحتفاء بها فكانت بمثابة جريدة يومية تصور الواقع العراقي اذ كان يتناول الارتباطات اليومية والازمات في قوالب شعرية مميزة .

الفصل الأول

الهوية الوطنية وتمثّلات الانتماء

المبحث الأول: الهوية الوطنية بين الانتماء والاغتراب

المبحث الثاني: الهوية الوطنية بين الواقع والحلم

المبحث الثالث: الهوية الوطنية وتجاذبات الدين

مدخل :

إنّ الهوية الوطنية كثيرًا ما يُهتم بها ، وقد أثارت مسألة الهوية الوطنية تساؤلات كثيرة بسبب الصراعات السياسية والاقتصادية والحروب التي عاناها الانسان ، فليس من الهين أن نفهم ماهية الهوية الوطنية .

فالوطن : " هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه ،و وطن الإقامة : موضع ينوي أن يستقر فيه"[1] وهو في منظور أهل السياسة مكانك الذي تنتمي اليه ، والذي يحفظ حقُّك ، وتأمن به على نفسك وأسرتك [2]، وحين نقول كلمة " وطن يخطر على الذهن : المكان وأمكنتنا ما صنعنا وما صنعت بنا "[3].

و" يستخدم مصطلح الهوية الوطنية بمعنيين مختلفين ولكن مترابطين : الأول : يشير إلى هوية الفرد على اساس أنه عضو في الجماعة السياسية بين الأنواع الأخرى من الجماعات ؛ فتقول: إن هذه الهوية (هوية وطنية) ...،الثاني: تشير الهوية الوطنية إلى هوية الجماعة السياسية ..."[4] ، فالهوية الوطنية تعني حب الفرد ، وإخلاصهِ لوطنهِ ، الذي يشمل الانتماء الى الأرض ،والناس، والعادات والتقاليد، والفخر بالتاريخ ، والتفاني في خدمة الوطن.

وتعد الهوية الوطنية مهمة بالنسبة للفرد لأنها تمثل الانتماء للوطن ، و"الانتماء ظاهرة إنسانية فطرية تربط بين مجموعة من الناس المتقاربين و المحددين زمانًا ومكانًا بعلاقات تشعرهم بوحدتهم ، وبتمايزهم تمايزاً يمنحهم حقوقا ويحتم عليهم واجبات "[5] ، فيعد محورًا مفصليًا يكشف الكثير عن علاقة الفرد بالمجتمع ، وما زال الكثير ينظرون اليه على إنَّه يخص الجانب السياسي وتجلياته ، في حين أنه يشمل الجوانب الاقتصادية و الثقافية والاجتماعية [6] ، فانتماء الفرد يحدد وفق عروبته أو دينه أو قبيلته أو

---

[1] معجم التعريفات ، الجرجاني : 212 .

[2] ينظر ، تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، السيد محمد رشيد رضا ، دار الفضيلة للنشر ، القاهرة ، ط2 ، 2006 م : 194/2.

[3] موقع الهوية (السلطة ، الجسد ، المكان ، العنف) ، سعد محمد رحيم ، دار ميزوبوتاميا للنشر والتوزيع ، بغداد ، العراق ، ط1 ، 2018 : 147 .

[4] سياسة جديدة للهوية ، بيكو باريك : 97 .

[5] الانتماء في الشعر لجاهلي ، فاروق احمد سليم ، من منشورات اتحاد الكتاب العربي ، 1998 م: 14 .

[6] ينظر ، الهوية وقضاياها المعاصرة ، مجموعة باحثين ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2013 م : 154 .

طائفته أو وطنهِ ،وأن انتساب الفرد الى مجموعة او حزب او فريق ما يعني إنَّهُ عضو فيها له ما لأفرادها من حقوق ، وعليه ما على من واجبات .

لقد تمثل شعر الشاعر عدنان الصائغ بكل ما هو وطني ، ويدل على الانتماء ، فقد تأثر بالحروب التي خاضها في هذا البلد ، وله اراؤه في وطنه ، وفي كيفية الدفاع عنه ، والتغني به، ومن أجله ومحاربة الاخطار التي تلاحقه .

ينتمي الصائغ إلى جيل الثمانينات في العراق ، هذا الجيل الذي ترعرع في ظلِّ الحرب العراقية الإيرانية ، ولم يفلت شعراء هذا الجيل من هذه الحرب، لذلك كانت موضوعة الحرب جزءاً من بنائهم الشعري [1] ، وقال عن هذا الجيل : " جيل نشأ في بداية الكارثة ، وكبر وشاخ فيها ،عشنا الخراب والدم والقمع والحصار والغربة ، منفيين في الوطن أو شهداء على لائحة الانتظار، وفي خضم ذلك الواقع البائس واليائس، كنت أرى في النص الحر الجميل المبدع، جسرًا ضوئيًا إلى الإنسان والحرية والحب.. بل وفعلاً ثوريًا وجماليًا أكثر مما يفعله بعض السياسيين والأحزاب والتجمعات ، ومن جانب آخر كنت أرى فيه الرد الحقيقي على الفاشيين والظلاميين أو المزايدين والموهومين أو السماسرة..."[2] ، ويعكس هذا القول جزءًا من المعاناة التي عاناها الشاعر ،فهو من جيل تجرع المر ، من ظلم و حروب وكبت وملاحقات ، جيل مورس بحقه شتى أنواع القمع من حروب نفسية إلى حروب دموية ، فمن الحرب العراقية الايرانية (قادسية صدام) التي استمرت ثمان سنوات خسر فيها العراق الكثير من ابنائهِ من مختلف الشرائح الاجتماعية بين شهداء وأسرى ناهيك عن الخسائر المادية والمعنوية ، ثم إلى غزو الكويت سنة 1990م (حرب الخليج) وقد ودع فيها الوطن الرخاء بعد فرض الحصار الاقتصادي الذي استمر حتى احتلال العراق سنة 2003م ، وشهدت تلك المرحلة من تاريخ العراق انتكاسات خطيرة من ظلمٍ وتشريدٍ ومقابرٍ جماعيةٍ واعداماتٍ وسجنٍ وتعذيبٍ وترحيلٍ قسري لطبقات مختلفة من المجتمع

---

[1] ينظر ، شعرية اليومي (دراسة فنية في شعر عدنان الصائغ) عارف الساعدي ، فيشون ميديا ، السويد ، ط1، 2007م : 7 .

[2] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، والناشر المشترك دار سطور للنشر و التوزيع ، بغداد ، شارع المتنبي ، ط2 ، 2017م : 30/1 .

العراقي[1] ، عاش الصائغ تلك الحروب والصراعات فهو الذي كان قدره أنَّ يعيش ثلاثة حروب دفعة واحدة والرابعة تلاحقه إلى المنفى[2] حينها كان دافعه الوحيد للحياة هي الكتابة .

[1] ينظر ، قطار المعارضة العراقية من بيروت 1991 الى بغداد 2003 ، عزيز قادر الصمانجي ، دار الحكمة ، لندن ، ط1 ، 2009م :38 .

[2] ينظر ،الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ 9 – 15 .

المبحث الأول : الهوية الوطنية بين الانتماء والاغتراب

الانتماء إلى الوطن هو ظاهرة قديمة ارتبط بها الإنسان منذ نشأ على هذا الوطن و" بين الإنسان والانتماء علاقة تلازمية ، يتنوع فيها التلازم (الانتماء) بتنوع العلاقات الإنسانية في مكان وزمان محددين"[1]، وعلى أساس من هذا يمكننا القول إن " الانتماء ظاهرة إنسانية فطرية تربط بين مجموعة من الناس المتقاربين والمحددين زمانًا ومكانًا بعلاقات تشعرهم بوحدتهم وبتمايزهم تمايزًا يمنحهم حقوقًا ، ويحتم عليهم واجبات "[2] .

والاغتراب ظاهرة قديمة منذ أنَّ تكونت المجتمعات الاولى نشأت معها الازمات التي كانت تشخص بشكل أو بآخر من أنواع الاغتراب عانى منها الفرد و واجهها على قدر طاقاته العادية والروحية وهي التي تقوده إلى التمرد والعصيان وهي التي تقضي به إلى الاستسلام والانعزال والانكفاء على الذات [3] ، عرفه هيجل فقال : " حالة اللا قدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته ، فوظف لصالح غيره بدل أن يسطو هو عليها لصالحه الخاص " [4] ، فأن من يغترب عن ذاته يخفق في معايشة هويتهِ في زخم خصوصياتها وتفردها[5] ، فقد جاء الاغتراب في مفهومه الشامل بمعنى "الانسلاخ عن المجتمع والعزلة عن التلاؤم والاخفاق في التكيف مع الاوضاع السائدة في المجتمع واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء وايضاً انعدام الشعور بمغزى الحياة "[6] .

وبهذا يفقد الفرد القدرة على تقرير مصيره للتأثير في مجرى الأحداث التاريخية بما فيها تلك التي تهمه و تسهم بتحقيق ذاته و" الاغتراب – في الشعر العربي– بوصفه كينونة مختلفة انطولوجيًا ومكانيًا وثقافيًا

---

[1] الانتماء في الشعر الجاهلي ، د. فاروق احمد اسليم ، منشورات اتحاد الكتاب ، دمشق ، (د.ط) ، 1998م :9.

[2] المصدر نفسه : 14 .

[3] ينظر ، الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر ، محمد راضي جعفر ، اتحاد الكتاب العرب ، ط1 ، 1999م: 5 (المقدمة).

[4] الاغتراب في الثقافة العربية (متاهات الانسان بين الحلم و الواقع) ، حليم بركات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2006 : 37 .

[5] ينظر ، الاغتراب ، ريتشارد شاخت ، تر: كامل يوسف حسين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1980 : 190 .

[6] الاغتراب ، احمد ابو زيد ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، مجلد (10) ، عدد(1) ، 1979م : 4 .

وذاتيًا والشاعر بوصفه كائنًا مبدعًا يعيش في العادة اغترابًا متعددًا ، اغتراب وجودي ...واغتراب مكاني"[1].

فالانتماء الى الوطن سلوك معبر عن هوية الفرد للقيم الوطنية السائدة في مجتمعهِ ، كالاعتزاز بالرموز الوطنية والالتزام بالقوانين والانظمة السائدة والمحافظة على ثروات الوطن والتمسك بالعادات والتقاليد والاستعداد للتضحية دفاعاً عن وطنهِ[2]، ففي نص بعنوان (عن المسدسِ الذي أصبحَ شاعراً) تتسع دائرة حضور هويتهِ وانتمائهِ للوطن ، قال :

أنا الشاعرُ عدنان الصائغ

رأيتُ من الخنادق والمساطر والأكواخِ والمعسكراتِ

أضعافَ ما رأيتهُ أنتَ.. من الصالوناتِ والسهراتِ والمطاعمِ الفخمةِ..

وبيديَّ هاتين،.. اللتين كثيراً ما خدشتا أصابعَكَ الناعمةَ

وهما تُصَافِحانكَ...

بيديَّ هاتين،..

حملتُ عشراتِ الجثثِ من ساحاتِ المعاركِ

وبعتُ السجائرَ والصحفَ على أرصفةِ المدنِ..

ونقلتُ الصناديقَ، في مخازنِ الشالجيَّةِ،.. والطابوقَ والجصَّ، لبيوتِ الأثرياءِ..

وغسلتُ الصحونَ في المطاعمِ الرخيصةِ

وعملتُ في المجاري والمقاهي والمكتباتِ

من أجلِ لفّةِ همبركر...

---

[1] الاغتراب في الشعر العربي (من عتبات الألم الى احتراق الذات) ، حسن لشقر ، مطبعة بلال ، فاس ، (د.ط) ، المغرب ، 2015م : 13 .

[2] ينظر ، الاسرة واثرها في تعزيز الانتماء للوطن ، د. السعيد سليمان ، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة باتنة ، الجزائر :6 .

أستطيعُ أنْ أمضغَها مُلتذّاً

وأنا أجوبُ الشوارعَ عائداً إلى البيتِ

أمّا أنتَ...

فما أكثر ما كنتَ تشكو الملَلَ والتخمةَ

وأنتَ تنبشُ أسنانَكَ المنخورةَ

بعيدانِ الثِقَابِ

لتستخرِجَ... لحمَ الآخرين [1]

إن عنوان النص قد حذف من قبل الرقيب(السلطة الحاكمة) [2]وهذا الحذف في العنوان كان تقييدًا لهوية الشاعر وانتمائهِ من قبل النظام المقبور ، ففي هذا النص افصح الشاعر عن انتمائه الوطني ولم يداهن او يتبجّح وانما أعلن عن ذلك شعريا بأنه ينتمي إلى طبقة الكادحين وقد عانى الحياة وقسوتها وشارك في حروب البلاد كما يشارك كل الكادحين، وعمل في المهن البسيطة الرخيصة ليقول إنه هومن ينتمي إلى الفقراء .

ثم يصدمنا الشاعر في النهاية بصورة مقززة لكنها واقعية عمقًا وليس ظاهرًا ومقصودة عن هذا الثري الذي يستخرج من بين أسنانه لحم الآخرين، وكأنه يقول لنا إن هؤلاء الأثرياء ما كانوا لولا أكلهم حقوق الآخرين ، كشف الشاعر في هذا النص عن هويته الوطنية وانه من جملة الناس الفقراء والذي يعمل بجد في أي عمل مهما كان رخيصا ليبقى انسانا ،ومن جهة أخرى فالقصيدة سيرة ذاتية لهويتهِ تؤرخ عن طريقها سنوات من الحزن .

أراد الصائغ أن تعكس هويته ، بشكل لا يتملق فيه الإحساس، ولا يتصنع معه العبارات: (بعت السجائر والصحف، نقلت الصناديق والطابوق والجص، غسلت الصحون، عملت في المجاري والمقاهي

---

[1]الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بالاشتراك مع دار سطور ، بيروت ، لبنان ، ط2، 2017م : 223/3 .

[2]المصدر نفسه ، 3/ 223.

من أجل لفة همبرگر، ماء الكولونيا، ثمن حذاءك، راتبي من المجلة) ، ولهذا ترى الصائغ في هذه القصيدة لا يتكلف البحث عن الانتماء الى وطنهِ ، وانما يأتي بالتجربة معبرة عن هويتهِ الوطنية .

أسس النظام الدكتاتوري الصدامي في العراق ظاهرة الاغتراب بكل مظاهرها وسط المجتمع ولدى الفرد ، وقام بتغيير المنظومات القيمية الأخلاقية وحرفها عن مساراتها لتتجه الى اللا معيارية ، واللاأخلاقية ، والتفكك الاجتماعي ، واللا انتماء ، والعدوانية والعنف، عبر المنظومة السلطوية وتهشيمه للبنية الاجتماعية وتفكيكها ليسيطر عليها ويحقق نزواته ، وبذلك ستكون قطيعة جذرية مع تلك المرحلة السوداء ، مرحلة الدكتاتورية وما أسسته من (اغترابات) وانكسارات جسيمة في المجتمع [1]

وفي نص آخر نجد فيها الشاعر رافضًا لتماثيل النظام ، معبرًا عن هويته الوطنية

المدافعة عن جياع الشعب فقال :

جالساً بظلِّ التماثيلِ

أقلّمُ أظافري الوسخةَ

وأُفكِّرُ بأمجادِهم الباذخةِ

هؤلاء المنتصبون في الساحات

يُطلِقون قهقهاتِهم العاليةَ

على شعبٍ يطحنُ أسنانَهُ من الجوعِ

ويبني لهم أنصاباً من الذهبِ والأدعية [2]

يتجسد فعل الاغتراب والرفض في النص السابق عن طريق تجاوزه لبنيات ثقافة المجتمع، هذا لأن الشاعر لا ينظر للهوية على أنها الة خرساء قائمة على التغني بالأمجاد ،بل ينظر اليها على أنها ذات واعية بوجودها وكرامتها ، وقوله (امجادهم الباذخة) تُحيل الى الجانب السلبي للنظام الاستبدادي والقرينة الذي يثبت لنا ذلك جملة (يطلقون قهقهاتهم) و (شعب يطحن اسنانه) وهذا التوظيف محاولة من الشاعر

[1] ينظر ، مفهوم الاغتراب ، اوروك علي ، جريدة المؤتمر ، العراق ، العدد(2983) ، 2014م :5.

[2] الاعمال الشعرية :1/ 257

للإشارة الى استبدادية السلطة وقسوتها على الشعب ، وهنا يصبح المجتمع هو التمثال الحقيقي ، لأنه هو من يجعل تلك الأشياء البالية تتنفس وتتحكم فيه ، وهنا يغدو الالتفاف حول ثقافة لا تصنع سوى التماثيل بكل ما تحمله من معنى الصنمية هو الاغتراب الحقيقي ، لأنه ينأى بنا عن فكرة الانسان بوصفه ذاتًا حرةً وهذا ما جسده في قوله (اقلم اظافري الوسخة) أي أن الأظافر اكتسبت الوساخة لأنه جلس بظل التماثيل ، وهي رمز لهذا التصور ، فالشاعر ينمو تحت تأثير رفض السلطة ويتعاطف مع فقر الشعب وجوعه .

ففي نص (جائع) ترتفع حدة الانتماء لدى الشاعر عن طريق تصويرِهِ لمظاهر الفقر والجوع ، فقال :

يترنَّحُ من جوعهِ

ويدورْ

رُبَّما مطعمٌ في رصيفِ المروءةِ

لا يطردُ الغرباءْ

كِسْرَةٌ أغفلتها كلابُ المدينةِ

أو رُبَّما

آهِ، لو يُؤكلُ الشجرُ المتباهي بخضرتهِ

والخدودُ بحمرتها

والكروشُ التي.....

والعماراتُ.....

لو يستسيغُ رغيفَ المَذَلَّةِ..

لو..

لُقمةَ الدم... لو [1]

وظف الصائغ مفردة (الجوع) كأداة ناجعة للسلطة ، فهي تتخذ منه وسيلة لإشغال الشعب بحثا عن لقمة العيش بغية تمرير أعمالها ومصالحها ، ويحاول فيه الشاعر اجتذاب النفس المضطربة عن طريق لفظة (آه) ، فهي صوت ضمير يتوافق مع ذاته ، ليتمرد عن طريقها في زج غضبه على السلطة، فالقصيدة بأحداثها المتسلسلة تكاد تصدر انتماء الصائغ وتثبيت لهويتهِ الوطنية بدءًا من (يترنح من جوعه) إلى (لقمة الدم ... لو) ، إذ يختم لنا نهاية مأساوية بآمال تريد أن تنفجر ، وقد شكل النص تمردًا ورفضًا واضحًا على السلطة يريد أن يتأوه ويتألم ، فيعيد تكرار (لو) ، فالتمرد ليس وليد الإحساس بالظلم الذي ينطوي على القهر والانصياع للقوانين والأنظمة المستبدة ، " فالشاعر شكّل تمردهُ عن طريق لفظة (جوع) ، هذه اللفظة التي جعلت أحد الجالسين في القاعة يفاجأه بسؤال مستفز...، (كيف تتكلم عن الجوع في زمن القائد المنتصر ؟) فارتبك الشاعر وبادر أحد أصدقاء الصائغ ، وهو الشاعر هادي ياسين علي بالقول : أن الجوع حالة إنسانية يمكن أن يحس بها كل إنسان حتى القادة والرؤساء والملوك وبهذه الإجابة من صديقه أذنت الحياة للشاعر " [2] ، يعيش الصائغ في –نصه السابق– أزمة مع ذاتهِ ، محاولاً أن يجد اجابة لسؤال الهوية الذاتية وانتمائهِ لوطنهِ [3] .

وفي نص آخر رفض الشاعر كثرة الحروب وما تنتجه من موت محتم فالرفض هو أحد مظاهر الاغتراب ، فقال :

يهبطُ الغُصْنُ.. ثانيةً

ثم يصعدُ

والبلبلُ المتأرجحُ منشغلٌ بالغناءْ

طلقةٌ...!

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 3 /286 .

[2] التابو وتشكيلات السلطة في شعر عدنان الصائغ ، وسن مرشد محمود ، دار تموز للطباعة والنشر ، دمشق ، ط1 ، 2017 : 94 –95

[3] ينظر ، انشطار الذات في ديوان (تأبط منفى) لعدنان الصائغ (جدل الرؤية وآليات التشكيل) ، عاطف السيد بهجات ، مجلة الاداب ، جامعة بنها ، مصر ، عدد يوليو ، 2010م : 8 .

جُثَّةٌ...!

يقفُ الغُصْنُ، مرتجفاً

لحظةً

ثم يَسْكُنُ....

تصمتُ . في الغابِ .

كلُّ البلابلْ [1]

مفارقة موجعة جدًا ، بين كل رصاصة تطلق ، مقابلها جثة تُبتلع من فم الموت ، وما البلبل على الغصن إلا رمز للإنسان العراقي الذي يصارع الحزن من على شجرة الحياة ، الصورة الشعرية كتبت ب(ذات) الشاعر المتألمة للمشاهدات الحية للموت واغتيال الجمال ، فالرفض واضح لكل ما من شأنه أن يعرقل مسيرة البلابل (الإنسان) ويجعل الأشجار خاليةً منها وكأنها مقبرة لا غناء فيها إلا النعي والمواويل الحزينة ، ونرى (ذات) الشاعر تنعى نفسها دائما ، وهذا النعي للنفس سببه الكبت الذي يلاقيه الشاعر في البيئة السياسية والاجتماعية ، واحساس الشاعر بخيبة الامل في تحقيق أحلامه الا إنه متمسك بالهوية الوطنية و انتماء العميق للوطن .

رفض الشاعر المعاناة التي كان يعيشها من ظلم النظام الحاكم وجورهِ وتسلطهِ وتهميشهِ ؛ إذ أنَّ انتماءه إلى الوطن وهويته الوطنية باقية على الرغم من غربته ،فجيل الشاعر " لا يحمل سوى ذاكرة الحرب والقتل العبثي ولا يكاد يمتلك سوى ذاكرة الموت ...، إنَّه جيل الحرب والحصار ، الذي يحمل ذاكرة مملوءة بصور الخوف والرعب والشك وعدم الثقة بالآخر ... "[2].

شَعَرَ عدنان الصائغ بأنَّ بلاده تضيق به بسبب الظروف التي وضع بها ، فالاغتراب ظاهرة مر بها الشاعر وعبر عنها بمعاني صادقة توضح ذات الشاعر المغتربة ، فأحس بأن لا مكان له في الوطن ، فالشعب هو من يخدم الدولة وليس العكس حتى أنَّهم بحاجة إلى من يحميهم من الظلم والحكام السيئين

---

[1] الاعمال الشعرية : 297/3 .

[2] الشخصية العراقية البحث عن الهوية : ١٧١ .

"لقد أصبحت بيروقراطية الدولة تتوقع أنَّ تفكر بالنيابة عن المواطن"[1] ، أنَّ واقع الحال هذا جعل الشاعر يبحث عن متنفس لحالات الضيق والألم في بلده فقال :

تضيق البلاد

تضيق

تضيق

وتتسع الورقة

البلاد التي نصفها حجر

والبلاد التي دمعها مطر

والبلاد التي ...

تبيع بنيها

اذ جوعتها الحروب

فماذا تبيع أذا جوعتك البلاد

وضاقت بدمعتك الحدقة [2]

إنَّ تكرار المفردة (تضيق) هو وصف بليغ لشدة الحالة وتأزم الموقف ، فمفردة (تضيق) بتكرارها الثلاثي ، خلقت صورةً حية أمام المتلقي عن مدى ضيق عقدة الحياة حول أعناق الشعب ، ويجسدها بألم شاعرٍ مغتربٍ وهو خارج عقدة المشنقة ، مازال عنقه يحمل آثار (الضيق) المتجذر ب(ذات) الفرد العراقي ، ومن ثم يصف الدمار الحاصل في أروقة البلاد بعبارةٍ رباعية المفردات (البلاد التي نصفها حجر) ،فالركام المكتظة به البلاد ، قد أثرت كثيراً بمفهومية منطق (المواطنة) والانتماء (المفجع)

---

[1] الاغتراب في الثقافة العربية ، متاهات الانسان بين الحلم و الواقع ، حليم بركات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2006 : 92 .

[2] الاعمال الشعرية : 1/ 460 .

للمواطنين ، ويلعن الحرب بالمقطع الأخير ، وهو يجسد المعاناة التي خاضتها البلاد ، و(الأنا) الخاصة بالشاعر هنا ، تعبر عن (الذوات المشتركة) في هذه المأساة ، فما الحروب إلا مقصلة يأمر بنصبها الحاكم ، ويزف إليها عرسان البلاد ، فالوطن ليس ثوبًا نستطيع ابداله ، أو كتابًا نتركه إذا سئمنا منه ، بل هو هوية الذات التي نحترمها ونحافظ عليها وندافع عنها فلا يمكننا التخلي عنه حتى بعد أنّ نتألم منه، فهو الأرض والانتماء، و فضلا عن أن الهوية الوطنية عادة ما تكون مكتسبة من الوطن ، حيث ولدنا ونشأنا على عادات وتقاليد وقيم خاصة بهذه الأرض تاريخًا وموقعًا جغرافيًا هي الانتماء والولاء ، فالاغتراب هو شعور الشاعر "بعدم الانتماء للمكان الذي يوجد فيه ، أو البيئة التي يعيش فيها ، فهو ظامئ تائق دائما لمكان آخر وبيئة أخرى يجد فيهما ما يحب ويهوى ، ويتجلى ذلك بطبيعة الحال في إنتاجه" [1] .

تظل الظروف الفردية للشاعر ومعاناته وغربته ووحدته تلون أشعاره وقد عبر عن هذه المعاناة بكل بساطة وصدق مشاعر فهو في عزلة تامة عن أحبته وأهله ، فقال :

عزلتي..

اكتظاظٌ

داخليّ

لستُ وحيداً

وحدتي

معي [2]

فنرى (ذات) الصائغ تتجلى بالعزلة واختيار(الأنا) على حساب الجميع ، فالمنفى هو عزلة تعاش خارج الجماعة [3]، وهو وحيد يتقاسم مع هذه الوحدة ذكرياته في وطن الغربة يطل من نافذته الواسعة على عالمه المليء بالأسرار فهو بلا وطن ، لا يواسيه أحد إلا هذه الكلمات المعبرة عن معاناته ، وقد

---

[1] المعجم الادبي ، نواف نصار ، دار ورد للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2007 : 146.

[2] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ 132-133 .

[3] تأملات حول المنفى ، ادوارد سعيد ، تر : ثائر اديب ، دار الاداب ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2007 : 121.

وفق الشاعر بإيصال هذه الفكرة إلى المتلقي باستعماله لضمائر التملك (حماقاتي، عزلتي ، داخلي ، وحدتي، معي) وهي تشير إلى معاناته الكبيرة والمستمرة لتكون شاهدا على ذلك ، يشعر بضروب من الحرمان لعدم وجود المرء مع الاخرين في الموطن المشترك .

وفي مقطع من قصيدة (أوراق من سيرة تأبط منفى) قرر الشاعر الابتعاد عن الوطن وفضل الغربة لينجو بحياتهِ بسبب رفضه للظلم والقهر ، فيقال :

سأَحزِمُ حقائبي

ودموعي

وقصائدي

وأرحلُ عن هذه البلادِ

ولو زحفتُ بأسناني

لا تُطلقوا الدموعَ ولا الزغاريدَ

أُريد أنْ أذهبَ

دون أن أرى من نوافذ السُفُنِ والقطاراتِ

مناديلَكم الملّوحة.

أسْتَرْوِحُ الهواء في الانفاق

منكسراً أمام مرايا المحلاتِ

كبطاقات البريد التي لا تذهب لأحدٍ

لنحملَ قبورنا وأطفالنا

لنحملَ تأوّهاتنا وأحلامنا ونمضي

قبل أن يسرقوها

.

.

.[1]

في هذه القصيدة يصوّر لنا الشاعر رحيله إلى المنفى وتركه الوطن بحزنٍ وألمٍ شديدين حاملاً في مخّيلته الكثير من الآهات الحرَّى والحسرات ، فهو يترك وطنه رافضًا السياسة التي تتّبعها الحكومة مع شعبها عامة والسياسيين خاصةً ، فعبراتُه الجارياتُ خير شاهدٍ على ذلك، إذ يحمل معه في حقائب فكره المتنقلة دموعه وقصائده وذكريات قبور أهله وصحبه وأطفاله، كما يحمل حسراتِه وأحلامه التي يخاف عليها من الضياع والسرقة ، فالشاعر ينوي ترك هذه البلاد بأية وسيلة أو أي ثمن ، فلا مانع لديه من أن يحبو على بطنه ويزحف على أسنانه لينقذ بحياته وحياة أطفاله من مخالب الأشرار وسماسرة الوطن هرباً من الديار التي أصبحت غريبةً عنه وموطناً للغرباء والانتهازيين؛ ففقدان الألفة مع المكان هو في الحقيقة فقدان للهوية (فقدان الذات هويّتها) بسبب السلطة .

ويبلغ أحبابه وأقاربه بأن لا يستثقلوا مغادرتهُ للوطن ، وأن لا يودعوه بالمناديل البيضاء الملوحة والدموع الكريمة فهو لا يتحمل رؤية هذا المنظر المحزن من نوافذ السفن والقطارات، كما يطلب منهم أن لا يطلقوا (الزغاريد) لتوديعه ، فهو قد قصد المنفى لاستنشاق هواء الحرية –الحرية التي يبحث عنها ولا يجدها – وإنقاذ ما تبقى من أحلامه قبل أن تتحول تلك الاحلام الى مجرد شعارات مزيّفة تُزيّنُ بها اللافتات، وقصد المنفى للحصول على وطن بديل لوطنه ولكن الاقامة فيها ليست بالسهولة التي كان يفّكر فيها، إذ أن ضريبتها في بلاد الغربة هي شعوره بالعزلة النفسية الاجتماعية، فوجوده في داخل مجتمعٍ كبير لا يجبُرُ كسر خواطره وهنا يأتي الاحساس بالتشظّي ، وهذه عوامل دافعة باتجاه الرفض والانتماء لهويته الوطنية ، ففي إمكان بعض الأفراد أن يختلفوا قليلاً أو كثيرًا ، ولكننا يجب أن لا ننسى أن هؤلاء الأفراد لا ينطلقون في اختلافهم من تلقاء أنفسهم، أو بدافع من تفكيرهم المجرد، إنهم يقعون تحت وطأة ظروف معينة نفسية أو اجتماعية أو غيرها، مما يجعلهم يختلفون في سلوكهم عن الآخرين[2]، فهو قد لجأ الى المنفى هرباً من سياسة بلده؛ فالجحيمان (الدكتاتورية والاحتلال) شديدا

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/346-348 .

[2] ينظر ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي: د. علي الوردي، دار الحياة للنشر والتوزيع، (د. ط)، (د. ت)، 375 .

القسوة، وان اختلفا في الأسباب والنتائج وغيره ، لكن أرواحنا ظلت كما هي مشرئبة بأحلامها ، وأن قراره هذا جاء من باب البحث عن الحرية وهروبًا من مقص الرقيب الذي كان يهدد حياته "ويشعر بان لهُ وعاءً مكانيًا يمكن ان يستريح فيه ويجد فيه الطمأنينة "[1] ، وإيمانًا منه بأنَّ الحرية هي من تصنع الإنسان والإنسان يصنع بعد ذلك الوطن ، فحين يفقد حريته يفقد هويته ، فالشاعر دائما ما يفضل العيش في وطن يرى نفسه فيه انسانا فاعلا ولا يفضل أنَّ يرى نفسه سلبي ، اي إنَّه مرغم على تحقيق هوية اجتماعية ايجابية باعتبار الهوية جزء من الذات[2]، الا ان مسألة البحث عن الحرية باتت شائكة عن الصائغ فلم يجدها حتى في غربتهِ .

إنَّ الاغتراب النفسي يكبر في مخيلة الشاعر بعدما عاش الحروب و الظلم ، فيقول :

متى أَستريحُ؟

مَنْ أورثني هذا الحنينَ والبكاءَ والتسكّعَ؟

روحي مدينةٌ مهجورةٌ...

تبحثُ عمَّنْ يرمّمها

أديرُ قرصَ الهاتفِ

لا أحدَ...

أبعثُ برسائل لا عنوانَ لأصحابها

أَطْرُقُ أبوابَ الصحفِ

لا قصيدةَ عِنْدي تَصلحُ للنشرِ

ماذا أفعلُ...

---

[1] الانتماء والاغتراب (دراسة تحليلية) ، حسن عبد الرزاق منصور ، دار جرش للنشر والتوزيع ، السعودية، (د.ط) ، 1989م :49.

[2] ينظر ، الهوية العربية ، د . برهان زريق ، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2012 : 14-15

كي أوقفَ زحفَ الخريفِ على مساحةِ الخضرةِ المُتَبقيَّةِ من عُمري؟

ماذا أفعلُ [1]

فيرى نفسه بأنه أصبح مدينة مهجورة فالضياع بين أزقة العمر المكتظ بمطبات الغربة ، يتجسد جليًا في تساؤله (متى استريح؟) ، والحيرة واضحةً بعدم معرفة مصدر الاغتراب (الحنين ، البكاء ، التسكع)، وهي ثلاثة مشاعر متضاربة في آنٍ واحد ، ومن ثم يعود ليبحث عن مرممٍ لخراب المدينة (ذاته) ، (الأنا) تتستر بثياب المدينة التي يشبه حاله بها ، وهو يدير قرص الهاتف والمؤسف أنهُ لا أحد يجيب ، يعود الصدى فقط من دون صوت المبتغى ، ولا راحة للشاعر أبدًا ولا استقرار ، ففي حين يشكو في بلده من قمع السلطات والإرهاب ويتطلع إلى المنفى والحرية ، يشكو الغربة أيضاً و مرارة النأي وقسوة الوحشة التي يعيشها بعيداً عن ربوع وطنه وأهله وذكرياته ، ويتمنى العودة إليه [2] ، ف"هناك هاجسان كبيران مُلحيَّن لا يلتقيان ولا يفترقان : بين (الأمل ،التحدي ،الغبطة) التي يشعلها الحنين والذكريات والطفولة والأصدقاء، وبين (الإحساس المرير بالخذلان) تغذيه الاحباطاتُ المتتالية التي ينقلها لنا شريط أخباره السياسية (الداخلية والخارجية) التي تصلنا عبر شاشات العالم " [3] .

عانى الشاعر من السفر الكثير بين المحطات ، ومن الحدود ومفتشيها ، فهو يصور نفسه متأرجحاً بين المطارات هائماً بلا وطن يحتويه ، قال :

بينما مُفتِّشُ الحدودِ يُحدِّقُ في وَجْهي ليرى تقاسيمَ "النفط مقابل الغذاء"،

و"الأرض مقابل السلام"..

أو...

"كلُّ شيء من أجلِ المعركة"..

و"يا ليل، يا عين"..

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 3 / 147 .

[2] ينظر ، القراءة والتوماهوك، ويليه، المثقف والإغتيال ، عدنان الصائغ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 2010 :9.

[3] جانب من الحوار الذي اجري مع الشاعر عدنان الصائغ ، 2021/1/21 ، 12:07 مساءا ، عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي .

وأنا أتأرجحُ؛ بينهمُ، في مطارات العالم

مشرّداً، بلا وطن ولا حبوب نوم [1]

يعالج هذا النص همّا انسانيا عاما وعراقيا خاصة ، وهو يرمز إلى حقيقة الاغتراب النفسي الذي عانى منه الانسان العراقي في أزمان مختلفة، وفي هذا الزمن الذي خرج فيه الشاعر في التسعينيات من العراق هربا من التغييب القسري للمثقف ومن التعذيب الوجودي له، فهو يسخر من كل الممارسات التي أقدم عليها العالم في ذلك الوقت والنظام العراقي في انتزاع هوية الانسان واقتلاعه من جذوره، والسخرية واضحة في قوله: (كل شيء من أجل المعركة) و (الأرض مقابل السلام) ، وهو مطارد بين مطارات العالم يبحث عن الأمان وعن وجوده المفقود وسط هذا القلق والفوضى ، فأصبح الاغتراب في ذلك الوقت هوية لأغلب مثقفي العراق ومنهم الشاعر الصائغ ، أصبح من المشردين الذين يبحثون عن ذواتهم في أصقاع العالم ، فالشاعر طلب وطنا للحنين لا وطنا للرحيل و" البون شاسع بين الاثنين ، الاول يثبت الاقدام ويعمق الجذور ويتجاوز الذات الى الاخرين الذين لا يستغنى عنهم ولا يستغنون عنه والثاني يقطع الصلة بكل هؤلاء " [2] .

و في نص بعنوان (أبواب) نجده يجسد الذروة في هويته التي تشعر بالاغتراب ويأخذ موقفًا من الحياة معبرًا عنه بمفردات بسيطة و قليلة لا تعقيد فيها فقال :

أَطْرُقُ باباً

أفتحهُ

لا أُبْصِرُ إلّا نفسي باباً

أفتحُهُ

أدخُلُ

لا شيء سوى بابٍ آخر

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 118/1 .

[2] الهوية العربية في الشعر المعاصر (من وهم الحقيقة الى حقيقة الوهم) ، د. محمد حور ، وزارة الثقافة ، ط1 ، عمان، الاردن ، 2015 : 326-327 .

يا ربِّي

كمْ باباً يَفْصِلُني عَنِّي؟! [1]

ليس في هذه القصيدة مفردة من مفردات الحنين ولا مفردة من مفردات المنفى، لكنها تحمل شيئًا من المنفى والغربة في الوقت نفسه ، فيها مفردتان رئيسيتان فقط (باب ، نفسي) وتتمحور باقي الأفعال والضمائر على هاتين المفردتين ، لأن الباب ليست الباب التي نعرفها ، والنفس ليست النفس التي نعرفها، حدث ترحيل و انتقال للمفردة، لذلك أعطى وصف آخر للباب[2]، والحرية والغربة تتجسدان بفتح الباب والدخول ثم وجود أبواب أخرى ، حتى وصل به أن يصرخ (كم باباً يفصلني عني) ، ربما يُعلمنا هذا النص بأن الحديث عن الغربة والاغتراب قد يصل إلى قلوبنا واذهاننا من دون ترديد مفردات الغربة ، فهذا النص القصير استطعنا أن نخرج بموقف من الغربة من دون أن يدلنا الشاعر بوضوح ومباشرة، وإنما مس الاشياء مسًا خفيفًا[3]،إن القصيدة في مجملها تعبر عن ازمة وطن غلفته الحروب ، " تتلاشى فيه سلطة المكان الحقيقي الوطن الملاذ الصالح والمكان الافتراضي (المنفي) حيث الالام والانفصال والاغتراب، وكأن الشاعر يعيد صياغة المقولة الديكارتية (أنا بعيد عن الأمان فإذن أنا منفي) وإزاء هذه الصيغة يعمل الشاعر على اعادة انتاج الهوية على وفق ارغامات الواقع وسياقاته"[4]، لتنمو رغبة في الانتماء الى الوطن .

كُثرت التنقلات والمنافي التي عاش فيها الشاعر إلا إنَّه بقي في حنين دائم الى العراق فان هويته الوطنية وانتمائهِ لم تفارقه وفي نص آخر تتجدد هويتهِ الوطنية ، فقال :

الغربةُ تعصرُ عمري كلماتٍ.

مَنْ يشري كلماتِ الغرباءِ بشبرٍ

من وطنٍ،

---

[1] الاعمال الشعرية ،عدنان الصائغ : 1/ 253.

[2] ينظر ، شعرية اليومي – دراسة فنية في شعر عدنان الصائغ ، عارف الساعدي ، منشورات تموز ، 2007 : 36 .

[3] ينظر ، المصدر نفسه : 36 .

[4] الهوية في شعر الجيل التسعيني العراقي ، رائد حاكم شرار الكعبي ، جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، قسم اللغة العربية ، 2017م :49 (اطروحة دكتوراه).

مَنْ يشربُ نخبَ الغرباءِ إذا فاضتْ أقداحُ الروحِ

على طاولةٍ في ركنِ البارِ.

صرختُ حزيناً: يا وطني [1]

ولشدة ما مر به الصائغ من وجع الغربة فهي تعصر عمره متحسرًا على شبر من ارض الوطن، حتى أنَّه اراد بيع كلماته مقابل شبر من وطنه ، فنحن في العصر الحديث ومظاهر بطش السلطة بالشعراء واصحاب الفكر ماثلة [2] ، وهذا الوجع يعزز هويتهِ الوطنية وانتمائه للوطن .

عند سؤالي للشاعر عن الرجوع والعودة إلى أرض الوطن بعد سقوط الصنم عم 2003م ، كان جوابهِ قائلا : " فالمشكلة أكبر بكثير من المقارنة بين حكم صدام حسين والأحزاب في الوقت الحالي ، أنها منظومة ثقافية هجينة بدأت تزحف على البلد وتفرض أجندتها الكريهة والقاتلة...هذه المنظومة السياسية والدينية ، تضخمت كروشها ، وازدادت أملاكها ومسلحوها وتنوعت اسلحتها، فسيطروا على الشارع والحياة ، وملئوا بصورهم وشعاراتهم معيدين لنا ذكرى تلك الصور الكريهة (للقائد المجاهد! ، بطل التحرير!) ، والتي خيمت علينا طيلة أكثر من ثلث قرن "[3].

نستشف حالة الهوية الوطنية المتمثلة بالاغتراب والانتماء إلى الوطن التي عاشها الشاعر ، ونحصل منها على ذات متأزمة تعاني من صراع الذات مع نفسها ، وصراع الذات مع الآخر ، والصراع مع الوجود ، ولا سيما أنه عاش تجربة الكتابة في الحرب ، بين الألغام والأسلاك الشائكة ، وعكست هذه القصائد تجربة الشاعر في الحرب والحصار وفي صقيع المنفى وهو في ذلك كله يرفض الهوية الوطنية الموهومة والانتماء إلى السلطة ، فالصوت الوطني كان مواكبًا لنصوص الشاعر وحاضرًا ، بل كان سبب رفضه للسلطة وهو يتطلُع الى انتماء حقيقي للأرض مبني على ولاء حقيقي يرفع من كيان الانسان وكرامته .

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/ 124 .

[2] ينظر ، الشعراء والسلطة ، أحمد سويلم ، دار شروق ، القاهرة ، ط1 ،2003 : 208 .

[3] جانب من الحوار الذي اجري مع الشاعر عدنان الصائغ ، 2021/1/21 ، 12:07 مساءا ، عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي .

المبحث الثاني : الهوية الوطنية بين الواقع والحلم

إن الادب في حقيقتهِ مرآة ناصعة صافية تنعكس عليها حياة أهله ، وما تأثروا به من أحداث عامة وظروف خاصة [1] ، وهو انعكاس لحركة الحياة ونشاطها وفاعليتها وتشابكاتها المختلفة، وصراعاتها المتنوعة داخل الانسان وخارجه ، فالواقع مفهوم يعني " كل مالهُ وجود ويتحقق على الدوام"[2]، اي بالمعنى الحاصل والكائن والقائم ، فلابد للشاعر أن يكون اتصاله بالحياة الواقعية اتصالاً وثيقًا حتى تبرز ظاهرة التأثير والتأثر وفق التجربة الواقعية الحية ، أن الهوية من حيث أنها أمر موضوعي وذاتي معًا ، "هي وعي الإنسان وإحساسهِ بانتمائهِ إلى مجتمع أو أمة أو جماعة أو طبقة في إطار الانتماء الإنساني العام ، إنّها معرفتنا بما وأين ، ومن أين أتينا، وإلى أين نمضي، وبما نريده لأنفسنا وللآخرين ، وبموقعنا في الخريطة" [3] ،والأدب الواقعي على رغم من صرامته وجديته في تمثّل الواقع والابتعاد عن الخيال إلا أنّه يتحرك بقدرة الخيال، فينفذ إلى الأعماق بشاعرية مشعة ، وأنّه لولا هذه الشاعرية وهذا الخيال الفني لأمتنع أنّ ينشأ عملاً فنياً يرقى إلى مستوى جمالية الفن [4] وهناك من ينفي صلة الأدب بالواقع أو بالحياة فيقع في خطأين كبيرين ، أولهما أنّهم ينسون أو يتناسون أنّ بإمكان استقلال الإبداع عن تجربة الشاعر لا يكون إلاّ نسبيًا جدًا .. إذ يستحيل ألاّ تلقي البيئة والزمان وأحداث الحياة الشخصية –أي التجربة الحياتية – شيئاً من ظلالها، أو أن تضفي شيئًا من تلويناتها على الناتج الابداعي ، ولو كان الأمر خلاف ذلك لأنتج مبدعين لهما ثقافة متماثلة اعمالاً ابداعية متماثلة ، وهذا نادر الحدوث ، والخطأ الثاني هو فصلهم ثقافة المبدع عن سيرتهِ ، ومن ثّم عن تجربتهِ ، فصلاً تعسفيًا[5] ، إلا إن الادب بعامة يُعد تمثّلا للواقع المعاش ، لذا نجد في عمل الشاعر الأدبي دلالات مباشرة او رمزية تعكس صورة ذلك الواقع ، فالشاعر مهما بلغت عزلتهُ الفكرية فلا بد من ارتباطهِ بالواقع.

---

[1] ينظر ، الادب العربي المعاصر في مصر ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط10 ،1992م : 11

[2] سحر الواقع ، ريتشارد دوكنز ، تر : عنان علي الشهاوي ، دار التنوير ، بيروت ، ط1 ،2013م :9 .

[3] الخطاب العربي المعاصر ، محمد عابد الجابري ، دار الطليعة ، بيروت ، ط3 ، 1988م: 20.

[4] تمثلات الواقع في الرواية السودانية رواية العطر الفرنسي انموذجا ، خيرة عسلي ، جامعة المسيلة ، الجزائر، ٢٠١٥م: 37 (رسالة ماجستير) .

[5] ينظر ، اسئلة الحداثة بين الواقع و الشطح ، ميخائيل عيد ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، (د .ط) ، 1998م :113.

أما الحلم : فهو" تخيلات بشرية ، وهو أيضا تعبير بالصورة عن الذات والعالم والرغبات والحياة... والحلم خروج عن إطار الواقع وتجاوز للفضائيين الزماني والمكاني، والسمو إلى عالم الصورة والخيال اللامحدود" [1] ، فالأحلام دائما تتجدد ، ينكسر حلم فيقوم مقامه آخر ، ولدى كل مبدع حلم تحقق الجمال، بأن يكون الواقع اجمل ، أن يعم السلام والخير والعدل ... ، وهذه الأحلام تختلف عن حلم الغفوة (الليل) الذي لا يكفي حاجة الشاعر في توكيد ذاته وتحقيق رغباته على النحو الذي يريد ، ومثل هذا الحلم يسلب الشاعر إرادته ويجعله متفرجا على نسخة له خرجت عن طوعه ، أما حلم اليقظة فإن صاحبها حاضر، ويبقى الشاعر على وعيهِ بأن يحلم ويسود أحلامه ، وأي سمو وجودي ذلك الذي يحصل من تحويل حلم يقظة ما الى عمل فني ومن كون المبدع منشئاً لحلمهِ ؟ [2] ، ولهذا تتعدد الرؤى الفكرية الساعية من اجل تحقيق هذا الحلم ، وعلى هذا يُشكل الحلم انزياحاً بين المتخيل والواقع وتهديدا لاستقرار الواقع ودوامهِ [3] ، فتكون محاولة او سعي من الشاعر لتغيير الواقع او اتمام نقصه وتجاوز مآسيه ومشكلاته .

وشعر الصائغ يحكي انعكاس الواقع ، وعدم استطاعته الانسلاخ عنه ، بل إنّه كثيرًا ما ينتقد تغييب الواقع عن الأدب وإقصاء النص عن مجريات الحياة العامة ، ويبدي امتعاضه من تحول النص إلى مجرد صورة ذهنية مغلقة ليس لها من وظيفة وهم سوى التجريب [4] .

و في نص للصائغ جسد واقع الشارع ، وأشار بامتعاض الى طبقات المجتمع ، فقال :

على رصيفِ شارعِ الحمراء

يَعبُرُ رجلُ الدين بِمِسْبَحَتِهِ الطويلةِ

---

[1] الحلم واللغة الشعرية في قصيدة (في مهب الصباح) ، زهور بن السيد ، مقال منشور على الموقع http://bayanealyaoume.press.ma/l-r-2092/.html

[2] ينظر ، شاعرية أحلام اليقظة –علم شاعرية التأملات الشاردة ، غاستون باشلار ، تر: جورج سعد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ط1 ، بيروت ،1993 : 127-129 .

[3] ينظر ، من النص الى الفعل – أبحاث التأويل ،بول ريكور ، تر : محمد برادة ، احسان بورقية ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، مصر ، ط1 ، 2001 : 307 .

[4] ينظر ، اشتراطات النص الجديد ويليه في حديقة النص ، عدنان الصائغ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط1 ،2008 : 29 .

يَعبُرُ الصعلوكُ بأحلامِهِ الحافيةِ

يَعبُرُ السياسيُّ مُفخَّخاً برأسِ المال

يَعبُرُ المثقفُ ضائعاً

بين سوهو وحي السُلَّم

الكلُّ يمرُّ مسرعاً ولا يلتفتُ للمتسوّلِ الأعمى [1]

صور الشاعر الواقع والبحث عن الهوية وكيف لرجل الدين والصعلوك والسياسي والمثقف أنّ يمروا جميعهم بالشارع نفسه كُلٌ حسب ما يحمل من أفكار ومعتقدات يحملها في رأسه ، حيث يمرون مسرعين ولا يلتفتون للفقراء ، وبهذا النص طرح فيه قضية من قضايا المجتمع، فالشاعر لا يزال محكوماً بواقعهِ ، يتأثر به ، فهو يحيا سنوات من عمره يتلقى من هذا الواقع مُسلماً بما يمليه عليه ، قبل أن ينفصل بذاته عنهُ ويتخذ منهُ مواقف متنوعة منها تصويره لصورة رجل الدين والصعلوك والفقير... ، [2] " فكل عمل فني هو ، أولا وقبل كل شيء ، مناسبة أو قضية جوهرية ، هو موضوع ، قبل أن يتشكل في أثر فني ، ولعله من العبث تصور عملٍ فنيٍ بدون مُحفّز أوّلي ودافعٍ يحول اهتمام المبدع من الخارج إلى الداخل"[3].

لعب الصائغ دوراً استثنائيًا في تصوير الواقع في الحرب ، فقال :

كان يحاججُني ببرودٍ: ما هذا الهذيانُ الأسودُ – هل تَعْرِفُ أن التفكيكيةَ في أوربا بدأتْ تسحبُ أذيالَ العصرِ إلى ما خلف خطوطِ الـ..... [كان الشعراءُ، النقّادُ، على حالهمُ يَجترُّونَ التنظيراتِ عن الإبداعِ ويشتمُ بعضُهمُ البعضَ (الطيَّاراتُ تحلّقُ واطئةً، يرتجُّ زجاجُ المقهى.. والمذياعُ يُواصِلُ نقلَ خطابِ الدَّيْناصورِ) أجرُّ ورائي تاريخاً رثّاً... هذا الولدُ الطيِّبُ ما كان له أنْ يتخرّبَ. ما كانَ له أنْ يهذي (هذا الجوعُ الكافرُ لا يحتملُ التأجيل

---

[1] الاعمال الشعرية : 1/ 274 .

[2] التجربة الشعرية العربية ، هشام محمد عبد الله ، دار مجدلاوي ، الاردن ، 2013 م :109 .

[3] ينظر ، المصدر نفسه : 220 .

وهذا العرشُ الجائرُ لن يبقى همزةَ توصيل [1]

التقط الشاعر صورة واضحة للحرب ورغبته الجارفة في شد النص وقراءته في ضوء المنطق والصدق الذي يضع القارئ على حقيقة التجربة الواقعية المعاشة ، فتأتي القصيدة والمعنى فيها كيانًا جاهزًا و معطى مرئيًا تدركهُ الحواس ، دون الحاجة إلى وسائط أو قوى خارجية للكشف عن موضوعها ، فهذيان الحرب واضح من خلال استرسالهِ بالحديث عن اوروبا بينما الحرب تحلق في سمائهِ[2]، يخلق الواقع من خلال النص هوية وطنية عند الشاعر .

وفي نص آخر من (نشيد اوروك) يجسد فيه الشاعر واقع الحرب واغتيال الامنيات وغياب الشيء الجميل ، في ظل الواقع المأساوي ، فقال :

أَتَذْكُرُ

في آذار، أكلنا الروثَ

أَتَذْكُرُ؟.. بعتَ أساورَ زوجتَكَ الحاملَ كي تشري كيسَ طحينٍ هُرِّب من إيران

أَتَذْكُرُهُ وطناً محمولاً باللوريات؟

أَتَذْكُرُ كلَّ قذيفةِ هاون؟

قتلتْ حُلْماً

أو طِفْلاً مِنَّا [3]

لم ينس الشاعر تراكمات الأسى والمعاناة والدمار والحروب ، فأنّه يتذكر كل تجربة مرت به في الحرب ، كُل قذيفة هاون يتذكرها وهي تقوم بقتل حلم او طفل صغير ، بصورة شعرية اراد الصائغ توضيح الحرب والدمار، فالمعنى الكامن في النص يفصح عن ان هوية الوطنية للشاعر تبرز بسبب

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/ 251-252 .

[2] ينظر، الشعر العراقي المعاصر بين واقع التجربة ومعالم الابداع الفني شعر عدنان الصائغ انموذجا ، حارث ياسين شكر محمود الماشطة ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الانبار، كلية الاداب ، قسم اللغة العربية : 86 (اطروحة دكتوراه) .

[3] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 219/2 .

تتابع صرخات الشاعر في نسق منتظم يعكس حدث الحرب مباشرة ، وكأنه نقل من الواقع العيني إلى الواقع النصّي ؛حيث الحديث بلغة الذاكرة لا بلغة التجربة ، فالنص يحتضن الحدث من دون أي إيحاء أو تزويق :(الروث ، كيس طحين ، اللوريات) ،جسد واقعًا مأساويًا يحكمه الموت وتعود هيمنة هذه الالفاظ الى تمسك الشاعر بهويتهِ الوطنية القادرة على نقل الاشياء من الواقع الى الفن وبالعكس ، يقول محمد لطفي: "اذا انشغل الشعر بقضايا خارجة عن شروط نهوضه بِعَدِّهِ خطابًا جماليًا ضاع في ما ليس منه وتلاشى وطاله الضيم في الصميم"[1]،فالشاعر الحقيقي لا يتملكه موضوعه بل على موضوعه الغلبة والسلطان [2]،أي أن الهوية الوطنية للصائغ تتجلى بقوله : (اتذكره) وهذا التجلي كان سببه واقع الشاعر، والجزء هذا من قصيدة (نشيد أوروك) نعتها كثير من النقاد بانها (قصيدة الفاجعة) لما تحملهُ من تراكمات الأسى والمعاناة ولما تحتويه من تفاصيل عن الحروب والخراب والفقر[3] ، وكل هذه التفاصيل تفضح الواقع وتعريه .

وفي نص له بعنوان (أحزاب) يُسخر الصائغ شعريتهِ لتمثيل هويتهِ من خلال واقع العراق وكثرة اللافتات المُناصرة لحزب البعث ، فقال :

لافتاتٌ تتقدَّمُ

بغابةٍ من الشعاراتِ

اختلفوا

مَنْ يتقدَّمُ الأولَ؟

ثم تشابكوا بالأيدي

ثم بالهراوات

---

[1] المتاهات والتلاشي في الشعر والنقد ، محمد لطفي اليوسفي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2005م : 72 .

[2] ينظر ، التركيب اللغوي للادب ، د.لطفي عبد البديع ، دار المريخ للطباعة والنشر ، الرياض ،(د.ط) ، 1989م : 156 .

[3] ينظر ، الشعر العراقي المعاصر بين واقع التجربة ومعالم الابداع الفني شعر عدنان الصائغ انموذجا ، حارث ياسين شكر محمود الماشطة : 102 (اطروحة دكتوراه) .

ثم..

سقطتِ اللافتات

ولم نرَ نحن المحتشدين على جانبي الطريق

سوى غابةٍ من البنادق

تتقدَّمُ مشتبكةً

باتجاهِنا... [1]

أحيانًا تتأكد هوية الشاعر بقدرته على مواجهة الواقع من أجل تغييره، والتظاهرات واختلاف الرؤى واحدة من أهم أدوات التغيير في البلدان النامية ،لكن للأسف احيانًا تصبح وسائل اختلاف خاصة في بلداننا ، وقد رمّز الشاعر لذلك بالتشابك بالأيدي وبالهراوات ، فيختلط الواقع المرير بأحلام الشاعر الرامية للخلاص من الاضطهاد والظلم السياسي ،لكن هذه الأحلام تصطدم بالواقع ،وهذه الصورة واضحة التصوير للواقع كما يظهر عن طريق تجربة ذات الشاعر وملاحظته فصورها بعيداً عن الخيال والوهم[2]، وهذا الواقع شَكَلَ هوية متمردة ضد نظام الدكتاتور .

لعنة الحرب تُطارد الشاعر فالإحساس والشعور بها متزايد سجل حضورا في ذاته ، فقال :

كثيرون خانوا وأنتَ وراء المتاريس تشتلُ صبرَكَ صبّيرةً في العراءِ. تُدخِّنُكَ الحربُ سيجارةً تورّثُ من عقبِ سيجارةٍ في فمِ العقداءِ؟، تدافعُ عن شجرٍ لمْ تلامسْ شفاهُكَ خضرتَهُ، وشوارع لمْ تنتشِ بمباهجِها.

قلتُ: لا بأسَ روحي مُفخَّخةٌ بالحقولِ.

سأفتحُ شبَّاكَها

وأرى كيف تندلعُ السنبلاتُ – الحياةُ

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ 272 .

[2] ينظر ، تمثلات الواقع ومشاكله في الرواية –قراءة في المنجز العراقي بعد عام 2003 م، د. اريج كنعان حمودي ، كلية الاداب جامعة بغداد ، مجلة الاداب ، العدد 117 ، 2016 م : 110 .

الحياةُ. الحياةُ. الحياةُ. الحياةُ

الحياةُ. الحياةُ. الحياةُ

الحياةُ. الحياةُ. الحياةُ على بُعْدِ نبضٍ ونافذةٍ من مكاتبِهم

فلماذا رموني هنا في الخنادقِ كالفأرِ أقرضُ خيطاً سيُوصِلُني للنهايةِ. [1]

الشاعر يريد أن تنبثق الحياة (حلم) من شقوق جدران مقابر الجنود ، لان الواقع مأساوي، وهذا الواقع جعل الصائغ يخلق صورة شعرية من (دخِّنُكَ الحربُ سيجارةً تورّثُ من عقبِ سيجارةٍ في فمِ العقداءِ) ، ونرى لعنة مضمرة على العقداء ورؤوس الحرب ، وهو بين رصاصةٍ وقذيفة ، وشوقهِ للحياة في تزايد مستمر وهو يرددها عشر مرات في نصّ واحد بشكل متسلسل، كأنهُ يعاند ويشاكس العيارات النارية المتواصلة فوق رأسهِ ، وفي النص اصرار على الحياة بعيشة كريمة جاءت من خلال تكرار مفردة (حياة) عشر مرات وبتوظيفه هذا أجده موفقًا في بيان هويته وانتمائه للوطن .

فقد " انبثقت تجربة عدنان الصائغ من الحياة والواقع الاجتماعي المخيف في زمن الاستبداد والحرب والفقر، فعبّرت قصائده عن هوية ثابتة على رغم من الخوف بأنّ كان يعيش تجربة الكتابة مثلما يعيش تجربة الخوف سواء أكان جندياً في الجبهة أو إنساناً خائفاً من القمع الحقيقي أو الرمزي"[2]، ومن النصوص السابقة للشاعر تتشكل في ذاته استمرارية في بناء هوية وطنية بينت الواقع المؤلم والمعاناة التي تعيش فيها .

لم تجد هوية الشاعر ضالتهُ في الواقع فاتجه نحو الحلم والمستقبل مُتطلعة الى مأوى بديل عن انكساراتهِ ووجعه الانساني ، فقال :

رسمَ بلاداً

على شرشفِ الطاولة

وملأها بالبيوتِ المضيئةِ والجسورِ والأشجارِ والقطط

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 370/2 .

[2] أشجار الكلمات عدنان الصائغ؛ مختارات شعرية ، اختيار وتقديم: أ. د. حاتم الصكر، د. حسن ناظم، د. ناظم عودة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2015م :4 .

قَطَعَ تذكرةً

وسافرَ إليها

محمّلاً بحقائبهِ وأطفالهِ

لكنَّ رجالَ الجمارك

أيقظوهُ عند الحدودِ

فرأى نادلَ البارِ

يهزُّهُ بعنفٍ:

إلى أين تَهْرُبُ بأحلامِكَ

ولمْ تدفعْ فاتورةَ الحسابْ [1]

لعل الدرس المحبب لدى الجميع ، هو حصة الرسم ، يستعين الشاعر بفن الرسم بما يحمل من دلالة تفاؤل والحياة التي لطالما نبحث عنها في أزقة البلاد ، وهو يرسم البيوت المضيئة (لتغار مقابرنا المظلمة الممتلئة بعباءات النساء الثكالى) ،والجسور التي لم تنتهِ أعمدتها ولم تنضج بعد ليومنا هذا، و ذات الشاعر الحالمة تستيقظ عند حدود التمني والخيال في البار مجددًا الى الواقع وهو متلبسًا بهروبه بعدم دفع حساب حلمه في كأسه العاشر، في النص رغبة واضحة في بناء هوية وطنية قائمة بناء واقع جديد أبهى صورة واكثر اشراقًا من خلال الحلم ، فمن خبايا هذا الحلم هو تغيير هذا الواقع ورفضه وهذه الرؤية المستقبلية تتوغل في أعماق الواقع فإحساس الشاعر بألم وبمأساة الوطن هو الذي قادهُ للرسم ويمكن للقارئ أنّ يتقبل هذه الصورة التي رسمها الشاعر لأنها تمثل عمق تجربته الانسانية الذاتية ، فتحقيق الحلم يقتضي بالضرورة الانفلات من اغلال الواقع والانعتاق منه والتحليق في فضاءات حلمه بوصفه البديل عن الواقع[2]، أنّ ذات الشاعر تعيش في متاهة الحياة من صراع ومآسي فتلجأ إلى الخيال ليملأ عالمها الذي لا يمكن تغيره الا من خلال الحلم .

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ 393 .

[2] سؤال الهوية – قراءة في جدارية محمود درويش ، عباس رشيد الددة ، دار الفراهيدي ، بغداد ، ط1 ، 2013 م: 53 .

إن الشاعر دائم الحلم بهوية وطنية ملؤها التفاؤل بعيدًا عن صور الجثث والمخاوف والمجازفات ، بعيدا عن الحروب ، نجده يحيل الواقع الى حلم فقال :

أقولُ: غداً

أتمدّدُ فوقَ النهارِ الفسيحِ

يظلّلني الغيمُ لا الطائراتُ

أُفتّشُ بين القنابلِ والطينِ

عمّا تَبَقّى من العُمرِ والأصدقاءِ

أعبّيءُ في رئتيَّ الشوارعَ والياسمينَ

وأمضي إلى البيتِ، دون بياناتِ حربٍ

تقطّعُ حُلْمي إلى جثثٍ ومخاوف

أيّها القلقُ المبتدا

أيّها الوطنُ المنتهى

كلُّ ما نملكُ

وطنٌ مِثْلُ أحلامِنا [1]

الرغبة الكبيرة لدى من عاشوا الحرب والحصار ، أنّهم يشتاقون لباحة السماء ، يشتاقون أن ينظروا للسماء كسماء بنجومها لا الطائرات تُحلق فيها(يظلّلني الغيمُ لا الطائراتُ) وهذه صورة لخيال هويته الحالمة بوطن يعمهُ الامن والسلام ، إذ "يعتمد الشاعر في نصه لغة حوارية بينه وبين ذاته بحيث نجده يسأل ويجيب وكان ذلك بعد الاستغراق في الوصف والتصوير بهدف تهيئة السامع وتشويقه واستحضار

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 50/3 .

الأشياء امامه"[1] ، كما نجد هوية الشاعر الوطنية تمثل الواقع من خلال(الطائرات ، القنابل ، الجثث، بيانات ، مخاوف ، الوطن المنتهى) وان لفظة بيانات قد تحمل اكثر من معنى قد تكون (بيانات الحرب) وقد تكون (مفرد بيان الولادة للمولد الجديد)، ختم الشاعر نصه ب(وطنٌ مِثْلُ أحلامِنا) فهو يحلم بوطن مثل أحلامه مثل ما يريد يتطلع الشاعر نحو مستقبل افضل يجد فيه المأوى ، ويتطلع برؤية جميلة للمستقبل،هو نوع من انواع المساعدة للتخلص من ضغط الواقع المتأزم ولتحقيق ذاته وهويته وانتمائهِ للوطن من خلالها .

استبدل الصائغ الواقع بحلم يحقق طموحاته ففي نص بعنوان (عُزلة) ينعزل الشاعر عن الوجود منفردا بأحلامه و أماله ، فقال :

سأختارُ لي كتباً

وأقولُ: هي الأصدقاءْ

ورصيفاً أُقسِّمُهُ بخطايَ – كما أشتهي –

وطناً

رُكْنَ حانٍ

سماءْ

سأَرْسُمُ نافذةً في الجدارِ

وسِرْبَ طيورٍ تَحُطُّ على غُصْنِ قلبي،

تشاغلني بالغناءْ

أُخَبِّيءُ في شرشفي، حُلُماً للمساءْ

أتوهّمهُ امرأةً لا تخونْ.....

---

[1] التابو وتشكلات السلطة في شعر عدنان الصائغ ، وسن مرشد محمود ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ، ط1 ، 2017م :111 .

.....

.....

هكذا أنتقي عزلتي

وسأعتادها..... [1]

يظل الشاعر حبيس أحلامه داخل فضاء اللغة ، وفيها ينسج عالمه الخاص ويكشف عن غربته النفسية ، فإحساسه وحساسيته يحيطان به من كل جانب ويبعدانه عن الواقع الذي لا يرى فيه ما يحقق طموحه ، فالصائغ في هذا النص يرسم عالمه الخاص من الكتب ورصيفًا يقسّمه كيف يشاء ، وطن وحانة وسماء ثم يرسم له نافذة في الجدار يطل منها على العالم ، فالشاعر في أزمة حقيقية وهويتهِ تتأرجح بين الوجود وعدمه داخل هذا الحلم خلف جدران عالية تمنعه من الطيران بحرية ، لذا هو يخبئ أحلامه لخوفه عليها من هذا العالم الموبوء ويقرر أن يتخذ من العزلة بيتاً له ومن الأحلام صورة حياة ثانية يعيشها بعيدا عن الواقع الذي لا يرضيه فيه شيء ، وهذا الحلم البعيد عن الواقع جاء من " قوة الخيال المبدع المبتكر الذي يجوب الوجود إحساس بالحرية المطلقة ، يعجن العالم كما يشاء ، ويصوغ ما يشاء غير خاضع إلا لمتطلباته الخاصة و لما يختار هو أن يرسمه من قوانين وحدود إنه الخيال جامحًا، طليقًا منتهكًا " [2] ،فذات الشاعر تتجه نحو نظرة لأحلامهِ بصورة فنية ف" لا يكون للعمل الفني قيمة الا اذا كانت تجري في أنحائهِ خيوط من المستقبل " [3]، فوضعه عدة نقاط (.....) عند تعداد أحلامه دلالة على ان هويتهِ الوطنية متطلعة ومتأملة لمستقبل افضل من الواقع المعاش .

الفقد الذي عاشه الشاعر يجعله يحلم ببيتٍ من طين في هذا الوطن وهو أبسط احتياجاتهِ مهاجماً الواقع بحلم يكتفي بتحقيقه ، فقال :

يكفيني

– في هذا العالمِ –

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 3/ 61 .

[2] الادب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي ،كمال ابو ديب ،دار الساقي بالاشتراك مع دار اوركس للنشر ، بيروت ،لبنان ،ط1، 2007 م: 8 .

[3] ضرورة الفن ، إرنست فيشر ، تر: اسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للكاتب ،1998 م:277 .

يكفيني

بيتٌ من طينِ:

بنوافذَ من بحرٍ

وشجيراتٍ وارفةٍ

لا يقفُ الدائنُ في عتبةِ بابي – آخرةَ الشهرِ –

ولا...

تكفيني كِسْرَةُ خبزٍ بمساحةِ قلبي

وكتابْ...!

فلماذا يحتجُّ الناسُ على حُلْمي؟

ويكيدُ ليَ الأصحابْ [1]

يخوض الشاعر المعارك والحروب حالمًا ببيت من طين تطل نوافذه على البحر –دليل على العيش الهانئ الذي يحلم فيه – بعيدًا عن الدائن الذي يقف في بابه نهاية كل شهر كاشفًا زيف الواقع ، كان حلمًا بسيطًا فلماذا تحتج السلطة على حلمه ؟ ، لماذا لا يتحقق هذا الحلم في وطنه، فالبيت ابسط مقوم وجودي ، ويرمز الشاعر في قوله (بيت من طين) الى ميله لعيش حياة بسيطة خالية من التعقيد ، هو يرى أن كل شيء في هذا العالم اصبح مشوَّها وبعيد عن مثل الحياة الحقيقية ، فبيت الطين البسيط هو أقصى طموحاته بعد أن تخلّى عن أحلامه الكثيرة التي رأى أنها لا يمكن أن تتحقق بسبب الواقع الأليم وبيت الطين ايضاً دلالة على انتمائه لوطنهِ لانه بيت اغلب العراقيين ، " فلا يوجد حلم دون واقع ينطلق منه ويحاول تجاوزه والتخلص منه"[2].

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 3/ 314 .

[2] دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر – دراسة في اشكالية التلقي الجمالي للمكان ، قادة عقاق ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، ط1 ، 2001 م: 61 .

وفي نص آخر بعنوان (اغتيال حُلم) يمارس الصائغ حضورًا طاغيًا من خلال الدمج بين جدلية الواقع والحلم ، فقال:

ما بين الطلقةِ، والطلقةِ

ثَمَّةَ مُتَّسعٌ للحُلْمِ

ألا تجلسُ، سيِّدتي، فوقَ الهُدْبِ المتكسِّرِ

– بعضَ الوقتِ –

أُقَاسِمُها أَرَقي

وأحدِّثُها عن نجمٍ مغتربٍ... يُدعى قلبي

سافرَ بين جدائلِها...

منذُ سنين...

وما زال وحيداً، يبحثُ في غاباتِ المدنِ المقهورةِ [1]

الجدل بين الواقع والحلم بارز في هذا النص فبين موتٍ وموت ، هنالك حلمٌ يزحف تحت جناحي الصائغ كي يغفو بين جدائلٍ يحسد عليها، ومن الملفت للنظر في عالم الحُب ، أن يتناسى الإنسان الرصاص الموجه لصدره ، ويحلم بفتاته البعيدة ، يحلم بزوال هذه الغمة التي عصفت بالبلاد ، وبذلك يسهم هذا الحلم بنقل ذات الشاعر من رماد الواقع الى جمرة الحلم ، فالحلم شظى الواقع ليصنع منهُ صورة جميلة ، فبالحلم الغى المسافات بينه وبين الحبيبة و حقق المستحيل فأيام الحب هذه تبعث الحياة[2] بعيدًا عن المأساة وبعيدًا عن خيبات الحروب والمعاناة .

ومن النصوص الدالة على شرعية الحلم بهوية وطنية والصراع بين الواقع المأساوي واحلامهِ الوردية ، فقال :

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 330/3 .

[2] ينظر ، الخطاب الشعري الحداثوي والصورة الفنية ، عبد الاله الصائغ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ،1999 م: 60–61 .

سأُطلِقُ أجنحتي وأحلّقُ عالياً

في الفضاء الأخير

كنسرٍ هرمٍ [1]

تعرض هذه الرؤيا فكرة البحث عن المدينة الفاضلة التي تحلم فيها الذات بالتحليق في الفضاء كالنسر باحثاً فيها عن الأمل ، والحلم بجنة المستقبل ، وعلى الرغم من كل ما لحقت ذات الشاعر من مأسٍ والم ، الا أنّه لم يكف عن أحلامه ، فحضور الحلم بالنسبة له في ظل الظلم والاستبداد غدا ضرورة ؛ فهو الملجأ الوحيد القادر على نقض الواقع الذي يعيشه ، وبناء المستقبل المأمول ، فوظيفة ذات الشاعر كما يقول (بول ريكور): هي " أنّ تقف المخيلة خارج الواقع " [2] ، فهوية الشاعر حالمة بواقع أفضل للأجيال المقبلة ، للمستقبل وتمثل هذا عن طريق (كنسرٍ هرمٍ) أي حتى عند شيخوختهِ .

ومن النصوص الحالمة بواقع افضل ، فتبرز تجربة الشاعر الذاتية التي تحمل هماً إنسانيا يريد أنّ يحقق فيه انتماؤه للوطن فقال :

لي سلطانُ الكلام، وحاشيةٌ من الأحلامِ والريحِ

وجندٌ من المعاني والأشجارِ

مملكتي تمتدُّ إلى ما لا نهايةِ الحُلْمِ..

يَرْسُمُونَها على الخريطةِ أحياناً على شكلِ لافتةٍ..

أو مكتبٍ صغيرٍ في إحدى الصحفِ..

أو رصيفٍ

وأَرْسُمُها على شكلِ قلبٍ أو نايٍ [3]

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 172/1 .

[2] من النص إلى الفعل – أبحاث تأويل ، بول ريكور ، تر: محمد برادة واحسان بورقية ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، مصر ، ط1 ، 2001م: 306 .

[3] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 227/3 .

ذات الشاعر القوية في هذا النص تتجلى وهي تربط الواقع (النص) بالحلم ، والتوظيف الدقيق للمفردة والصورة الشعرية (لي سلطانُ الكلام، وحاشيةٌ من الأحلامِ والريحِ وجندٌ من المعاني والأشجارِ) ، فالعالم الذي يحلم بهِ الشاعر يسوده الحب والأمل ويرى فيه الانسان وجهاً آخر للحياة ، وتكوين صورة لهويتهِ الوطنية الحقيقية فحرية التأمل بمستقبل افضل تفتح الطريق امام العمل الفكري فالحلم ينسق الحياة وهو الذي يساعد ذات الشاعر على نسيان الواقع [1] ، فهوية الشاعر تتخلص من ضغط الواقع المتأزم .

وفي نص آخر من ديوانهِ (تأبط منفى) ، قال:

أضعُ يدي على خريطةِ العالمِ

وأَحْلُمُ بالشوارعِ التي سأجوبها بقدميَّ الحافيتين

والخصورِ التي سأطوّقها بذراعيَّ في الحدائقِ العامةِ

والمكتباتِ التي سأستعيرُ منها الكتبَ ولن أُعِيدَها

والمُخْبِرين الذين سأراوغهم من شارعٍ إلى شارعٍ

منتشياً بالمطرِ والكركراتِ

حتى أراهم فجأةً أمامي

فأرفع إِصبعي عن الخارطة خائفاً

وأنامُ ممتلئاً بالقهر [2]

في هذا النص نرى هوية الشاعر تحلق عاليا بأحلامها البسيطة التي رسمها وتتمنى أن يعيشها، أحلام تضج بالحرية على رغم من بساطتها (وأحلم بالشوارع التي سأجوبها بقدمي الحافيتين)، يشير إلى رغبته في السير حافية كدلالة على الحرية التي يرتجيها .. وكأنما الحذاء يقيده وهو لا يريد لأي شيء أن يقيده ، فهو ينظر أو يعبر بالنص عن رسم مشهد طالما تمناه ، وغالبا ما يقطعه الواقع بسكين الخوف والرهبة من السلطة التي لم يكن ليتجاوزها مطلقًا حتى وهو يعيش في بلاد الحريات (لندن) ، وقد عبرت

[1] ينظر ، شاعرية احلام اليقظة : 140 .

[2] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 349/1.

(أراهم فجأة امامي) بالحد الفاصل بين الحلم والواقع هذه الصورة التي طالما تصورها[1] ،ثم وظف لذلك صور(القدمين الحافيتين ، الحضور والحدائق ، المكتبات وعدم اعادة الكتب ، والمخبرين) وهذه الصور ماهي إلا دلالة على مشاكسة ذات الشاعر والرجوع بهِ إلى أيام الصبا والشباب وهويتهِ الحالمة بالرجوع إلى احضان الوطن .

و الحلم مستمر معه ففي نهاية نشيد أوروك يقول :

حتى إذا أورقَ الفجرُ

– فوق غصونِ المصاطبِ –

ودعتني....

ومضيتَ وحيداً

لمنفاكَ

تُنشِدُ في الريحِ منكسراً

مثل نايٍّ غريبٍ:

– أماناً

بلادي

التي

لنْ

أ

[1] ينظر ، السخرية في شعر عدنان الصائغ دراسة تحليلية ، تبارك حميد محيل التميمي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الانسانية قسم اللغة العربية ، 2019م : 42 (رسالة ماجستير) .

ر

ى.... [1]

ظلَّ ذلك الحلمُ يراود الشاعر على الدوام ، عابرًا العواصمَ والبحارَ والهواجسَ ، وحناياه تلوبُ ومعها القصيدةُ أيضاً يتجاذبه الترقبُ والأملُ حينًا ، والإحباط والحيرةُ حينًا آخر ،(فوق غصونِ المصاطبِ) إشارة إلى إن هوية الشاعر ظاهرة وواضحة حتى في المنفى وهو في غربته وهو يحلم بأن يرى وطنه أمنا، قطع الشاعر الكلمات والحروف في آخر نصه (أماناً، بلادي، التي ، لنْ ، أ ، ر ، ى) وكأنه انقطاع لأنفاس الشاعر بسبب الوهن والظلم الذي عاشه الشاعر وهو يطالب بواقع افضل ترتقي بها مكانة الوطن.

و " يظلُّ سؤالُ الوطنِ عصيًّا على الاجابةِ والاستقرارِ في منطقةٍ ومنطقٍ محددين ، نتيجةَ الأحداث المهولة التي مرَّت به وعصفتْ بالكثير مما كنا نحلمُ به ، ثمةَ مواجع ونوازع تتضارب في كلِّ المحطات، لا أجد لها تفسيرًا أو تبريرًا ، لا يمكنني أن اظنّ بانّ الوطن اصبح حلمًا قصيًا او واقعًا بعيدًا ،لأن الوطن ليس رقعة جغرافية أو سياسية ، إنما هو الرحم الأول والجذورُ والأغصانُ، وهو البيتُ" [2].

إن الصائغ في كل ما تقدم كان من الممكن أنّ تقوده موضوعاته إلى المباشرة والواقع اكثر من الحلم ، خاصة أنها جاءت تحت مظلة واحدة ، وهي مظلة الحزن والوجع ، ونوعية الإدراك من الموضوع والذات الشاعرة ، إن الشاعر في خضم ذلك تدعو إلى إعادة تأثيث الواقع بما ينقصه ليصل به درجة الكمال التخيلي ،وإن منطقة الحلم الشعري التي اشتغل عليها الشاعر واسعة وكبيرة ، وإنّما توقفنا عند بعض النصوص التي تنحو هذا المنحى وقدرتها على أن تكون دالة ومعبرة عن اللحظة التاريخية ، ومهمة هذه المنطقة هي العيش في وطن من صنع ذات الشاعر ، وطن بكر ، أضفى عليه الشاعر سمات الانسانية مع وجدانه ومعاناته ، لتكون أحد الحلول الممكنة للتعبير عن الهوية الوطنية والانتماء للوطن ، نصوص الصائغ الواقعية ومزجها بنصوص الحلم ، لتحقيق هدف الوصول إلى كشف الواقع خلال بروز كل أنواع العذاب والظلم الذي ساد من قبل السلطة في تلك المرحلة .

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/ 549

[2] جانب من الحوار الذي اجري مع الشاعر عدنان الصائغ ، 2021/1/21 ، 12:07 مساءا ، عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي .

المبحث الثالث : الهوية الوطنية وتجاذبات الدين

إنَّ للدين دورًا أساسيًا ومهمًا في تقوية أواصر الشعور بالانتماء للوطن والافتخار بالهوية الثقافية التي صُقِلت معهُ حتى اصبح دين المرء دليلًا على هويتهِ ، فتعريف الدين تعددت وجهات وزوايا النظر اليهِ لتعدد الاديان والمجتمعات و " الدين هو نتاج الحياة المجتمعية القائمة على التلاحم والتضامن والتعاون والتسامح والتعايش وبالتالي يعبر الدين عما هو مجتمعي"[133] ، اما من وجهة نظر علم الاجتماع يُعرف بالإيمان بقوة علوية سامية تأمر الناس بقيم أخلاقية وأنماط سلوكية معينة وتبشرهم بحياة اخرى [134]، حتماً أنَّ الدراسات لم تكتفِ بهذه التعريفات ، كما لا يمكنها من ايجاد تعريف شامل للدين يتناسب مع جميع الاديان من حيث ممارسة الطقوس والتعبد من جانب وتباين الفكر الديني بين الديانات من جانب آخر .

مما لا شك فيه أن الظاهرة الدينية لازمت الانسانية ، فهي تمد الانسان بحوافز الحياة ، وتوفر له شعورًا بالطمأنينة وملاذاً أمناً لارتباط هذه الظاهرة بقوى عُليا يتلوها محاولات لاسترضاء هذه القوى[135] ، و" أن الدين يُجسد نسق المعتقدات التي يؤمن بها أفراد المجتمع وهو الذي يُشكل مصدر القيم والتصورات والممارسات التي يشترك فيها أبناء الديانة الواحدة والتي تساهم في توجيه سلوكهم وحثهم على التمسك والتلاحم وتشعرهم بأنتمائهم الى هوية مشتركة "[136] ، وبهذا فالمعتقد الديني هو شأن جمعي ، وأنَّ عقول الجماعة تعمل على صياغتهِ كما تعمل الاجيال المتلاحقة على صقلهِ وتطويرهِ ، فما من خبر وصلنا عن أهل الديانات القديمة يفيد بأنَّهم أخذوا معتقدهم جاهزاً ، بل أنَّهم تركوا لنا مدونات واساطير عن معتقداتهم[137] .

---

[133] سوسيولوجيا الاديان ، د. جميل حمداوي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2017م : 5 .

[134] ينظر ، علم الاجتماع ، انتوني غدنز : 569 .

[135] ينظر ، دين الانسان ، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني ، فراس السواح ، منشورات علاء الدين ، ط4 ، سوريا ، دمشق ، 2002م : 25 .

[136] التنمية الثقافية وتعزيز الهوية الوطنية ، دراسة ميدانية على مواطني دولة الامارات العربية المتحدة ، د. شما بنت محمد بن خالد آل نهيان ، دار العين للنشر ، ط1 ، 2013 م : 65 .

[137] ينظر ، دين الانسان ، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني ، فراس السواح : 48 .

إنَّ لممارسة هذه الطقوس والمعتقدات والتعبد دورًا كبيرًا في تكوين الهوية الدينية وتعزيزها ، وتقترن أيضا بالطقوس والمبادئ والقيم والاخلاقيات الدينية التي يؤمن بها الافراد ويسيرون على وفقها ولكن على الرغم من هذا يبقى تطبيق هذه الشعائر المقدسة والطقوس متفاوتة بين اعضاء الانتماء العقائدي الواحد[138]، والهوية الدينية بوصفها اعتقاداً وممارسة تساعد الأفراد على تعزيز الشعور بالانتماء إلى الجماعة ، وترفد تلاحم الإنسان مع اخيهِ لتوحيد هويتهم ، ولكنها من جهة ثانية يمكن عدها أرضية خصبة لنمو الصراعات الهوياتية خاصة عندما تُدنس وتنتهك رموزها ومقدساتها ، او حينما تذهب الهوية الدينية إلى إلغاء الآخر المختلف معها فكريًا أو سلوكيًا ، وبهذا لا يمكن للمنتمي لهذه الهوية الهرب من قضبان التطرف والتعصب لها ؛ لأنَّه يقرأ الحقيقة الدينية بعين واحدة على وفق رؤى ومقاييس الثنائيات المتضادة مرّة يُدنس هذا الخطاب ومرّة يُقدسهُ تماشيًا مع طموح ومصالح للوصول الى التفرد وهرم التميز في النرجسية الدينية [139] ، و الهوية الدينية هي " نمط من الهوية يتشكل على قاعدة الانتماء الى معتقد ديني يتمثل بطائفة دينية او فرقة او مذهب"[140].

والهوية الدينية الأن تأخذ حيزها في الشعر العراقي المعاصر لاسيما بعد سقوط نظام حكم(صدام حسين) عام 2003م وانفتاح أفق الأدب والكتابة عن الموضوعات التي كانت محظور الحديث فيها[141]، والسلطة الدينية تقوم بتدعيم عمل السلطة السياسية ، ومن جهة ثانية السلطة السياسية تقوم باحتضان المؤسسة الدينية ، ف " كلا الخطابين السياسي والديني لم يقدم مشروعًا عراقيًا خالصًا يخلو من مصلحة وخصوصية لهذه الجهة أو تلك " [142] فنجد إن الفكر الطبيعي يؤمن بوجود تنوع ، وتناقض بين المعتقدات ضمن الفضاء المجتمعي ،والفكر المتطرف يرفض وينبذ كل ما هو مختلف معه ، ولا يتعامل

---

[138] ينظر ، الهوية الدينية وسؤال الاختلاف ، د. سعدية بن دنيا ، مجلة الانسان والمجال ، مجلد 4 ،عدد 7 ، 2018 م : 84 .

[139] ينظر ، صراع الهويات في الشعر العربي المعاصر التفعيلة اختياراً (2003–2015) ، أحمد جميل عبد الصفراني ، جامعة المثنى ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، قسم اللغة العربية ، 2018م : 41–42 (رسالة ماجستير) .

[140] الهوية والمواطنة والدولة : اشكال في وعي العلاقة ام في بنية الثقافة ؟ ، وجيه كوثراني ، مجلة التسامح ، سلطنة عمان ، العدد 99 ، 2010 م : 11 .

[141] ينظر ، الخطاب الشعري عند حسن سالم الدباغ مقاربة تحليلية ، حوراء منعم سلمان المكصوصي ، جامعة واسط كلية الاداب ، العراق ، 2020 م :53 (رسالة ماجستير) .

[142] ثقافة ضد العنف ، شاكر الانباري ، معهد الدراسات الاستراتيجية العراقي ، ط1 ، 2007 م : 108 .

بالوسطية التي تحفظ هوية الإنسان، والسلطة الدينية هي اخطر و أقوى السلطات في وقتنا الراهن ؛ بوصفها القاعدة المركزية لإصدار الأوامر .

ثمة قناعات يسعى لها الصائغ ، تتمثل في مزاجه الفكري والعقائدي ، إذ تكمن خطورة الطرح الأيديولوجي عندما يكون في الإطار الديني الذي ينبثق منه ،وهي تتجلى في إشارات عدة ، من تحريف لرغبات الذات الطبيعية ، وإدارة الفرد للقوة والسلطة والحياة والحب والجنس والعلم إلى الحرية والمعرفة السياسية ، والصائغ في نماذجه التي يقدم فيها تصورات عن السلطة الدينية و تشكلاتها ، إنَّما يركز على سلطة خلافية سعت إلى ظهور جملة من الإشكاليات داخل المجتمع العراقي [143] ، ففي قصيدة (دِين) تتمثل الهوية بجميع فروع الطوائف الدينية، وظهرت فيها روح الشاعر الانسانية ، فقال :

ما دُمْنا – بالفِطرة – أُورثنا الدِينْ

مـا ذنبـي أنْ أُولـدَ سـنياً أو شـيعياً.. منـدائياً، ناموسـياً، فرّيسـياً، صَـدَّوقياً، كاثولوكيـاً، بروتسـتانتياً، أرثوذكسيا، بوذياً، سيخياً، مارونياً، ايزيدياً وبهائياً، وزرادشتياً، أو تاويا.. والخ من ذِكرٍ وتلاوينْ

أو..

وثنيّينْ

ما ذنبي أَحْمِلُ أوزاراً لمْ أَختَرْها

وحروباً لمْ أُشْعِلْها

ما ذنبي أدفعُ فاتورةَ تاريخٍ لمْ أصنعْهُ

وهمومَ بلادٍ لا أملكُ فيها مَوْطِئَ قبرٍ أو قدمينْ

ما ذنبي إنْ كان اسمي مايكلَ أو زيداً أو عدناناً أو عُمَراً أو عبدْحسينْ.

فأنا لمْ أَخْتَرْ اسمي، أهلي، شَكْلي، جنسي، عِرقي، لغتي، ديني، زمني، وطني، لونَ العينينْ

ربِّي ما اختار وما كوَّرَني من روحٍ، أو طينْ

[143] ينظر ، التابو وتشكلات السلطة في شعر عدنان الصائغ ، وسن مرشد محمود : 154 – 158 .

فحاسبْ ربِّي..

يا رجلَ الدينْ [144]

وظف الصائغ بصورة فنية عدد من المِلل والطوائف في القصيدة ، فتعد القصيدة " محورًا لحضارة أو ثقافة لابد أَنَّ تتعدد تفسيراته وتأويلاته " [145] وهذا ما يعطي للنص صفة الخلود والنظر اليهِ عن بعد وادراك بسبب الصورة الفنية التي استغل فيها الصائغ هذا العدد من الملل والطوائف ، فكل نص عندما يفرغ من التأليف يكتسب مباشرة استقلاليته عن مؤلفه وتتشكل بداخلهِ قوة تسمى (قوة النص) ، وتكمن قوة النص في حجبهِ و مخاتلتهِ لا في إفصاحهِ وبيانهِ[146] ، فمخاتلة الشاعر في هذا النص الشعري تكمن بعبارة (ما ذنبي) ، التي بدورها تفتح الأفق أمام القارئ لفكرة ضخ النص بجملة من المسميات التي تفضي إلى الاختلاف (سني ، شيعي ، مندائي ، سيخي ، كاثولوكي ، بروتستانتي ... الخ) ، أسهمت في تنوع أسئلة النص حول تحديد هوية الشاعر الدينية لما يحملهُ من إشكاليات في عدد الطوائف ، واحسب أَنَّ هذا النص يتضمن تمردًا من نوع خاص لكل الاختلافات التي تفترضها السلطة الدينية المتطرفة اتجاه الاختلاف ، فقد حاول الشاعر عن طريق (ما ذنبي) أَنَّ يؤشر سلبية السلطة الدينية وهي تفرض إرادتها على النص وعلى شخصياته ، فهي دائماً ما " تتستر بغطاء الدين لتنفيذ أوامرها وتحقيق مبتغاها، عن طريق طاعة الناس واحترامهم لها ؛ لكونها ممثلة عن الدين للإصلاح الاجتماعي ، وهذا ما يمكنها على أَنَّ تفرض نفوذها بشكل أقوى" [147] ، و في هذه القصيدة انتقاد لرجل الدين الذي نسي يوم الحساب ونصب نفسه مكان الخالق لمحاسبة الناس على اختلاف طوائفهم او افكارهم ، فنجد الصائغ في هذه القصيدة يوضح النزعات الطائفية في التاريخ ، وهذه الحكومات التي حكمت العراق تُضيق المساحة الدينية وتجعل الدين متعدداً ، ديناً حقيقياً وديناً مزيفاً ويلعب الدين المزيف الدور الاكبر، فالقصيدة تشير الى هوية مطالبة بفسحة من الحياة رغم تعدد الطوائف والروح الانسانية وعدم الغاء الاخر بأسم الدين او الطائفة.

---

[144] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ 232 .

[145] إشكاليات القراءة وآليات التأويل ، د . نصر حامد ابو زيد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب، ط7 ، 2005م : 9 .

[146] ينظر ، نقد الحقيقة (تانص والحقيقة) ، علي حرب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ،1993 م :18 .

[147] الخطاب والتأويل ، د. نصر حامد ابو زيد ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط3 ، 2008م :131 .

يكرر الصائغ في نصوصهِ الطوائف لتحتل موقعًا كبيرًا في شعرهِ ، ففي قصيدة (نصوص مشاكسة قليلا) ،فنجد ان هوية الصائغ الدينية تقترب من الصفاء الذاتي المدرك لقوة الله بعيداً عن الطوائف المتعددة فقال :

ربِّي واحدْ

لا كاثوليكيٌّ لا بروتستانتيٌّ

لا سنيٌّ لا شيعيٌّ

مَنْ جزّأهُ

مَنْ أوّلهُ

مَنْ قوّلهُ

من صنّفهُ

وفقَ مذاهبِهِ،

ومطالبِهِ،

ومصالحِهِ،

ودساترِهِ،

وعساكرِهِ

فهو الجاحدْ [148]

هذا النص له مرجعية انسانية ، رفض الشاعر كل الطوائف والمذاهب والتقسيمات التي جعلت الانسان له انتماءات مختلفة متناحرة مع العلم ان الرب واحد ، فجعل اذن هذا الاختلاف والتصنيف سببه المصالح والمطامع.. فالشاعر يحمل رسالة انسانية عامة ارسلها عن طريق هذا النص للقارئ كي يعي

[148] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ 221-222 .

سوء هذا التفرق الطائفي فترك فراغ بين (لا سنيٌّ لا شيعيٌّ)وهذا التفريق هو من صناعة رجال الدين المزيفين ، وأنا أجد أَنَّ من حقي كباحثة أَنَّ أنقد التاريخ والذي يسير في مضمارهِ ؛ لأنَّه لم يولّد ويورّث غير الخراب والدمار ، فالهوية الدينية عند الصائغ تحمل همًا وجوديًا و قلقًا فكريًا ، فموقف الشاعر الحقيقي هو موقف إنساني ، والسبب الحقيقي لإعادة إحياء التنوع الطائفي في الحركة الشعرية بدا واضحًا على مستوى قصائد الصائغ ؛ أن القضية الطائفية ليست وليدة الموقف أو اللحظة وانَّما هي ترسبات تاريخية ، وهي بدورها أعادة لترسبات المجتمع العراقي .

وغاية الشاعر في نصه إشاعة هوية التوحيد ، فالخالق هو واحد وهذا يتجسد بقوله : (ربي واحدْ) ليسرد لنا هذا النص الأديان التي احتوت عليها حضارة العراق ، ليذهب هذا التوظيف الى جذر الخلافات والإشكاليات العرقية سائلاً (من جزأهُ ؟) ومن هنا يبدأ النص من أعلى قمتهِ نزولاً إلى قاعدتهِ (جزأهُ ، أولهُ ، قولهُ ، صنفهُ) ، ويكمل القصيدة ب (وفقَ مذاهبهِ) لأن الإشكالية المذهبية هي المسيطرة في العراق ، ووظف حرف العطف (و) ليسرد لنا نهاية الهرم (مصالحهِ ، مطالبهِ ، دساترهِ ، عساكرهِ) ، وهذه هي الصورة الحقيقية التي نعيشها، فنحن أُمة تعيش ماضيها بحاضرها بمستقبلها تحت إشكالية فرض السلطة الدينية ، ورغم تعدد هذه الطوائف والمسميات فالخالق واحد وهو (ربي واحدْ) التي شكلت قمة الهرم النصي [149] ، وهويته الدينية واضحة نستمدها من خلال التناص من القرآن الكريم في هذه القصيدة (فهو الجاحد) تناص من قوله تعالى : " أَفَبِنِعْمَةِ اللّهِ يَجْحَدُونَ " [150] ، وقوله تعالى : " وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ " [151] .

ابتدأ الشاعر مجموعته الشعرية بقصيدة (العراق) التي جمع فيها مكونات الوطن ليلفت أنظارنا الى قدرة الخالق سبحانهُ وتعالى ، فقال :

عندما الأرضُ، كوّرها الربُ، بين يديه

ووزع فيها:

اللغات

---

[149] ينظر ، التابو وتشكلات السلطة في شعر عدنان الصائغ ، وسن مرشد محمود : 162-163 .

[150] سورة النحل : 71.

[151] النمل : 14.

النبات

الطغاة

الغزاة

الحروب

الطيوبَ

الخطوط

الحظوظَ

اللقا...

والفراقْ

وقسَّم فيها:

السَّوادَ

العبادَ

البلادَ

البلايا

الوصايا

الحواس

الجِناسَ

الطِباقْ

اعتصرتْ

روحـــــهُ

غـــصـــةٌ

فكانَ ...

العراقْ [152]

اتخذ الشاعر في هذه القصيدة موقف الواعظ الاجتماعي والديني ، ولفت أنظارنا الى قدرة الخالق في جعل الكرة الأرضية كوكباً يسهُل العيش في بقاع الأرض من أدناها الى أقصاها، إذ تتزاحم فيها الأشكال المتعددة لتكوين نسيج مترابط ترابطًا عضويًا وبروح فلسفية يطغى عليها وحدانية الخالق والنغم الموسيقي الخالد الذي يتمثل في وحدة الأضداد لمخلوقاته ، صرح الشاعر بانَّ العراق منذ نشأتهِ الاولى قمة من ألم، وهذا المعنى الوصفي وإنَّ خالف الحقائق التاريخية التي تتوِّج العراق أرض حضارة يتجلى فيها جمال الفكر الإنساني ورقيه ، فهو ينسجم جداً مع معاناة الواقع الذي بألمه الكبير يحشو الذاكرة بالضباب ، وللمأساة قدرة خارقة على الادعاء بأنّها تمتدّ عمراً من البدايات إلى النهايات ، ففوق كل شعب من الشعوب ثمة سماء من المفاهيم موزعة توزيعًا رياضيًا وأنَّهُ ليُدرك بضغط من الحقيقة من الآن فصاعدًا ، وانَّ أي مفهوم يجب ألاّ يكون البحث عنه في أي مكان خارج فلك الله سبحانهُ وتعالى [153] ، وبرزت في هذه القصيدة الهوية الوطنية والدينية ، فالهوية الدينية لدى الشاعر عانت ايضا من الوجع بسبب انتمائه لهذا البلد .

ذهب بعض الفلاسفة نحو رسم صورة للدين ، في أَنَّهُ دين الطبيعة الإنسانية ، والجوهر الحقيقي للطبيعة الإنسانية هو الشعور ، والشعور طبيعي عند كل البشر [154] ، أما رجال الحكم فقد شُغفوا بالدين

---

[152] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ 61-62 .

[153] ينظر ، لذة النص ، رولان بارت ، تر: د. منذر عياشي ، دار الشجرة للنشر والتوزيع ، ط2 ، 2002م : 55 .

[154] ينظر ، الدين و الأسلام عند كانط ، د . فريا ل حسن خليفة ، مصر العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2001 م: 49 .

لدرجة عدّهُ سلاحًا يرهبون بهِ العامة من الناس ، فالدين المزيف وسلطتهِ تقويان من منصب الحاكم [155] ، فالشاعر في قصيدة بعنوان (تشكيل) يدحض ما يرمي اليه رجال الدين فقال :

بين قلبي وربِّي

حوارٌ

متصلٌ....

لا يفهمه الوعّاظُ

كثيراً، ما يُقَاطِعُونهُ

بتسابيحهم! [156]

الشاعر بينهُ وبين الله تعالى حوار لا يمكن لرجال الدين المزيف التدخل فيه متصل ومتواصل لا يفهمه الواعظ للسلطة المتستر بالدين ولا يكتفي الواعظ بالتفرج على الحوار بين الشاعر وربهِ بل يقاطعهُ في احيان كثيرة بتدخلاتهِ الواهمة التي تُناصر مزاج الواعظ ، فبأسم الله والدين "يمررون كل مصالحهم وامتيازاتهم ، بل إنَّهم لا يكتفون بهذا ، فيذهبون إلى المحاولة الجادة في تمرير الأعمال الاستبدادية التي تقوم بها السلطة والسياسة "[157] .

تعرض الصائغ للتهديد بالقتل وقطع اللسان بسبب بعض النصوص التي تحدى فيها الشاعر السلطة الدينية فقال :

يالناطقُ؛ باسمِ الله!

... لتُرهِبَني

---

[155] ينظر ، حرية الفكر و أبطالها في التاريخ ، سلامة موسى ، مطبعة إدارة الهلال ، مصر ، (د . ط) ، (د.ت) : 30 .

[156] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ 141 .

[157] قضايا في نقد العقل الديني " كيف نفهم الإسلام اليوم " ، محمد أراكون ، ترجمة وتعليق هاشم صالح ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط4 ، 2009 م: 251 .

ربِّي، لمْ يحتجْ سيفَكَ

كي تقنعَني [158]

خاطب في هذه القصيدة رجل الدين مباشرة ، فبهذا الاختصار المثقل بالإيحاء يرفض الصائغ أنَّ يكون الدِّين غمداً لأيّ سيف ، إذ إنَّ السماء لا تحترف الاقناع بالدم بل تقول كلمتها على ألسنة الأنبياء، في طرحهِ هذا وضح الارهابي أو القاتل الذي غيب روح الإنسانية في الإنسان عبر ما تضمنهُ النص من حوار لاذع حول الناطق بأسم الله أي المفتي ويوضح النص "الارهاب منذ كان إلى اليوم صناعة إنسانية خالصة أداتهُ الإنسان وضحيته الإنسان ايضًا " [159] وهذا خلاف الهوية الدينية فلا ترتكز الهوية الدينية بإلغاء الآخر باسم الرب حين تتعكز على قراءات ، أو تأويلات لنصوص سماوية تقدس الإنسان وتفضلهُ وتحفظ له كرامتهُ مهما كان يحمل من هوية ، وقد جاءت القصيدة ضمن قراءات له قرأها في مهرجان المربد الثالث (15-17 نيسان 2006م) في البصرة ، خلال الجلسة الشِعرية الرابعة وتعرض على أثرها للتهديد بالقتل وقطع اللسان من قبل أحد عناصر الميلشيات المسلحة ، بتهمة التطاول على المقدس ، مما اضطر إلى مغادرة القاعة والمهرجان عابرًا الحدود الصحراوية ، متجهًا إلى الكويت ومنها إلى مقر اقامتهِ في لندن[160] ، كان الشاعر يرفض الدم والقتل فهو يعرض البديل بوضوح والدين لا يمكن إلا أن يكون الحب والتسامح والمودة وهذا ما يشخّص هويتهِ الدينية ، وهوية الآخر الدينية التي يحاول محاورتها، فقال :

فلتتعلَّمْ – من حكمتهِ –

كيمياءَ الصفحِ..

وكنهَ القلبْ [161]

---

[158] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ 217 .

[159] الشعر فاعلاً ارهابياً (قراءة في خطابات شعرية سالبة) ، رحمن غركان ، رند للطباعة والنشر ، دمشق ، ط1 ، 2010 م: 29 .

[160] ينظر ، الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ 217 .

[161] المصدر نفسه : 1/ 273 .

يوجه الصائغ في قصيدته هذه خطابًا إلى الارهاب فأن الدين معاملة ومسامحة وليس قتل ودماء واشلاء متناثرة فمنهُ نتعلم كيمياء الصفح والعفو وترك الآخرين فكل له دينه ، هكذا يبقى الخطاب الشعري نافذة تزيح ما انسدل من أفكار التدين الزائف بوساطة فضحها لهوية المتطرف الديني وبوصف " الخطاب الإبداعي يقترب أكثر من غيره لمعاينة الظاهرة عن قرب ، بل يدخل إلى عمقها ويسبر أغوارها كاشفًا عن كواليس الهوية الدينية المتشددة والاستراتيجيات التي تعتمدها " [162] للقضاء على كل ما تتمناه أو تحلم به هوية الإنسان .

و قد وظف الصائغ العتاب الذي يدور في محور أنَّ النص القرآني قابل للتأويل ، وهذا التأويل جر كل هذه التنوعات لتحول الباطل إلى حق فقال :

سبحانَكَ

أنزلتَ كتابَكَ

مرآةً

لأولي الألبابْ

تتلّونُ فيه

الآياتُ

الأحكامُ

الأطيابْ

لكنَّ البدو – الأعرابْ

لم يروا فيه سوى:

سيفٍ

[162] سوسيولوجيا الهوية (جدليات الوعي والتفكيك واعادة البناء) ، عبد الغني عماد ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2017 م : 252 .

وحجابْ [163]

الشاعر في هذه القصيدة يعتذر اعتذارًا من نوع آخر ، نتيجة التساؤلات المقدمة للرب ، وشكل هذا الاعتذار (الآيات ، الأحكام ، الأطياب) ، وظف هذه العبارات لينكر في نهاية الأمر سلوك الإنسان الذي يهتم في شكليات الدين والنظرة السطحية له دون الولوج في دواخله والذي تمسك بالمناطق الخلافية داخل النص القرآني ، وهذه مشكلة سياسية واجتماعية لاهتمام السلطة الدينية بجزئيات دون غيرها كالحجاب والسيف والاقتتال من أجل الأمور الدنيوية بعيداً عن الدين، وهذه الجزئيات ضيعت تعاليم ديننا السمح ، يتضح من القصيدة عمق التجربة الشعرية بموضوعات تلامس الهوية الدينية والوطنية والوجود الانساني، والشاعر يعي ذلك ويحاول بهذا الوعي أنَّ يجعل النص كاشفاً للفكر المؤدلج دينيًا ، وهذا جاء نتيجة اعتماد الهوية الدينية على "التأويل الذي اعاد انتاج الدين خارجاً به عن حقيقة وجوده ووظيفة حدودهِ لدى الشعوب" [164] ، أن الشاعر يعي بأَنَّ القارئ ليس ساذجًا ، ويمكنه أَنَّ يعي ويدرك التمييز بين الخير والشر؛ لأنه عايشَ الواقع العراقي ويعرف تفاصيله ، ناهيك عن وصفه شاعر قصيدة يومية ، فعرض لنا قضية المجتمع عن طريق قضيته الخاصة ، قال :

يا سيِّدي الفقيهْ!

عِنْدي سؤالٌ وجيهْ!!

إنْ كان ربُّ الشأنِ،

لمْ يُعْدِلْ موازينَها

فما

الذي

يفعلُ

مَنْ

---

[163] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ 225 .

[164] الدين والهوية بين ضيق الانتماء وسعة الابداع ، الحاج دواق ، مؤمنون بلا حدود ، (د .ت) ، 2016 م: 20.

يَليهْ!!؟ [165]

هذا النص الشعري انصب تحت عنوان (و ... سؤال) ؛ ولان السؤال وجه للفقيه ، فهو سؤال مباشر وحدّي ، نشأ نتيجة حوارات ذاتية مع ذاتهِ الداخلية ، فالظروف الضاغطة هي السبب في توليد هكذا نوع من الأسئلة ، التي بدورها ترتمي تحت علامات تعجبية تعجز عن وجود إجابات لها ، ف " الديانات السماوية حين تصبح أرضية بفعل تراكم القراءات السلبية التي تنقل المقدس من سماء الله في كتابه إلى فضاء التأويل في رغبات العقل مما يؤدي إلى إلغاء الآخر المختلف " [166] حتى وإنَّ كان طفلاً ينتمي لهوية الآخر الدينية ، هكذا نتوءات تمزق أواصر المجتمع ، وتقطع حبل تواصل ابنائهِ .

أن تجربة الشاعر ومن خلال نصوصهِ أبرزت الهوية التي تكتنز طاقات من البوح تؤكد في أفق اشتغالها بوجود هوية دينية ، فنجدهُ يقول مرددًا كلمات الحلاج [167] مُتخذًا منهُ ومن عباراتهِ قناعًا له ، فقال:

وكلٌّ لهُ آيةٌ

سيُفصِّلُها جُبَّةً

وأنا.....

جُبَّتي

الله [168]

---

[165] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ 231 .

[166] الشعر فاعلاً ارهابياً (قراءة في خطابات شعرية سالبة) ، رحمن غركان : 150 .

[167] الحلاج : الحسين بن منصور الحلاج، واحدا من أشهر الصوفيين وأكثرهم إثارة للجدل عبر التاريخ. ولد في البيضاء في فارس عام 244 هـ/ 857م، ثم انتقلت أسرته إلى واسط في العراق، وقتل في بغداد عام 309 هـ/ 922م، على يد رجال الخليفة العباسي المقتدر، على نحو بشع حيث جلد وصلب وقطعت جثته وأحرقت وألقيت رفاته في نهر دجلة ، المصدر ، ينظر ، أخبار الحلاج (من اندر الاصول المخطوطة في سيرة الحلاج) ، علي بن انجب الساعي البغدادي ، تحقيق : موفق فوزي الجبر ، دار الطليعة الجديدة ، دمشق ، سوريا ، ط2 ، 1997م : 11 .

[168] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/ 323 .

في هذا النص يوحي الصائغ بأنَّ لكل شخص آية أو ميزة خاصة تختلف عن الآخر، وهذه الآيات سيفصلها جُبة أو رداء والقصد من الجُبة هو أنَّ الحلاج متصوف كبير، كان يلبس الجُبة ويقول: ليس في الجُبة إلا (الله) [169]، رسمت ذهن الشاعر صورة الظلم الواقعة على الحلاج ، عبر توظيف مباشر لقول الحلاج بعدّه احد أهم القرائن التي أدت إلى تكفيرهِ وقتلهِ ، ويعني قوله بالمفهوم الصوفي "نزول الإله في العبد وامتزاجهما في وجود واحد " [170] ، واستلهمها ليعبر عن واقعه ، وصور محاولة الحلاج الخلاص من مأزق هذه الفكرة فكرر المقولة نفسها من دون ذكر الله واكتفي بكلمة (إلاه) ، وأكد على الفصل بين الله وذاتهِ، ويجد الصائغ أَنَّ الله خلقنا وحلت روح الله في داخلنا ، فالقصيدة تضمنت سؤالاً مهمًا ، هو ما مصير الأرض بعد القيام ؟[171] ، ضَمَنَ الصائغ أيضًا مقطعاً كاملاً في (نصوصه المشاكسة قليلاً) تحت عنوان (الحلاج ، ثانية) فقال :

مَنْ يُنقِذُني من بلواي

ما في الجُبَّةِ إلّاهُ

وما في الجُبَّةِ إلّايْ

وأنا الواحدُ

وهو الواحدُ

كيفَ اتحدا

كيف انفصلا

– في لحظةِ سكرٍ –

---

[169] ينظر ، آلام الحلاج :شهيد التصوف الاسلامي ، لويوس مانسيون ، تر: الحسين حلاج ، تدقيق لغوي : مظهر اللحام ، شركة قدمس للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2004 م: 64 .

[170] الحلاج موضوعاً للاداب والفنون العربية والشرقية قديماً وحديثاً ، كامل الشبيبي ، المعارف للطباعة والنشر، بغداد ، ط1 ، 1976م :28 .

[171] جانب من الحوار الذي اجري مع الشاعر عدنان الصائغ ، 21/ 2/ 2021 ، 12:22 مساءا ، عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي .

بين شكوكي فيهِ،

وتقواي [172]

وهذا نوع من أنواع الحوار الواعي ، ليعبر فيه عن تمردهِ لكن ليس بصورتهِ هو، بل بصورة الحلاج، وتكرار مفردة الجُبة في القصيدة يؤدي إلى وظائف عدة منها وظيفة شعورية، "بتركيز الشاعر على عبارة واحدة ، يجعلها مركز الخصوبة الدلالية في النص، مسلط أنظار المتلقي إلى مدلول العبارة المكررة ، وأثرها الباطني على نفسه ، ومثيراتها الطاغية على ذاتهِ ليبت معاناتهِ وقلقهِ " [173] ، وتوظيف الشاعر للحلاج كشخص متصوف عُرف بتمردهِ على المفاهيم الدينية المزيفة وكأنَّهُ وجد في شخصية الحلاج معادلاً لذاتهِ التي شجعت قلم الشاعر على استثمارها للمساحة الشعرية التي تظهر فيها الهوية الدينية .

وفي قصيدة (المحذوف من رسالة الغفران) نجد تمردًا واضحًا على السلطة الدينية المزيفة التي يستخدمها السياسيون المدعين للدين ، فقال :

يا إلهي العادل

أَمِنْ أجلِ تُفّاحةٍ واحدةٍ

خسرتُ جنانَكَ الواسعةَ؟!

أَمِنْ أجلِ أنْ يسجدَ لي ملاكٌ واحدٌ

لم يبقَ شيءٌ في التاريخ إلّا وركعتُ أمامه؟! [174]

إن تعرُّض الشاعر لقضية آدم وحواء جاء بشكل رمزي ، وهي من الموضوعات القديمة التي البسها الصائغ ثوب الحداثة واستدعاء مراحل ما زالت راسخة ومعشعشة في الثقافة الإسلامية اسعفت النص في تقديم موضوعه وهذا يدل على النضوج الفكري عند الشاعر في تناول موضوعات تلامس الوجع الإنساني، ف " ايديولوجيا الشاعر الحديث تنبع اساساً من إحساسه الذاتي بالقضايا الكيانية ولذلك فهو لا

---

[172] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 220/1 .

[173] حفريات النص الشعري (قراءات في نصوص عراقية معاصرة) ، حمد الدوغي وطلابه ، دار ميزوبوتاميا، بغداد ، ط1 ، 2012 م: 17 .

[174] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ 365 .

ينحصر في أطر سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية ، وأما يكسب ايديولوجيته في الإطار الحضاري الشامل لمأساة الإنسان " [175] ، فيبدأ الصائغ في صياغة هويتهِ الدينية الذاتية ، من خلال التمييز بين (النموذج الصالح للتديّن) و(النموذج السيء) ، وذلك على أساس ملاحظة درجة الالتزام وطرح التساؤلات وهنا يبدأ التأسيس الواعي للهوية الدينية .

يربط الصائغ الحوادث التاريخية بالهوية الدينية ويوظف في نصه (عن الفتى كريم) تقنية الاسترجاع – أَي الرجوع الى الحدث الماضي لغاية خاصة – ، لينفتح النص على عين الماضي ففيه إشارة إلى الشهيد كريم يوسف الذبحاوي هو طالب جامعي اختتهُ السلطة الحاكمة في عهد نظام (صدام حسين) الى الحرب ، واستشهد في أحدى المعارك ، وهو من قرية المحاجير المعروفة ببساتين العنب والنخيل في قضاء المناذرة[176] ، فقال :

يا رجالَ العشيرةِ، لا تكسفوا "يوسفاً"

اِنْحَرُوا لمجيء كريم الذبائحَ

لا تُقْلِقُوا شيبَهُ والعقالَ الوقور

فالمضيفُ امتلأ بالرجالْ

وما زالَ دربُ "المحاجير"

يقطرُ بالناسِ من كلِّ فَجٍّ

إلى بيتِهِ [177]

يطلق استغاثته برجال العشيرة ، وهذه الاستغاثة بدورها تشكل تناصاً مع النص القرآني في ، قوله تعالى : " قَالَ قَائِلٌ مَّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ " [178] ، لنجد الشطر الثاني من

---

[175] المعذب في الشعر العراقي الحديث 1958–2000 ، لؤي شهاب محمود ، جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد، 2005م : 102 (اطروحة دكتوراه) .

[176] جانب من الحوار الذي اجري مع الشاعر عدنان الصائغ ،23/ 2/ 2021 ، 3:28مساءا ، عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي .

[177] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 3/ 323 .

القصيدة (أنحروا لمجيء كريم الذبائح) يحمل صورة توحي بالحياة والأمل بعيدًا عن القتل و الدم ، ولكن هذه الصورة لا تبقى مستمرة ، ففي (لا تقتلوا شيبة والعقال الوقور) يستغيث هنا ولكن استغاثته تعتمد على رمز الوقار والحكمة ، ليختم نصهُ بتناص ثانٍ مع قوله تعالى :" يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ " [179] ، فيستمد الشاعر موضوعاته من النصوص الدينية ؛ بوصفها مصدراً يحمل من التعابير والحكم الشيء الكثير .

وفي قصيدة له بعنوان (ورقة ساقطة من الطلاسم) يوضح فيها الذل والرضوخ الذي أصبح من الطبائع البشرية بسبب الانتصارات في الحروب ،فهنالك إشارة إلى معركة تبوك التي دارت بين المسلمين والروم ، وهذه الإشارة فيها تحذير للمسلمين في الوقت الحاضر بسبب اتباعهم سماسرة الدين والسلطة ، فقال :

كيف يا ربُّ... خرجنا من تبوكْ

ووقفنا – كالمساكين – بأبوابِ الملوكْ

كيف بدَّلنا الرماحَ السَمْهَرِيّاتِ بأوراقِ الصكوكْ

إنْ تكنْ

تدري...

فأنِّي

لستُ

أدري...! [180]

يخرج لنا الصائغ بالعنوان ليضعنا أمام نص فيه متاهة شعرية حيث (الطلاسم) مفردة تخبرك بالغموض والعمق ، وهنا الخطاب يتوجه من (ذات) الشاعر الى (الذات الإلهية) ، وفيه تساؤل بأنَّ كيف

---

[178] سورة يوسف : 10 .

[179] سورة الحج : 27.

[180] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 3/ 327 .

نخرج من الانتصار في الحرب (تبوك) وما لهذا الانتصار من دلالة على الشجاعة وعزة النفس ،ثم نقف متسولين بالمسكنة أمام أبواب الملوك ، وكيف تبدلت الأسلحة والقوة في الساحات الى أوراق الصكوك التي غُسلت بها عقول السذجة من الناس وهذه الأوراق عدها سماسرة الدين أوراق دخول الجنة ، ويتقدم الشاعر للرب بالاستفهام، حيث يقول : (ان تكن تدري فأني لست أدري) ، وهذه الحدود نتعرف عليها حينما يتحول الدين إلى أداة ووسيلة سياسية ، ويسعى الى وضع اللوم على التاريخ لما يحمله من إشكاليات فقال :

ما زال سيفُ يزيد

يَمُدُّ بساطَ الخلافةِ،

حتى انتهاءِ الزمانِ

وما زالَ رأسُ الحسين يُكرِّرُ مأساتَهُ

في الرؤوسِ التي أينعتْ قبلَ موسمِها

فوق أسوارِ كوفانِ....[181]

في هذا النص وظف الشاعر شخصية سيدنا الأمام الحسين (عليه السلام) ، المعروف مسبقًا أَنَّ معركته مع قوى الباطل خاسرة ولكن ذلك لا يمنعه أَنَّ يبذل دمهُ الطهور في سبيلها ، موقنًا أَنَّ هذا الدم الذي سيحقق لقضيتهِ الانتصار والخلود ، وإن استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) انتصاراً له ولقضيتهِ، ناهيك عن إن النص فيه غضب ورؤية لزمان قادم ، مستمدة بالرمز الأصل وهو رأس الحسين (عليه السلام) ، وحضور الرمز هنا استدعاء مباشر ليقول عن طريقه ما يريد [182] ، فثورة الأمام الحسين تعد أول ثورة يجسدها التأريخ في انتصار الدم على السيف ، والنص يكشف لنا إيمان الصائغ بالعقائد الحسينية ولاسيما قضية استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) في عدم الاستسلام للظلم ، فالشاعر يعمد إلى توظيف تقنية الحدث الماضي ، لنجد تداخلاً في الأزمنة والأمكنة ، فالنص يستحضر الوقائع

---

[181] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/ 89 .

[182] ينظر ، مقتل الامام الحسين (عليه السلام) المسمى باللهوف في قتل الطفوف ، علي بن موسى بن طاووس (ت 664هـ)، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، لبنان ، ط1 ، 1993 م : 67 .

التاريخية " كوسيلة للخروج من المجرد ، والانتماء إلى عالم الواقع "[183] ، ومن الشخصيات الدينية المقدسة التي كانت حاضرة في شعر الصائغ هي شخصية المسيح (عليه السلام) التي أصبحت رمزًا عالميًا عن التضحية حتى الصلب في سبيل المثل السماوية ، أدخل الصائغ مأساة العراقي مع مأساة صلب سيدنا المسيح ، فقال:

أَعْرِفُ أنّي سأموتُ، بدون رِثَاءٍ،

مجهولاً في أحدِ المنعطفاتْ

لكنَّ قصائدَ قلبي ستظلُّ

كجرحِ مسيحٍ –

تنزفُ،

... فوق صليبِ عذاباتِ الفقراء

وتنمو،

كظلالِ اليوكالبتوز

بساحاتِ بلادي [184]

استحضر الصائغ صراع النفس الأزلي ، بطريقة تنبئ عن تجربة إنسانية وشعورية ، وظف الدلالة الدينية بما يتلاءم وجدلية الذات المحملة بأعباء الواقع وتبقي قصائدهِ الثائرةِ ضد جميع أشكال القمع والذل والعبودية باقية خالدة كبقاء المسيح وثورتهِ الخالدة على العبودية والرذائل ، فأسقط تجربة المسيح ومأساتهِ على تجربتهِ الشعرية ، التي تتقاطع مع دلالتها الأصلية فكل منهما محمل بأفكار ثورية عقائدية وأهداف نبيلة تضمن لها الخلود والبقاء ، فتوحد الماضي بالحاضر عن طريق التوحد بين الرموز الدينية (

---

[183] مرايا نرسيس الانماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديث ، د. حاتم الصكر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999 م: 54 .

[184] المجموعة الشعرية ، عدنان الصائغ : 3/ 335 –336 .

المسيح) [185] والتجربة الشعرية التي حافظت على القدسية الدينية الحاضرة في الذاكرة ، فاستمد ذلك من قصة النبي عيسى (عليه السلام) والصليب ، فالمسيح (عليه السلام) هو المضحي بنفسه ، وهو رمز لصورة البطل الثوري، فقد وظف الصائغ الهوية الدينية في شعرهِ توظيفًا متميزًا ورؤية تنم عن وعي ودراية بتوظيف أدواتهِ ، وقد عكس فيها صورة المواجهة بين هويتهِ الدينية التي تعبّر عن ذاتهِ وفكرهِ ، وبين هوية الآخر التي تحتمل اللبس والمواربة .

[185] ينظر ، المرجعيات الثقافية في شعر عدنان الصائغ ، سلطانة محمد رضوان غريز ، جامعة اليرموك ، كلية الاداب ، الاردن ، 2020 : 62 . (اطروحة دكتوراه)

الفصل الثاني

الهوية الثقافية وتمثّلات المغايرة

المبحث الأول: اللغة

المبحث الثاني: التاريخ

المبحث الثالث: التراث

مدخل :

الاشتغال في الثقافة يأخذ حيزًا كبيرًا ضمن مفهوم الهوية ، فهي تلعب دورًا اساسيًا في تشكيل الهوية، وتمايز الجماعات فيما بينها لاختلاف ثقافتهم ، فالهوية الثقافية هي : " اساس حياة الشعوب تنبثق من ماضي هذه الشعوب وترسم في مستقبلها ، بحيث أنّها ليست ابدا شيئا ساكنا"[1] ، وترتبط "فكرة الهوية بإحكام بفكرة الثقافة ...، وإن العلاقة بين الثقافة والهوية تأخذ أشكالاً مختلفةً ،فالباحثون الذين تأثروا بالنظريات الحديثة للثقافة والهوية ينظرون إلى الهوية بوصفها نشأت بطريقة واضحة من الانخراط في ثقافات فئوية معينة" [2] والحديث عن الهوية الثقافية هو "الحديث عن مجموعة القيم والتقاليد والافعال والسمات التاريخية والفكرية والفنية والروحية ومعطيات السلوك الحية النامية التي تعنى بالحوار والاخذ والعطاء والابداع الذاتي"[3]، فالهوية الثقافية هي : المبادئ الأصيلة السامية والذاتية النابعة من الأفراد أو الشعوب ، وتلك ركائز الإنسان التي تمثل كيانه الشخصي الروحي والمادي بتفاعل صورتي هذا الكيان ، لإثبات هوية أو شخصية الفرد أو المجتمع أو الشعوب ، بحيث يحس ويشعر كل فرد بانتمائه الأصلي لمجتمع ما ، يخصصه ويميزه عن باقي المجتمعات الأخرى والهوية الثقافية تمثل كل الجوانب الحياتية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية والمستقبلية ، لأعضاء الجماعة الواحدة التي ينتمي لها الفرد بالحس والشعور الانتمائي لها[4] ، ومن المفاهيم التي قدمت للهوية الثقافية أيضا ما تبنته منظمة (اليونسكو) والذي ينص على أنَّها تعني أولاً وقبل كل شيء إنَّنا أفراد ننتمي إلى جماعة لغوية محلية أو إقليمية أو وطنية ، بما لها من قيم أخلاقية وجمالية تميزها ، ويتضمن ذلك أيضا الأسلوب الذي نستوعب به تاريخ الجماعة وتقاليدها وعاداتها وأسلوب حياتها، وإحساسنا بالخضوع له والمشاركة فيه [5] .

وعلى وفق ما تقدم ؛ تتحدد الهوية الثقافية في مجموعة من المقومات الأساسية المتجسدة في:

1- اللغة الوطنية واللهجات المحلية المرتبطة بوجود شعب ما وتطوره ومصيره.

---

[1] مدارات الحداثة ، محمد سبيلا ، الشبكة العربية للابحاث والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2009 : 150 .

[2] سوشيولوجيا الثقافة والهوية ، ترجمة : حامد حميد محسن ، هارلمبس وهولبورن ، دار كيوان للطباعة والنشر ، ط1 ، 2010 م : 14 .

[3] الهوية الثقافية في الفكر التربوي العربي المعاصر ، سعيد محمد نعيم حبيب ، مجلة العلوم التربوية ، عمان ، الاردن ، 2009 : 5 .

[4] ينظر ، ويلات العولمة على الدين واللغة والثقافة ، اسعد السحمراني ،دار النفائس ، ط1 ، 2002م : 81-83 .

[5] ينظر ، العولمة والهوية الثقافية ، محمد عابد الجابري ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1998 م :15-18 .

2- القيم الدينية المتكونة عبر العصور التي تكسب الشعب حامل الهوية حصانة تحول دون ذوبانه في شعوب أخرى ، وتؤهله لمقاومة كل محاولات التذويب مهما كان مصدرها.

3- العادات و التقاليد و الأعراف النابعة من تلك القيم و الحاملة لها ، والعاكسة لمستوى الشعب حامل الهوية الاقتصادي والاجتماعي و الثقافي و السياسي .

4- التاريخ النضالي الذي ينسجه ذلك الشعب – حامل الهوية – من اجل المحافظة على هويته أرضًا و قيمًا وعاداتً و تقاليداً و أعرافًا [1] .

فالهوية الثقافية هي التي : " يندرج تحتها النظام القيمي والأخلاقي والإبداع الفكري لكل أمة بما يسمح بالتحقق من مدى صدق الحديث عن خصوصية وتمايز هذه الهوية من جهة ومدى قدرتها على التواصل مع غيرها من الهويات الثقافية الأخرى بشكل إيجابي "[2] ، فأن مسألة الهوية الثقافية في المرحلة الراهنة تعبر من جهة أخرى عن خلل ما في علاقتنا بالغير، وترتبط كذلك بهوية المجتمعات العربية التي تتعرض لعمليات تنميط ثقافي عالمي حيث يسعى الغير [3]، والغير "يوقظ الذات على حقيقتها وبالمقارنة معه تولد دهشة المغايرة فيراه مختلفًا عن عالمهِ بعاداتهِ وسننهِ ورموزهِ ومعتقداتهِ " [4] ، اي إنّ نظام من القيم والتصورات التي يتميز بها مجتمع ما تبعًا لخصوصياته التاريخية والحضارية ، وكل شعب من الشعوب البشرية ينتمي إلى ثقافة متميزة عن غيرها .

---

[1] العولمة والهوية ، محمد الحنفي، 2004 ،(مقال) https://m.ahewar.org/s.asp?aid=20899&r=0

[2] إشكالية الهوية والمغايرة في الفكر العربي المعاصر ، محمد نور الدين جباب ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، 2006 م : 184 (اطروحة دكتوراه) .

[3] ينظر ، المصدر نفسه : 217 .

[4] خطاب الهوية (سيرة فكرية) ، علي حرب ، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف ، بيروت ، ط2 ، 2008 : 68 .

المبحث الأول : اللغة

ترتبط اللغة ارتباطًا قويًا بهوية الانسان ، فهي مكونًا أساسيًا من مكونات تميزه عن الآخرين، وتماثله مع من يشاركونهُ فيها ،وهي وعاء حافظ لتاريخهِ وتراثهِ ، والرابط الذي يربطهُ بأمتهِ وأهلهِ ، ومما لا شك أنّها تعد من أهم ملامح الشخصية الانسانية ، فقد يجتمع لديك العديد من الاشخاص المتشابهين في صفات اجسامهم وملامح وجوههم ، ولكنك لا تعرفهم حق المعرفة حتى تعرف اللغات التي نشأوا عليها وتحدثوا بها [1] ، "واللغة العربية تُعد رمزًا للهوية العربية ...، وينبغي أن يتكوّن لدينا يقين بأن الانتماء التزام والالتزام مسؤولية، والانتماء ارتباط بالتراث والثقافة ، والارتباط يوصل لمصير مشترك ينبغي أن يؤمن به العربي ويجسده في سلوكه " [2] ، يقول الدكتور حليم بركات : لا أعرف محاولة واحدة لتحديد الهوية العربية لم تدخل اللغة في صميم هذا التحديد على رغم من الاختلاف حول العناصر الأخرى ، كما أنَّ جميع مُنظري القومية العربية متفقون على أنَّ اللغة تشكل العنصر الرئيس والأهم في تحديد الهوية العربية [3] .

ليس اعتباطًا أنَّ يتم الاهتمام بلغة الشعر بصورة مباشرة ، و تقصي السبل إلى سبر غورها، فالشعر فن لغوي ، واللغة " في الشعر ، تكتسب طابعًا خاصًا ، فمهمة الشاعر أن يرتفع باللغة عن عموميتها، ويتحول بها الى صوت شخصي ؛ أنّ ينظمها من خلال رؤيتهِ وموهبتهِ في أغنى الأشكال تأثيرًا ، مستثمراً دلالاتها واصواتها وعلاقات بنائها وايقاعها على نحو فريد ، وعليه فبقدر ما يتميز الشاعر في خلق لغتهِ الخاصة يتجلى ابداعه " [4] ، فالكلمة في الشعر أشبه بمولد مشع لعدد من المواقف والانفعالات والأوضاع التي تتسم بالتشابك والانسجام ، والدقة والغرابة والحيوية ، الأمر الذي يجعل الشعر دائمًا

---

[1] ينظر ، اللغة وسؤال الهوية في زمن العولمة ، د. علي خذري مركز الكتاب الاكاديمي ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2019 م : 15 .

[2] اللغة المؤسس الحقيقي لقيام الهوية والانتماء ، احمد عفيفي ، مقال منشور على الانترنيت https://www.alarabiahconferences.org/wp-content/uploads/2019/04/conference_research-1332200277-1527583595-1909.pdf

[3] ينظر ، المجتمع العربي المعاصر (بحث استطلاعي معاصر) ، حليم بركات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1984 م : 33 .

[4] لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية ، د. عدنان حسين العوادي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1985 م : 9 .

يرمي الى جعل اللغة أشد تركيزًا واكثر دقة وامتلاء بالحركة الايقاعية [1] ، وارتباط الهوية بالشعر يقودنا الى الحفر في أسلوب الشاعر في كتابة النص عن طريق لغته المستعملة من قِبَله في بناء الجملة الشعرية والموقف الذي تعبر عنه النصوص ،ويقترب من الهوية التي يشحنها النص عبر لغته ، فالهوية تُحمَّل اللغة دلالتها المضافة ، واللغة بأدواتها التي تصنع النص الشعري ، تسهم في رفد الهوية بوسائلها واختيار المفردات الشعرية الدالة على تطابق الكلمة وتتمايز في طريقين : أحدهما نفعي لغرض إيصال الفكرة لمتلق بوسيلة اللغة (مقامي) ، والآخر هو اختيار انتقائي نحوي يرتبط بأسلوب الشاعر، وهو ما يحدده حسن ناظم بقوله : " إنّ الاختيار في جوهره واحد ، بيد أنّه مختلف من ناحية طبيعتهِ الظاهرة وكيفية تحققه ، الأمر الذي يضفي عليه ميزة معينة تجعله لصيقاً باللغة المميزة فثمة خياران ، أحدهما لساني – أو بعبارة دقيقة اختيار كلامي – يستخدم في الاستعمال الاعتيادي للغة ، وثانيهما متميز يستخدم في الاستعمال غير الاعتيادي للغة ، و ذلك هو الاختيار الأسلوبي " [2] ، وأنَّ الهوية بسعة مساحة اشتغالها تنقل مستوى الفاعلية الخاصة بها من إطار النص إلى إطار ما يحيط به .

والقاموس اللغوي الشعري للشاعر تكون عن طريق ثقافتهِ وبيئتهِ ومناخهِ الذي يعيشهُ ، وعليه فليس القاموس الشعري متكرر عند الشعراء بالصيغة نفسها ، ولكنه أداة الشاعر الخاصة، والتي تعد معيارًا من معايير تمييز شاعر عن شاعر ما [3] ، وقد سار الصائغ مسارًا مغايرًا عن السائد والمألوف عن جيله ، بحثاً عن المتعة والتجريب في قصيدتهِ ، فهو يميل إلى اللغة البسيطة كي تصل إلى القارئ بيُسر وسهولة، وهو يسعى في معجمهِ اللغوي إلى تحرير الكلمات اليومية من أُفقها الدلالي والجمالي الضيق ، إنَّه ينظر إلى المعجم على أنّهُ قائمة من الكلمات التي تتردد بنسب مختلفة أثناء نص معين ، وكلما ترددت بعض الكلمات بنفسها أو مرادفها أو بتركيب يؤدي معناها كونت حقلاً او حقولاً دلالية [4] ، وقد ذكر بساطة شعرهِ قائلا :

لماذا يا ابن الصائغ تكتُبُ أشعاراً واضحةً يفهمُها عمالُ الطابوقِ، البسطاءُ، القرويّاتُ؟...

لماذا أنزلتَ الشِعرَ من الأبراجِ العاجيةِ نحوَ الحاراتِ الشعبيَّةِ

---

[1] ينظر ، المصدر نفسه : 23 .

[2] البنى الاسلوبية دراسة في انشودة المطر للسياب ، حسن ناظم ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2002 م : 54 .

[3] ينظر ، تقنيات التعبير في شعر نزار قباني ، بروين حبيب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، 1999م: 52.

[4] ينظر ، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، د. محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، ط198،2 م: 58 .

هذا العالمُ أسلاكٌ شائكةٌ

حولَ الكلماتِ، فحاولْ أنْ تتسلَّلَ.

راوغْ موتَكَ كي تحيا.

راوغْ شرطيكَ كي تكتُبَ.

واحذرْ مهما كان مراوغةَ القلبِ.

الشعرُ خلاصةُ تاريخِ الإنسانِ.

تعلَّمْ أن تفتحَ كفَّكَ وسعَ القلبِ،

وقلبَكَ وسعَ العينِ،

وعينَكَ وسعَ الدنيا.

لتكنْ رائي عصرِكَ في عصرِ شهودِ الزورِ[1]

لم يكتفِ الصائغ بوصول شعرهِ للطبقة المثقفة بل تجاوزها للوصول إلى عامل البناء والبسطاء وسكّان الحارات الشعبية ، فيصف الشعر بأنّه خلاصة تجربة الشاعر الذي عن طريقه يُخلد أو العكس ، ولكثرة العبارات المنمقة في عصره أبتعد عن الأبراج العاجية ، وفضل البقاء بين البسطاء وقصده ب(هذا العالمُ أسلاكٌ شائكةٌ) إحالة فيها الى مسرحية الهارب قائلا فيها الطاهر وطار: حين أنظر مثلاً إلى الحياة أراها عبارة عن أسلاك شائكة تجري فيها الآلام [2] ، أي أن على رغم من تلك الاسلاك في هذا العالم ،فهو يتمتع بالبساطة الشعرية التي تقربهُ من البسطاء ، وأن استعمال الشاعر للشعر اليومي ليس معناه الكلام اليومي، أي أنْ يكون الشعر الكلام نفسه الذي يتكلمهُ الشاعر ويسمعهُ بحذافيرهِ ، و" لكن يجب أنَّ يكون بينه وبين لغة الحديث في عصرهِ ما يجعل سامعهُ أو قارئهُ يقول : هكذا كنت أتحدث لو استطعت أنَّ أتحدث شعراً" [3] ، فالمقصود بالشعر اليومي ليست الكلمات التي تجري على السنة الناس اليومية و

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/ 201-202 .

[2] المصدر نفسه : 202 .

[3] قضية الشعر الجديد ، د. محمد النويهي ، معهد الدراسات العربية العالمية ، القاهرة ، (د.ط) ، 1964م : 19-20 .

أنّما روح اللغة كما تتمثل في كلمات ، وهذه اللغة البسيطة هي التي عززت الهوية عند الشاعر لقربهِ من عامة الناس .

وبلا شك إنَّ اللغة اساس تكوين الهوية ، فالشعر منبثق من رحمها وعن طريقها يقوم الشاعر بالتعبير عن المضامين والخصائص المميزة للجماعة أو الفرد بشكل واضح ،ولذلك ذهب بعضهم إلى إنَّ اللغة وَلَدت الهوية[1] ، وقد سعى الصائغ لالتقاط المشاهد اليومية في تصوير القصيدة وتحويلها إلى دراما شعرية تمنح المتلقي احساساً بالألفة ، ففي قصيدة له بعنوان (لوحة) قال:

مَنْ أنتَ؟

طاولةٌ تتنقّلُ

بين الداوئرِ

مملوءةً بالتواقيعِ

كانتْ خطاكَ سماءً

فمَنْ ضيَّقَ الخطوَ..؟

ها أنتَ – في أولِ الصبحِ – تصعدُ للرفِّ

في آخرِ الظهرِ – تهبطُ بين الأضابيرِ

نحو صهيلِ الشوارعِ..

منكفئاً

يَتَعَقَّبُكَ الندمُ – الظلُّ

والدائنون الذين ينامونَ بين جفونِ القصيدةِ

والراتبِ المتآكلِ

---

[1] ينظر ، المصدر نفسه : 112 –113 .

– كالعُمرِ – [1]

يبتدأ الشاعر القصيدة بأستفهام حواري ، وتشبيه الشاعر للمخاطب ب (الطاولة) دلالة على تكرار الحياة الوظيفية اليومية ،ومستعملاً المفردات الدالة على العمل الوظيفي (الدوائر، التواقيع، الاضابير ، الراتب) وهذه المفردات تقوم بدورها في توسيع رقعة القصيدة رغبة من الشاعر في الحفاظ على روتين المشهد ، وانتقاده للوظيفة الروتينية ، وتشبيهه الانسان على أنّه آلة متحركة تتراوح بين الرفوف والاضابير ، ولا ينتهي عند هذا الحد بل وضح هموم الحياة ومشاكل الدائنين المتربصين ، عن طريق القصيدة تبرز شخصيتهِ الانسانية التي منحت الصائغ هوية الكفاح والنضال من أجل البقاء في الحياة على الرغم من الروتين الوظيفي والعمر المتآكل ، الشاعر في هذا النص يبحث عن جوهر الهوية عن طريق استعمال اللغة اليومية التي تعبر عن حياة المواطن وروتين الموظف اليومي ، فهنا تظهر وظيفة الشاعر الاجتماعية ،والملفت للنظر أنّهُ أظهر الوظيفة الاصلية بنسقها ،فلاشك أنّ العلاقة بين اللغة والهوية علاقة وجود ،وأنَّ اللغة أسلوب حياة، وهي جزء أساسي من كينونة الشاعر ، ولها أثر كبير في الفكر والشعور ، فهي لا تشكل معالم الهوية فقط ، ولكنها تحدد شروط القبول والانتماء [2] .

وبالسرد القصصي نفسه تنزاح الكلمات بوعي من الشاعر إلى استعمالات أخرى فتشكل دلالة غير متوقعة ، ففي قصيدة بعنوان (غروب) نجدهُ يقول :

ما أسرع ما غادرتُ حدائقَ اللعبِ لأبيعَ السجائر

ما أسرع ما ضاقَ عليَّ قميصُ المدرسة، ليُعَلِّقَني مسمارُ الوظيفة،

من ياقتي

ما أسرع ما كلّلتْ ثلوجُ السنواتِ الحامضة، مروجَ شَعري،

فتأبَّطني موظّفُ التقاعدِ، إلى الغروبِ

وأضابيرِ الأطباءِ

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 11/3 .

[2] ينظر ، اللغة (جدل الهوية والمعرفة) ، د لطيفة النجار ، دار العالم العربي للنشر والتوزيع ، دبي ، ط 1، 2008 م : 65 .

ومقاهي الندمِ

ما أسرعَ ما دقَّ جرسُ رحيلها

وأنا لمْ أُكمِلْ بعدُ، أبجديةَ أنوثتها

فدرّسوني شخيرَ اللغة

ما أسرعَ ما انفضَّ الحفلُ

لأبقى وحيداً.. في حانةِ القصيدة

طافياً على رغوةِ التصفيق

ما أسرعَ ذلك [1]

جمعت القصيدة بين ثناياها تراتبية الحياة بتفاصيلها من الطفولة (حدائق اللعب) ،ومن ثم المدرسة (قميص المدرسة) ،إلى روتين الوظيفة ،فوصفها بالمسمار الثابت ، ثم الاطباء ، فالمقاهي ولا يغفل في تقديم رؤيتهِ المعاصرة للغة الشعرية (فدرّسوني شخيرَ اللغة) أي اللغة القديمة البعيدة عن الاستعمال ، يصور الحياة بالحفل وما اسرعها حين تنفض ليبقى وحيداً في (حانة الشعر) ، جعل من الشعر مكانًا للاستراحة النفسية ، ومن ثمار هذه الاستراحة ينتج (رغوة التصفيق) أي تصفيق الجمهور لكن هذا التصفيق غير دائم ، لأنَّهُ رغوة زائفة ، كم من قارئٍ لهذا النص المنسوج بعنايةٍ فائقة ، سيرى ذاتهُ وشخصهُ فيه ، ف(ذات الشاعر) هنا تعبر عن (ذوات) الفئة الأكبر من أبناء الشعب المتعب ، يتحسر الشاعر على حدائق اللعب ، وتحوله العجيب من كائنٍ بشري في لمعان الطفولة ، لرجلٍ بجسد الطفل ذاته ، ولكن ؛ يستبدل اللعب بعملٍ يجني به لقمة العيش ، فها هو يسترزق على الدخان المتحرر من أفواه المارة .

انها ملحمة قصيرة ومختصرة عن دورة حياة (المواطن العراقي) يسترسل بها من الطفولة المكللة بالتمني والحرمان ، وهنا الانتقاد واضح وكبير، فبين طيات النص ، رفض كبير للحكومات المتعاقبة المهملة بملفات الطفولة ، ونرى اختصارٌ شديد الاتقان ، يرسم الروتين اليومي وكيف تسير الحياة حتى

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ 465 .

الجلوس على الكرسي الهزاز، بتوظيف الصور الشعرية والمفردة المدروسة بدقةٍ فائقة ، فها هو صائغٌ ويصوغ المفردة بعناية وبلغة بسيطة ممتعة تشد القارئ اليه ، فينتقل من الطفولة لبيع السيجارة ، حتى يضيق الوقت ويترك المدرسة بعد أنْ تخرج ليجد نفسه يرتبط بشكل لا يُحتمل بوظيفةٍ ما ، ليتفاجأ بعدها أمام المرآة بالشيب الذي يحتل يوماً بعد يوم مساحة أكبر من خصلات شعره ، حتى يجد نفسه متقاعداً ولم يجد المتعة الإنسانية، ولم يتلمس الحياة بشكلها الصحيح ،وهو ينقل بجسدهِ من دائرة حكومية إلى أخرى ، جالساً بين الأضابير تارةً ،وتارةً في المقاهي يشاطر زملاء الحسرة في مقهى (النهايات الشقية) ، وتخاطب القصيدة انوثة امرأة ما ، رحلت لتترك حبيبها متعلقاً بجدائلها أيام صباها وحلاوتها ، ومن ثم يجد نفسه طافياً فوق السحاب ليعلن موعد الرحيل الأخير، وهذا ما يجعل هوية القصيدة الثقافية متطابقة مع الملحمة اليومية التي يعيشها الانسان ،باستثمار الشاعر من المخزون اللغوي الأدبي الذي يمتلكه ، فـ " دوزنة المفردة واخراجها من محيطها الثقيل ووصفها ضمن الجملة بتقنية عالية الدقة والحرفية ، لتتشكل هنا أنسجة اللغة فيما بينها عذوبة ، فيأتي الكلام سهل السبك خفيف اللفظ منساب المعاني " [1] ، فاللغة جاءت في شعر الصائغ تدل على الذات في أسمى تجلياتها ،وهذه الذات تظهر رمزاً دالاً على الهوية ، واسلوبًا حضاريًا يؤكد وجوده في ظل محاولات التغييب التي عاشها .

واستعمال اللغة متأصل في ثقافة الإنسان ، فضلا عن توظيفها للتواصل بشكل صارم، وأيضا العديد من التوظيفات الاجتماعية والثقافية مثل الدلالة على هوية المجتمع الثقافية، وبأسلوب فني يعقد حوارًا على شكل سرد قصة بينهُ وبين سرب من النمل قائلاً :

قلتُ لأبحثَ عن نفسي في سِرْبِ النملِ العابرِ في مملكةِ الخبزِ

رأيتُ صديقي في الدَكَّةِ

ما زالَ على قعدتهِ

يسألني عن أحوالِ الدنيا..

---

[1] جلالية اللغة في عميق الإيحائي الشعري في مجموعة تأبط منفى للشاعر عدنان الصائغ ، جعفر كمال ، مؤسسة النور للثقافة والاعلام ، 2007 م ، (مقال على الانترنيت) http://www.alnoor.se/article.asp?id=7163 .

قلتُ أما يكفيكَ جوابُ الليلِ على أسئلةِ الصبحِ.

فلمْ يقنعْ

قالَ: أريدُ جوابَكَ

قلتُ: نسيتُ فما أسرعَ ما ينسى الإنسانَ..

هبطتُ إلى الشارعِ أستطلعُ أحوالَ الناسِ

رأيتُ بغالاً تلهبُ بالسوطِ ظهورَ أناسٍ منكفئين إلى الأرضِ بأثقالهمُ، قُوّاداً يَشْدُون أمامَ الجندِ الفارِّين: النصرُ لنا... فيجيبُ صدى الجندِ المكسورِ: الفرُّ لنا، ومؤذنَ نَ نَ نَ نَ نَ نَ يقرأُ نشرةَ أخبارٍ فيعجُّ الجامعُ بالتكبيرِ صلاةً للملكِ المُمْطِرِ غيم يديهِ على قَحْطِ مزارعهمْ.. فبكيتُ من الضحكِ إلى أن قامَ الناسُ فلمّوا كلَّ الأحجارِ لرجمي [1]

هذه القصة الخيالية التي استعان بها الشاعر يبين عن طريقها يأسهِ من الإصلاح والتغيير ، النفاق والظلم والخداع وأساليب السلطة البغيضة التي كانت مسيطرة على عالمهِ ، فنراهُ يسخر مما رآهُ بالضحك من شدة اليأس (رأيت بغالا تلهب بالسوط ظهور الناس ...)، التي تشير إلى تمكُن السلطة، وسيطرتها على الناس ، ثم هناك إشارة عجائبية ، فقد أعطى للحيوان (البغل) سمة الإنسان حينما يتجبر ويضرب الآخرين بالسوط ،في إشارة ساخرة إلى الحالة الوضيعة التي بات عليها الناس ، ثم يكمل الصورة الأخرى للقادة ،وهم ينشدون أمام الجند الفارين : النصر لنا، فيجيبهم صوت الجند الفر لنا ، على وزن النصر لنا ، ثم يأتي بصورة المؤذن – وهو معروف الدور – إلا أن الصائغ يعطيه وظيفة أخرى وهي مذيع في التلفزيون ،و يكمل بقوله : (فيعجُّ الجامعُ بالتكبيرِ صلاةً للملكِ المُمْطِرِ غيم يديهِ على قَحْطِ مزارعهمْ.. فبكيتُ من الضحكِ إلى أن قامَ الناسُ فلمّوا كلَّ الأحجارِ لرجمي) إشارة الى غسيل عقولهم بالتدين [2] ، نلاحظ ايضا كلمة (مؤذنَ نَ نَ نَ نَ نَ نَ) مقطعة إلى اجزاء في داخل القصيدة وهذا "عدول بصري في طريقة رسم الكتابة العادي للكلمات ،وهو أيضًا تعبير عن البعد النفسي لدلالة المفردة

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 479/2 .

[2] ينظر ، السخرية في شعر عدنان الصائغ ، تبارك حميد حسين التميمي ، كلية التربية ،جامعة كربلاء ، 2019 م : 191 (رسالة ماجستير)

المتقطعة في القصيدة " [1] ، وهذا الحوار والتشكيل البصري في القصيدة يوضح اهتمام الشاعر باللغة وعدِّها من أهم المقومات المعبرة عن شعره ، وعن طريقها تبرز هويته الثقافية التي تحقق وجودهُ والتي تحث على الاصلاح والابتعاد عن الظلم .

تمسك الشاعر بهويته الثقافية في أثناء الحروب فصاغ حوارًا بين طفل و جدهِ في قصيدتهِ فيسأل الطفل عن نجمة تمشي قائلاً :

هذي النجمةُ،...

– يا جَدّي... –

ليستْ كالنجمات!؟

– .....!

– هذي النجمةُ،... تمشي...، يا جَدّي

تمشي، تمشي.....!!

تعبُرُ فوق سطوحِ القريةِ،...

بيتاً... بيتاً!؟

– بل هي – يا ولدي – طائرةٌ

تتجسّسُ – في الليلِ – على أحوالِ مدينتنا

– ..... ولماذا لا نُسْقِطها يا جَدّي..!؟ [2]

يصور الشاعر الطفل بعد رؤيته لطائرة العدو كأنَّها نجمة تمشي على سطح القرية فيسأل متعجباً عنها ، لكن الجد يختار الصمت وهذا الصمت عبر عنه الصائغ بمجموعة نقاط (.....!!) تليها علامة

---

[1] جمالية الاساليب البصرية في شعر عدنان الصائغ ، رسول بلاوي وآخرون ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، العدد 21 ، 2015م : 42.

[2] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 3/ 326 –227 .

انفعال ،لتحمل مدى انفعال الجد ،ويكرر الطفل سؤاله عن مرور الطائرة فوق السطوح ،ويواجه بالسكوت مرة اخرى من قبل الجد ، والنقاط التي وضعها الصائغ بعد سؤال الطفل ليخير القارئ في اضافة سؤال قد يخطر في بالهِ ، كما وضع الشاعر الفعل (تمشي) بعيداً عن بداية السطر " كأنَّه وقع خطوات تمشي وتليه نقاط عديدة لترسم مدى بعد الطائرة متبوعة بعلامات الانفعال لتصوير دهشة الطفل وحيرتهِ " [1] ، فالنص تَضمن سطورًا منقطةً دلالة على الصمت ،و يشكّل الصمت مساحة من جسد النص الذي يتميز بدرجة قصوى من الاقتصاد ،إذ لا يوظف الشاعر سوى عدد محدود من الكلمات ويشكل بنية تعبيرية بوسعنا أنْ نلمس طرفها الحسي والفني [2] .

إن " الشعر خرق للنظام المألوف للغة ، وإعادة كتابتها بمنهجية مميزة يتحقق فيها مراد الشاعر نفسيًا بوتائر عالية عند المتلقي ، ويترك لديه انفعالات للعودة إلى النص والتفاعل معه، لذلك يكون التعبير بالصورة الشعرية نوعًا من الارتقاء باللغة في مدارج الخيال والشكل الفني لشد انتباه المتلقي" [3] لذا اهتم الشاعر أيضًا بطريقة الكتابة في القصيدة ،وترتيبها ،فنشهد صراعاً بين الكتابة والفضاء المحيط بها ،فقد وظف فن البياض والسواد في شعره فقال :

المواعيدِ،

والتبغِ،

أو كاللهاثْ

أكفٌّ مرابيةٌ،

أو منمّقةٌ،

خشنةٌ،

لا مباليةٌ،

---

[1] جمالية الاساليب البصرية في شعر عدنان الصائغ ، رسول بلاوي وآخرون ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، العدد 21 ، 2015 م : 35 .

[2] ينظر ، اساليب الشعرية المعاصرة ، صلاح فضل ، دار الاداب ، بيروت ، ط1 ، 1995 م :212 .

[3] الصورة الشعرية عند خليل حاوي ، هدية جمعة البيطار ، دار الكتب الوطنية ، ابو ظبي ، ط1 ، 2010 م : 20 .

أو مشاكسةٌ

نصفُ مفتوحةٍ،

نصفُ جائعةٍ،

نصفُ آه... [1]

يرسم الصائغ الفقر الموجود في بلدهِ وينهي القصيدة بمقطع (آه) ،وبحسرات منهكة وصراع بين الفقراء والسلطة الحاكمة ، ينقل صورة هذا الصراع عن طريق الشكل ،وهذا الشكل يوافق المعنى الداخلي للنص ف(الاكف ، لون التراب ، المواعيد ، التبغ ، اللهاث) تدل على معاناة الفقر ،وتوحي بالحالات التي يتأذى منها الفقير و(الاكف المرابية ، منمقة ، خشنة ، لا مبالية، مشاكسة) تدل على يد السلطة والفساد ، فقد صور الشاعر هذا الصراع شكلاً ومضمونًا في تلك القصيدة ،قاصدًا الناس في بلدهِ والمسافة البعيدة بينهم وبين السلطة ومدى العذاب النفسي الذي يواجه الفقير، وهذا الشكل البصري في الصفحة جاء ليوضح هذه المعاناة ،فالتشكيل وما يولده من رموز بصرية ينوب عن السمات الشفهية للذات الشاعرة التي غيبتها الكتابة ،وبالتالي أصبح المعادل البصري للألقاء [2] ، ف"الشكل الفنّي الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أنَّ ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعريّة الكاملة في القصيدة مستعملاً طاقات اللغة ،وإمكانيّاتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتّضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفنّي ،والألفاظ والعبارات هما مادّة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها الصورة الشعرية"[3] .

إن " ثمّة تشقق في شعرية هذه القصيدة يستوجب الوقوف عندهُ ، فالشاعر في بعض نصوصه لا يقول شيئاً ، فقط كلمات مترامية هنا وهناك مقيماً بذلك وبأسلوب فني لغوي بديع حوارًا مسجورًا بالصمت مع الصمت ، علّة يبوح بوحاً مكتوماً بما لا يُقال ، ربّما هي رغبة ذكية منهُ في التخلص من فتنة

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 263/1 .

[2] ينظر ، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث ، د. محمد الصفراني ، المركز الثقافي العربي ، الرياض ، ط1 ، 2008 م : 20 .

[3] الاتّجاه الوجدانيّ في الشعر العربيّ المعاصر، د. عبد القادر القط ، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1978 م :391.

اللغة"[1]، وتجدر الاشارة ايضاً الى ترتيب كلمات القصيدة على شكل نصف دائري مقوس مرتبط بدلالاتها، فلا شيء فيها مكتمل أو أنه سيكون أو يتحقق حتى انه في النهاية ذكرها على انها أنصاف غير مكتملة (نصف مفتوحة، نصف جائعة، نصف آه) لذا جعلها على شكل قوس أو نصف دائرة، فدلالات هذه الالفاظ مؤجلة وأنصاف غير مكتملة ، وبأسلوبهِ الفني المميز يلتقط الشاعر صورة مونتاجية في قصيدتهِ التي بعنوان (فوضى) رسم فيها جزيئات المكان فقال :

كتبٌ متناثرةٌ...

في أرضِ الغرفةِ،

فوقَ سريرِ النومِ،

على طاولةِ الأكل

معجونُ حلاقةٍ...!

أزهارٌ ميّتةٌ في السندانة...

قنينةُ خمرٍ للنصف..

وقلبٌ كالمنفضةِ المملوءةِ بالأعقابِ، يُغطِّيه دُخانُ الكلماتْ

في قعرِ الكوبِ بقايا شايٍ متيبّسْ

وبقعرِ الروحِ بقايا حُزنٍ متيبّسْ

---

[1] شعرية الشعلة في ديوان (و) لعدنان الصائغ ، محمد الديهاجي ، القدس العربي ، صحيفة خبرية على الانترنت تأسست سنة 2001 م ، https://www.alquds.co.uk/%d8%b5%d8%ad%d9%8a%d9%81%d8%a9-%d8%a5%d8%b3%d8%b1%d8%a7%d8%a6%d9%8a%d9%84%d9%8a%d8%a9-%d9%85%d8%aa%d9%89-%d9%83%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%b7%d8%b1%d9%8a%d9%82-%d8%a5%d9%84%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%b5/

صورةُ مارلين مونرو[1] لُصقتْ بالصمغِ على الباب

سريرٌ في فوضى دائمةٍ

قمرٌ في الشُبّاك

حذاءٌ

كبسولٌ للقرحة،

أقلامٌ سَيِّئَةُ الصنعِ

قصاصاتُ جرائد

ذقنٌ كثٌّ لمْ يُحلَقْ مذياعٌ ما زالَ يثرثرُ...حُلمٌ مكسورٌ

كرسيٌّ مكسورٌ...[2]

القصيدة قائمة على تعددية صورية لمشهد يعيش فوضى متناثرة للأشياء عن طريق مزجهِ الحسي بالمعنوي لتنشيط الوعي عبر صدمة الصور المتنافرة وحضور تصوير مونتاجي مبعثر لأوصاف تشي للوهلة الأولى بفقدان الانتظام ، مع تعبير الصور عن جمود المشهد وثبوتية وضعهِ ورتابتهِ بدلالة طغيان الأسماء بشكل ملفت دون الأفعال (كتب متناثرة ، معجون حلاقة، أزهار ميتة ، قنينة خمر ، قلب ...) وعبر تنقلات سريعة لحركة الكاميرا الشعرية ، وانتقال العدسة من أسفل أرض الغرفة ثم الصعود قليلاً بالكاميرا إلى سرير النوم ، والصعود أكثر إلى طاولة الأكل مع ذكر تفاصيل الأشياء عليها ، ثم التحول إلى الباب (صورة لمارلين مونرو ..) ثم العودة إلى السرير فالشباك (قمر في الشباك) ، ثم الصعود مرة أخرى (ذقن كث لم يحلق / مذياع مازال يثرثر) وكأننا نشاهد الغرفة أمامنا وهي أشبه ما تكون بغرفة مهجورة لتشاؤم العبارات الوصفية الموحية بالاستسلام للخراب والفناء فالكتب متناثرة والأزهار ميتة والشاي في قعر الكوب ، لقد تعمد الشاعر ذلك ليضفي على المشهد مأساويتهِ ، فالذات الغائبة ظاهرياً حاضرة في المكان إذ توحي بذلك بعض الأشياء فثمة ذقن طويل لم يحلق ومذياع يُثرثر، وهذه الفوضى

---

[1] مارلين مونرو : الممثلة الامريكية المشهورة .

[2] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 3/ 504 .

ربما هي إسقاط للهواجس التي تعمل داخل الشاعر وحالتهِ النفسية المضطربة تلك اللحظة بدلالة الصور السوداوية ، فهو يشبه القلب بالمنفضة ،وفي قعر الروح بقايا حزن متيبس فضلاً عن حلم مكسور ،يلاحظ في النص هيمنة المكان وعلاماته المحسوسة (أرض الغرفة ، سرير النوم ، طاولة الأكل ، قعر الكوب..) ، وغلبته على عنصر الزمان الذي كشف بخجل عن نفسه (ليلاً) بدلالة قوله: (قمر في الشباك) ، فضلا عن حضور علامات أخرى ذات دلالات على الفن (صورة لمارلين مونرو) ، والمرض (كبسولة قرحة) ، والفقر (أقلام سيئة الصنع كرسي مكسور) ، فالفن الشعري " ليس سوى خلق للصور التي ترمز إلى المشاعر الانسانية المتلاحمة " [1] وهذه المشاعر يمكن ايصالها للمتلقي على طريقة الشاعر التي يراها مناسبة .

تتضح معالم الهوية الثقافية عن طريق المعجم اللغوي الذي استعمله الشاعر ،وينهض هذا المعجم ليمثل هوية القصيدة الشعرية ،ويمثل اشتغال الفاظ الحرب والسياسة كثيراً في شعره فقال:

والجنرالُ بعزلتِهِ

يطبخُ الوزراءَ ويأكلُهم

في ولائمِهِ

واحداً واحداً...

(كلّما نفخوا كرشهَمْ،.....

قرَّبوا نعشهَمْ [2]

يصف الصائغ الحاكم بالطباخ الذي يطبخ الوزراء ليسد جوعَهُ ويأكلهم واحد بعد الآخر ، أي انَّ الحاكم يستخدمهم كدُمية يملأ كروشهم ،ثم عندما تنتهي الغاية أو الهدف منهم يطبخهم لولائمه التي لا تنتهي ، فبلغة واضحة معبرة صَورَ الصائغ الطبقة السياسية الحاكمة ،وكيفية التعامل الذي صورهُ بأسلوب فني معبرًا عن هوية المواطن المتفرج على هؤلاء الحكام وهو يلعبون بمصائر الناس ومصيره .

---

[1] الصورة في شعر المقالح ، الابعاد الرمزية و السيكولوجية ، محمد مسعد العودي ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، ط1 ، 2004 م : 78-88 .

[2] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/ 254-255 .

ولم يقتصر المعجم اللغوي للشاعر على كلمات الحرب والسياسة ،بل كتب عن الطبيعة والحب والصراع بين الواقع الذي يعيشه والحب المختزل في أعماقه ، فقال :

وأحتارُ..

كيفَ تجيءُ القصيدةْ؟

وتَضْرِبُ – كالموجِ – شطآنَ قلبي

... بلا موعدِ

تتكسَّرُ.. فوقَ رمالِ الوَرَقْ

ثم ترحلُ.. نحو الضفافِ البعيدةْ

وتتركني... والقَلَقْ

..... ومن أين تأتي القصيدةُ؟

ما اسمها..؟

وأسألُ كلَّ الدروبِ:

أمرَّتْ عليكنَّ..

سيِّدتي العابثة؟

وأسألُ كلَّ الصحابْ:

مَنْ رأى حلوتي في القميصِ الموشَّى بحُلْمِ النُجَيْمَاتِ؟

..... راكضةً

في بساتين قلبي [1]

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 561/3 .

جسد الصائغ القصيدة وكأنها امرأة يطاردها ،ومفردات هذه القصيدة هي كلمات تلبس ثوبًا يعطي للنظرة الأولى لوناً ما ، ثم كلما اقتربنا من ثوب هذه الكلمات ، وجدنا أنّ اللون يتغير ويختلف شيئاً فشيئاً، وقصائد الصائغ تحمل هذه الزئبقية في الحركة ، والنظرة الأولى للقصيدة نرى فيها شيئاً من الرومانسية ، وهذا نجدهُ كثيرًا في قصائد الصائغ ، وذلك بأنَّ تحمل الكثير من قصائدهِ مفردات دافئة وناعمة توحي بالرومانسية ، لكن الدلالة التي تترشح فيها ليست دلالة رومانسية ، فالقصيدة مملوءة ب(الضفاف البعيدة، رمال الورق ، حلوتي ، القميص ، أريج ، ضفائر ، طفولة ، شرائط بيض ، نظرة ناعسة ، زجاج شقيف ، حفيف غصون ...) كل هذه المفردات التي نتوقع منها أنَّ تخرج بموقف رومانسي ، إلا أنَّنا خرجنا بهمٍّ واقعي يعانيه الشاعر.

وكثيراً ما ربط الصائغ بين الشعر الفصيح والشعبي ، وادخل بعض الكلمات الشعبية والأمثال الشعبية في قصائده منها (سمك مسكوف ، شوارع ، مقاهي ، مخافر ، عين الحاسود ، طبشور، سجادة... الخ) وهذا الربط هو محور من محاور هويتهِ الثقافية فقال :

كانَ يُحِبُّ نوارسَ دجلة

والسمكَ المَسْكُوفَ.. على الشطِّ

وأورادَ الجوري.. تتفتّحُ – في الليلِ –

كأوراقِ القلبِ

على شُرفةِ محبوبتهِ الفارعةِ الطول

كانَ يُحِبُّ أغاني "حسين نعمة"

والمشيَ على أرصفةِ السعدونِ.. وحيداً

تبهرُهُ أضواءُ الصالوناتِ.. وسِرْبُ السَيَّاراتِ المجنونةِ..

.. والسيقانُ.. ورائحةُ "الهمبرگر"

كانَ يُحِبُّ نثيثَ الأمطارِ

يُبَلِّلُ أثوابَ الفتياتِ

فيركضنَ.. كغُزْلانٍ شاردةٍ

نحو مظلَّتِهِ

ويكركرنَ.. إذا راحَ يُغنِّي:

"يا بو زبون الحَمَرْ... ومطرّز بإبرة

كل الشرايع زلگ... مِنْ يَمِّنَه العبرة" [1]

عنوان القصيدة (اشياء ... من علوان الحارس) ، ومن العنوان نلاحظ أن هناك مفتتح لتفاصيل عدنان الحارس فيبتدأها ب(نوارس دجلة والسمك المسكوف واغاني حسين نعمة وأرصفة السعدون والهمبركر) ويبين لنا الشاعر روتين اغلب العراقيين بلغتهم البسيطة المتداولة، وبأسلوبهِ الفني يصف لنا روتين يوم كامل بجزيئات عادية معروفة ، يعيش الصائغ حالة العشق في هذه القصيدة وكيف لحبيب أنّ يعيش تفاصيل يومٍ مع حبيبتهِ ،واكل السمك المسكوف التي تُعدّ الاكلة الشعبية المفضلة عند اغلب العراقيين ،ويستمر بوصف حالة المحب الذي يحب المطر ، المطر الذي يُبلل دائماً اثواب الفتيات دلالة على تصوير مشهد العاشق، وهو يرى حبيبتهِ تحت المطر فتركض كغزال نحو مظلتهِ ، و(علوان الحارس) بطل قصيدة الصائغ واحدٌ من أولئك الشيوخ الذين يستمتعون بالجمال ، وكلنا نعرف عندما تصل الأريحية لدى واحد منهم فأنّها تستفز مكنون ذاكرتهِ ظناً منهُ أنّه يتودد إلى الفتيات الجميلات وهن يكركرنَّ عندما يغني هذه الأغنية القديمة (يا بو زبون الحَمَرْ... ومطرّز بإبرة كل الشرايع زلگ... مِنْ يَمِّنَه العبرة) ،وتعد هذه الاغنية من الموروث القديم مجهول المؤلف ،والتي اصبحت بمرور الزمن جزءاً من ذاكرة الناس البسطاء ، لذلك جاء هذا المقطع متماشيًا مع سياق القصيدة ، بل على العكس استطاع هذا المقطع الشعبي البسيط أنّ يثري النص ، فقارئ القصيدة لا يحس بجفوة عندما يصل إلى هذا المقطع لأنَّه جاء على لسان الحارس العجوز ولم يأتِ على لسان الشاعر[2]، بهذه القصيدة عبر الشاعر عن هويته الثقافية العراقية البحتة بعيداً عن زخرفة الحروف والكلمات بحضور المفردات الشعبية التي تعد

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 3/ 555 .

[2] ينظر ، شعرية اليومي دراسة فنية في شعر عدنان الصائغ ، عارف الساعدي : 44 .

بوصفها مقومًا من مقومات الهوية وحصره على التعبير عن ذاته الابداعية من خلال تلك المفردات ، ويعرف انتماء الفرد من خلال استعمال لغتهُ التي ورثها عن اجدادهِ ، وانتسب عن طريقها للجماعة ، ثم يحقق الولاء لها بالدفاع عن قضاياها وأفكارها [1] .

وثمة لعب لغوي فني ودلالي في قصيدة (مبتدأ) حيث قال :

هكذا..

تنتهي

المسألةْ

ملكٌ يَحْمِلُ المِقْصَلَةْ

.....

هكذا

تبدأُ

المسألةْ

شاعرٌ يرتقي الجُلْجُلةْ [2]

القصيدة تتشكل من جملتين شعريتين فقط ، كل جملة تتضمن ست كلمات فقط وفي تناظر متطابق على مستوى أنساق التوازي بين الوحدات اللغوية (الفعلية والاسمية) على حد سواء ، وتنطوي القصيدة على تعارضات واضحة بين فعلي (تنتهي) و (تبدأ) مع تركيز خاص على مفارقة الترتيب العكسي لعمليتي الانتهاء والابتداء ،إذ الغلبة للابتداء الذي يعززه عنوان القصيدة (مبتدأ) في عتبة أو مناصه دالة سيميائية ، كما يقع الشاعر في تضاد دلالي مع (الملك): فالشاعر يتسامى من خلال الفعل (يرتقي) نحو الاعلى (الجلجلة) بينما يهبط الملك نحو الاسفل عن طريق الفعل (يحمل) الذي ينوء تحته بثقل

---

[1] ينظر ، الانتماء (فلسفة وتجربة) ، د. أحمد الأنصاري ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، 2004 م : 8 .

[2] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 3 / 21 .

(المقصلة)[1]، والقصيدة بعد ذلك تحفل بعناصر التكرار مثل التكرار الاستهلالي " هكذا " والتناطر في رتبة المفردات ووظائفها النحوية ، بل يمكن أيضا النظر الى هاتين الجملتين الشعريتين بوصفهما جملة واحدة تتشكل على مستوى تراصفي خطي تارة ، وعلى مستوى استبدالي عمودي تارة أخرى .

لا يكتف الشاعر باللعب بالمفردة الشعرية وإدخال الكلمات الشعبية بالقصيدة ،بل أدخل اللغة بالهندسة، ولغة الهندسة التي تتمثل في (المربع) ثم منحها الشاعر سحابة شعرية ؛ ليكسر هذا الشكل الهندسي الذى استعار من لغة (الهندسة) بعض مفرداته الشكلية في عمل صغير، وبهذا الأسلوب قال[2]:

مـــــــــــن أجـــــــــــلِ
أنْ لا تَكْسِـــــــرَ الشـــــظايا
زجـــــــــاجَ الـــــــــوطن
غلّفـــــــــــــــــــوهُ...
بالشهداء

غلف الشاعر الوطن بالشهداء ووضع النص داخل مربع حتى يتشاكل مع المعنى ، هذا النص جعلني استحضر مثلاً شعبياً يرددهُ العراقيين (بالكزيز ولا بالعزيز) ، وواقعنا المأساوي يقلب طاولة الحياة بقدم البؤس ، حتى صار (العزيز) أو الشعب يتقدم متلهف لمطاريق المنايا ، خشيةً أنَّ تُخدش زجاجة من ملايين زجاج الوطن ، وفي هذا النص رفضًا مبطنًا لسياسة الحرب وزج الأبرياء والشباب بها وهذا الرفض دلالة على ثبات هويتهِ .

قد لا يثير انتباه القارئ الفضاء الدلالي في النص بقدر ما يثيرهُ الفضاء البصري الذي اعتمده الصائغ كتقنية فاعلة في تعميق الرؤيا وتوجيه مسار الدلالة ، "ولقد حاول الصائغ في هذا النص أن يجد بصرياً صورة الثمن الباهظ للحروب الهوجاء التي يدفع فواتيرها الشعب المطحون، فعمد إلى تأطير نصه بشكل

---

[1] ينظر ، شعر الحداثة من بنية التمسك الى فضاء التشظي ، فاضل ثامر ، دار المدى للثقافة والنشر ، بيروت، ط1 ، 2012م : 85 .

[2] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ 468 .

هندسي ، هو بمثابة محفز أسلوبي يستهوي القارئ ليضعه على بؤرة الحدث الشعري ، فالنص يكشف الدلالات المضمرة التي تقف خلف هذا المستوى المادي فقدرة الفضاءات الذهنية على توليد الأبنية للشاعر يقابلهُ قدرة الفضاءات الذهنية على تأويل هذه الأبنية للقارئ" [1] ، فالمبدع والشاعر والمفكر هو من ينتج اعمالاً ثقافيةً في حقول الادب والفنون وفلسفة العلوم ... ويحظى بالقدرة على التعبير عن رؤيتهِ بواسطة اللغة والرموز والاساليب الفنية [2] .

فاللغة هي مؤسسة ثقافية تختلف من بلد إلى آخر وليست اداة تعبير فحسب ولا وسيلة تواصل بين الافراد ولا شأنا من شؤون العلم والثقافة لكنها شأن من شؤون الهوية والسيادة الوطنية والاستقرار الاجتماعي والنفسي [3] ، وأنَّ الحفاظ على اللغة إنَّما هو حفاظ على الخصوصية الثقافية ، التي تميز العرب بتاريخهم الطويل وثقافتهم المتميزة في العصور جميعًا ، "فاللغة في واقع الحال لا تعكس التراكمات المعرفية والتاريخية فحسب ، بل تحمل معها هذا الفيض من التراكمات لتنقلهِ في آفاق من الزمان والمكان وليكون عنصراً محدداً لخصائص الثقافة والتفكير لدى أصحاب هذه اللغة " [4] ويكون في الحفاظ على اللغة إنقاذ لتلك الثقافة ، وفي ذلك حفاظ على هويتنا ، فاللغة في شعرهِ لم تقتصر على محاكاة الجمال والحب فحسب ، بل اهتمت بما يدور في المجتمع العراقي من أمور تمس الهوية بشتى أنواعها ، فحافظ الصائغ على هويته الثقافية اللغوية عن طريق الاهتمام اللغوي في نصوصه الشعرية على الرغم من كثرة البلدان التي هاجر اليها فبقي حسهُ اللغوي مفعم بالحيوية والادراك معززًا هويتهِ باللغة التي اصبحت الناطق الرسمي عن لسانهِ .

---

[1] مستويات الاداء الفني في شعر عدنان الصائغ الفضاء الدلالي للصورة الشعرية أنموذجاً ، حارث ياسين وعارف عبد صايل ، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ، مجلد 47 ، الانبار، العراق ، 2020م : 27.

[2] ينظر ، المثقف الذي يدس أنفهُ ، سعد محسن رحيم ، دار سطور للنشر والتوزيع ، بغداد ، ط1 ، 2016 م : 161 .

[3] ينظر ، اللغة والهوية في الوطن العربي ، مجموعة مؤلفين ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، ط1 ، 2013 م : 82 .

[4] الدور الحضاري للعربية في عصر العولمة ، د. بن عيسى باطاهر ، جمعية حماية اللغة العربية ، الشارقة ، ط 1، 2001م : 17 .

المبحث الثاني : التاريخ

يتعرض العراق اليوم لحرب تفتيت لتاريخهِ وهويتهِ في هذه اللحظة لكي لا يبقى محافظاً على هويتهِ، والاستعانة بالتاريخ طوق نجاة من هذه الحرب الضروس وهذه العناصر الثلاثة ، الهوية والذاكرة والتاريخ هي التي صنعت شخصية العراقي ، فلا بد من تعريفٍ للتاريخ فقد عرفهُ ابن خلدون في مقدمتهِ بأنَّهُ : "فن من الفنون التي تتداولهُ الأمم والأجيال وتشد إليهِ الركائب والرِّحال وتسمو إلى معرفتهِ السُّوقة والأغفال وتتنافس فيه الملوك ، إذ هو في ظاهرهِ لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسابق من القرون الأولى" [1] ، وكأن ابن خلدون يريد أنَّ يوضح أنَّ كل شيء يقع ويدون على شكل اخبار فهو تاريخ ، " وفرق بين علم التاريخ كما يسميهِ هو (ظاهره) ، وبين فن التاريخ في (باطنه) ، فالنوع الأول عبارة عن سرد أحداث الماضي والكلام عن الدول المختلفة كيف قامت واتسعت ثم زالت ،هو التاريخ بمعناه العام، أما النوع الثاني هو فرع من فروع الحكمة أو الفلسفة لأنه يبحث في أسباب الأحداث والقوانين التي تتحكم فيها ،وهذا الوجه الآخر لفن التاريخ هو الذي نسميه اليوم بفلسفة التاريخ" [2]، وهو أيضًا "خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم ، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبه وما يحملهُ البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع " [3] ، و مجموع عوارض الماضي حاضرة بأخبارها وآثارها وفحص تلك الأخبار عملية تنجز دائماً في الحاضر، و " التاريخ حاضر بمعنيين بشواهدهِ وفي ذهن المؤرخ فكثيرًا ما نقرأ لا بد من مقارنة الماضي بالحاضر والحاضر بالماضي"[4] ، ومعنى التاريخ في التعريف الاخير يجعل الماضي هو الحاضر، وكذلك العكس على اساس كل ما يقع في الماضي بآثارهِ المهمة هي من تُشكل الوعي في أثناء حدوثها وتعطي للماضي حضوراً في الوقت الحاضر، و" إن علم التاريخ لا يدير ظهره للوقائع بل على العكس من ذلك ، فهو يوسع مجالها باستمرار، ويكتشف فيها باستمرار شرائح

---

[1] مقدمة ابن خلدون ، العلامة ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، حقق نصوصه : عبد الله محمد الدرويش ، دار يعرب للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2004م : 92/1 .

[2] فلسفة التاريخ عند ابن خلدون ، د. زينب محمود الخضيري ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، (د.ط) ، 2007 م : 54.

[3] المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، د. عبد المنعم الحنفي ، مكتبة مدبولي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 1995م : 176 .

[4] مفهوم التاريخ ، عبدالله العروي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط5 ، 2012 م : 38/1 .

جديدة أكثر سطحية أو أكثر عمقًا " [1] ، فتجربة التاريخ تنطوي دائماً على تجربة إنَّ المرء لا يستطيع ان ينتزع نفسه من هذا التاريخ ، لأنَّهُ تاريخه الخاص به.

والتاريخ لهُ علاقة بالهوية ، و" نلاحظ أن العاملين التاريخي والجغرافي يلعبان دورًا رئيسًا في تشكل الهوية ، وأن التاريخ والجغرافية تحكمهما الصيرورة التاريخية ، فالتدافع البشري مستمر ونزوح البشر من مكان إلى آخر لا يتوقف، والأعراق في حالة من التصاهر والتمازج الدائم" [2]، وإن بعض الأمم عملت على تطوير الهوية " بالاستناد إلى ملامح التنافس مع الآخر الذي جعلت منه مقياسًا في بعض الأحيان لمعرفة التفوق الذي تمارسهُ ضد الآخر، وبالتالي فالمنافسة على مدار الصراع هي الهاجس الذي يسهم في نمو الذات في أمة ما ومقياس تطورها ورصد التطور عن طريق رسم الهوية وإعطائها ملامح أكثر توهجاً في كل مدة التاريخ حتى يصل مفهومها إلى أعلى مستويات التفوق في صناعة الهوية ورفع مستوى الانتماء إليها من خلال جعلها تشكل محور الوعي لدى الجماعة والانتماء لروح الأمة "[3]، فإن الحاجة لتعيين الهوية على وفق الغائية التاريخية تبقى حاجة ملحة من طبيعة الاشتغال (الفكري العقلي والمادي الجسدي)، ومن ممارسات في ترتيب الأحداث والوقائع الخاصة بعلاقة الذات بالآخر[4]،والهوية التاريخية هي "نتاج تقاليد ومواريث تراكمت عبر حقب تاريخية ممتدة وهي أيضا ، خلاصة تفاعل الأمة مع وضع عالمي متغير، وموجات ثقافية متعددة ونماذج حضارية مختلفة ، يفترض التعامل بخصوصية مع تلك التقاليد ، مانحة إياها هوية جديدة ، والهوية إذاً ليست شيئاً ساكناً بل نتاج حركة وتعاقب وتتجدد[5] ، وقد مر العراق خلال تاريخهِ بنهوض وانقطاع ،ومد وجزر ،حاله في ذلك حال الأمم الأخرى،

---

[1] نظام الخطاب ، ميشيل فوكو ، ترجمة : د. محمد سبيلا ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، 2007 م : 30 .

[2] فخ الهوية.. بين استحضار الماضي واستنطاق التاريخ ، هاجد الياس ، مدونة الجزيرة ، 2016م ، https://www.aljazeera.net/blogs/2016/10/9/ .

[3] التاريخ والهوية الجمالية (الغائية التاريخية في جماليات الفنون)، أ. د. محمد كريم الساعدي ، دار الفنون والاداب للطباعة والنشر والتوزيع ، البصرة ، العراق ، دار آفاق للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، ط1 ، 2021م ، : 49 .

[4] ينظر ، المصدر نفسه : 50

[5] ينظر ، حول التاريخ والهوية (الملف السياسي) ،الأستاذ محمد العلي ، دار اليوم للصحافة والطباعة والنشر، 2016 م، https://www.alyaum.com/articles/1090090/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A/%D8%AD%D9%88%D9

وترافقت مرحلة لوعي بالهوية بنزعة التحرر وروح البداوة ، ونشوء نظام اجتماعي قائم على أساس الولاء والانتماء للوطن ، وتعود خصوصية الهوية في العراق "الى تعدد وتنوع كيانات اجتماعية مختلفة وثقافات فرعية متعددة تبدأ بالقومية والدين وتنتهي بالقبيلة والطائفة ، فالعراق منذ أقدم العصور كيان مركب من إثنيات وأديان وقبائل وطوائف ولغات تتداخل وتتعايش مع بعضها الآخر ، وترتبط كل جماعة منها بمرحلة تاريخية معينة من تاريخ العراق الاجتماعي [1] ، اهتم الصائغ كثيرًا في تبين حقائق التاريخ وما يدور حوله عن طريق قصيدتهِ التي تحمل عنوان (تاريخ) ، فقال :

رؤوسٌ

... تتدحرجْ

رؤوسٌ

... تتدرَّجْ

صعوداً

أو

هبوطاً

على سَلالم الطبول

و.. الأنين

ذلكمْ هو التاريخ [2]

يشير الصائغ في هذه القصيدة الى المشهد الدموي للتاريخ ، فالتاريخ مليء بالأحداث الدموية من قتل ومن حروب لتبقى الرؤوس تتأرجح ، فالشاعر يتعامل مع التاريخ بمظاهرهِ ، وما تاريخ عروبتنا الا

%84-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE

[1] الشخصية العراقية (البحث عن الهوية) ، د. ابراهيم الحيدري : 238 .

[2] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ / 175.

حرب في حرب لأجل حرب ، قبيلة تهاجم قبيلة ، رأسٌ على رمح ورأسٌ دمه في غمدٍ، (ذات) الشاعر في هذا المقطع تختصر تأريخنا بطبول الوغى وأنين القبائل على فرسانها، ربما تناظرت الدلالتان –القديمة والحديثة– في السياق الشعري إلى حد التعارض ، فيكشف الرمز التاريخي عن غايات بعيدة ، ويعبر عن تجربة إنسانية ، فهذه النظرة للتاريخ هي من حددت ملامح الهوية التاريخية لدى الصائغ .

تغنى الصائغ بتاريخهِ وحضارتهِ القديمة التي تعبر عن اصالة هويتهِ الثقافية والتاريخية ، فدروس التاريخ كثيرة ينبهنا عليها الصائغ ، فقال:

نحن المنحنين إلى الأبدِ

كجسورِ الأريافِ الخشبيَّةِ

تمرُّ علينا الجواميسُ

والأحزابُ

والجنرالاتُ

والمركباتُ السريعةُ

والأحلامُ المتثائبةُ

ونحن نتأمَّلُ خريرَ مياهِ التاريخِ

ونبتسمُ بعمقٍ

لأمواجِهِ التي ستتكسَّرُ عمّا قليلٍ

أمامَ صخورنِا [1]

في هذه القصيدة التي بعنوان (درس في التاريخ) بدأ الصائغ قصيدتهِ في الحديث عن البؤس، وان للمفارقة اثر كبير في تحفيز دلالات النص... فهي تمنح الشاعر مساحة كافية للتعبير عن رؤياه الشعرية

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ 267 .

والوجودية.. ففي هذا النص كشف الشاعر عن محنة شعب حين أصبح جسرًا تعبر عليه أقدام الطواغيت من كل صنف... فهوية الشاعر هي هوية الشعب الذي استضعفه حكامه على مر التاريخ... وما زال كذلك تدوس عليه أقدامهم وهو منحني الظهر من الظلم والفساد ، فالشاعر تاريخيًا وثقافيًا ينتمي الى الشعب وهو يصرخ في نصوصه ضد تعسفهِ وقمعهِ بصوت عالٍ ومتفائل بالنصر في النهاية بابتسامة (ونبتسمُ بعمقٍ لأمواجِهِ التي ستتكسَّرُ عمّا قليلٍ أمامَ صخورِنا) أي أن الشعب ثابت كالصخر أمام تلك الأحزاب والجنرالات .

أخذت المعالجة التفسيرية لنصوص الصائغ بصفة نموذج له فهم الواقع التاريخي بوصفهِ كلًا ،كالوثائق الموضوعية و القصصية للماضي والمصادر والمؤلفات التي تعكس المراحل التاريخية المتباينة، فقال :

كلُّ هذي الحياةِ من الملحِ في دمعِنا حين نبكي الحياةَ ليُمسِكَها زيدُ وهو يُقلِّبُ آياتِهُ

بين آياتِ بنتِ جحيش

وما نالهُ من شكوكِ الصحابةِ صفوانُ حيث يُقيمُ ببيكر نسيانَهُ سوفَ ننسى بأرضِ البشارات ما ضيَّعتَهُ السُنُونُو برحلتِها من ممالك [1]

واجهت الأمة الإسلامية آنذاك حادثة وفتنة سنة (9هـ) ، وهي حادثة الإفك تلك الواقعة التي واجهها الرسول (ص) عندما قذفت السيدة عائشة بالفاحشة ، وكان صفوان بن المعطل[2] "يسير في ساقة الجيش، فمر فرأى سواد إنسان ، فقرب فإذا هو بعائشة ، قد ذهبت لحاجتها ، فانقطع لها عقد ، فردت تفتش عليه ، فحملوا الناس هودجها يظنونها فيه ولها اثنا عشر عاماً ، وساروا فردت الى المنزلة فلم تلق أحداً فقعدت وقالت : سوف يفقدونني ، فلما جاء صفوان رآها ، وكان يراها قبل الحجاب ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! لم ينطق بغيرها وأناخ بعيره ، وركبها وسار يقود بها حتى لحق الناس نازلين في

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/ 424 .

[2]صفوان بن المعطل بن رحضة بن المؤمل . أبو عمرو السلمي ، ثم الذكواني ، المذكوربالبراءة من الإفك ، ينظر ، سير اعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن احمد الذهبي ،تحقيق : شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط12 ، 1996م : 2/ 545 .

المضحى فتكلم أهل الإفك " [1] واستدعى الشاعر هذه الحادثة من خلال الإشارة إلى (زينب بنت جحش الاسدية) وهي ابنة عمة الرسول محمد (ص) ، كانت قد تزوجت زيد بن حارثة بأمر رسول الله (ص) وبعد مدة من الزمن تأثرت العلاقة الزوجية بين زينب وزيد وانتهى أمرهما إلى الطلاق والانفصال وبعد أنْ مضى على طلاق زينب مدة قرر النبي (ص) أن يتزوجها [2] ، ويأتي الاستدعاء لهذه الحادثة في ظل الحديث عن الواقع ، وما يعانيه من مآس وويلات وفتن امتدادًا من عصر الرسول وحادثة الإفك إلى يومنا الحاضر فهذا العداء الذي يشهدهُ الدين الاسلامي لهُ جذور تاريخية واضحة فصورة الفتن والقتل والطائفية تتجدد كل حين ، فالتاريخ يعد مصدراً للتجارب البشرية ويختار من التجارب التي تصلح للتعبير عن مشكلة انسانية أو اجتماعية تشغله أو تشغل عصره أو تشغل الإنسان في ذاته ، يحاول الشاعر عن طريق هذا المقطع أنْ يُعري واقعًا سياسيًا طغى على البلاد في مرحلة معينة من مراحلها ، وهذا النص يعزز هوية الصائغ عن طريق اتحاف ذاكرته بالمادة التاريخية التي تُعدَّ جزءًا مهمًا من ثقافتهِ ووعيهِ ، فيحاور الآخر ويحاول اثبات وجهات نظرهِ بالواقعة التاريخية التي لا تقبل النقاش أو الجدل ، وهو ما مّيز الصائغ وجعله ممن يُشار إليهم في توظيف الاحداث التاريخية ، و يواصل الشاعر سرد القصص التاريخية التي توثر في يومنا الحاضر منها (معركة صفين و النهروان) ، فقال :

أينَ صحابُكَ يا سيِّدي

ركبتاهُ من السجداتِ كما ركبتيْ جملٍ

سيقودُ الخوارجَ للنهروانِ

وأنتَ على سفحِ صفِّين،

ترنو

إلى الأفقِ

غاباً من الأَسلِ

---

[1] سير اعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن احمد الذهبي : 2/ 545-546 .

[2] ينظر ، أنساب الاشراف ، احمد بن يحيى البلاذري ، تحقيق : د. محمد حميد الله ، معهد المخطوطات بالجامعة العربية بالاشتراك مع دار المعارف ، مصر ، (د.ط) ، 1959م : 1 /433 .

ظلَّلَها الآيُ منقوعة بدماءِ الصحابةِ [1]

واقعة صفين [2]من الوقائع المهمة التي حدثت في صدر الإسلام ، وكان لها أثر كبير في التاريخ العربي ، وكانت امتدادًا للفتنة التي أدت إلى مقتل عثمان بن عفان واستدعى الشاعر الاسم الصريح للحادثة كرمز تاريخي يحمل بذور الخلاف بين المسلمين والصراع على السلطة دون الإحالة الى أي من الأحداث المرتبطة بها ، واكتفى بالذاكرة التاريخية والشعورية للقارئ لتستعيد مجريات الأحداث التاريخية ، لتفسير أحداث الحاضر وحقيقة الصراع الدائر حول السلطة ، تبرز الهوية الثقافية للصائغ من خلال النص الشعري حيث جمع بين الماضي والواقع عن طريق تلاعب الحكومات والتي أُطلق عليها بالمغشوشة ، فقال :

أَصرُخُ:

يا أَيّها

الواقفون

– على الحدِّ –

في حربِ صفِّين...

هذي الخواتمُ مغشوشةٌ

والحكوماتُ مغشوشةٌ..

فانزلوا عن مطايا العنادِ

وسيروا حفاةً بهذي الوهادِ

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 92/2 .

[2]واقعة الطف : دارت رحاها بين الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ومعاوية بن أبي سفيان في يوم الثلاثاء العاشر من شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين للهجرة ، زحف إلى أهل الشام بعسكر العراق والناس على راياتهم ، وزحف إليهم أهل الشام ، وقد كانت الحرب أكلت الفريقين، حتى ملّوها وكرهوا القتال ، وتضعضعت أركانهم واقعة صفين ، نصر بن مزاحم المنقري ، تحقيق : عبد السلام هارون ، المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط2 ، 1382هـ : 473 .

لصوتِ الجهادِ

فقد نهبتنا خيولُ الغزاةِ

وأنتم تُفلّون هذي المصاحفَ

عن آيةٍ لعليٍّ،

و..

أخرى لعثمان.....

ويقولون:

.... شُو

ر

ى [1]

يذهب النص إلى توظيف حال الشعوب العربية بأنَّها ذليلة ، تحت سلطات القمع والضغط والاستبداد السياسي ، وبأنَّها ما زالت تقتتل من أجل ماضيها وتأريخها المعاش بماضيهِ ويتجدد بحاضرهِ ، فنحن أمة تعيش الماضي بالحاضر ، فالباعث الى استدعاء واقعة صفين[2] هو الواقع الذي يعانيه الشاعر من الحكومات المتسلطة ونعتها ب (الحكومات المغشوشة) ، التي أرضخت الشعوب وسلمت أمرهم للغزو ، فجعل من واقعة صفين التاريخية والأطراف المتناحرة على السلطة إلى ثورة شعب على السلطة الانتهازية

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/ 90

[2] معركة صِفِّين : هي المعركة التي دارت رحاها بين أمير المؤمنين علي عليه السلام وجيشه من جهة، وبين معاوية وجيشه الذي عُرف بـ القاسطين من جهة أخرى، وذلك في شهر صفر من السنة 37 للهجرة في منطقة صفين قرب مدينة الرقة السورية ، ينظر ، وقعة صفين ، نصر بن مزاحم المنقري ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، المؤسة العربية الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ط2 :215 .

والفتن التي دارت في واقعة صفين ، ومع هذا فإن الفاعل الشخصي والفاعل التاريخي والتكيف الاجتماعي للفاعلين لا يمكن إلا أن تتبع من التوتر الدائم بين هوية الآخر وهوية الذات [1] .

فقد ربط الصائغ بين احداث تاريخ العراق الحديث وتاريخه القديم، فقال :

تأتي المدافعُ

يأتي الوشاةُ

فتنسلُّ جندرمةُ الانكليز إلى بيتِ شعلان

تأتي جيوشُ أُميّة من سُورَةِ الفتحِ [– مَنْ منعَ الماءَ عن كفّهِ

فاستدارَ بعينين دامعتين

إلى خيمِ الغاضريّةِ، تَصرُخُ من عطشٍ: يا حسين.....] الكلابُ التي ولغتْ في الفراتِ وأنتَ على الجرفِ ملقىً

تناهشكَ النبْلُ والصرخاتُ

وقد خلَّفوكَ وحيداً بهذي الفلاةِ،

تَمُرُّ عليك الخيولُ،

الطبولُ،

ذِئابُ الصدى،

طائراتُ التجسّسِ،

لغطُ الاذاعاتِ،

ذيلُ المُؤرِّخِ،

[1] ينظر ، تفاعلات الهويات :الفرد والجماعة ، محمد أمطوش ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2017م :51

باصُ السياحةِ،

زيتُ الصكوكِ،

لُعابُ الملوكِ،

الجرائدُ،

نادلةُ البارِ ذاتُ الثيابِ القصيرةِ،

أوسمةُ الجنرالات [1]

ساق الشاعر احداث الماضي على لسان أحد الأبطال المناضلين المعروف ب(شعلان) أحد ابطال ثورة العشرين الثورة العراقية التي حدثت في عام ١٩٢٠م ، وكان من أهم أسباب وتطلعات ثورة العشرين إنَّ يؤكد الشعب على أمرين : أولهما أن الاحتلال الانكليزي كان ظالماً قاسياً إلى درجة لاتطاق، والثاني إنَّ الشعب العراقي شعب لا يقبل الضيم ولا يحب الخضوع لحكم الاجانب[2] ومن هذا السياق تبرز هوية الصائغ لانهُ دائم البحث عن الحرية والاستقلال، وحملهُ شحنة نقدية لهؤلاء الذين يجعلون الثورة مجرد كلام ، ويتخاذلون عن التطبيق ،ويربط حادثة ثورة العشرين بثورة الامام الحسين (عليه السلام) فانبرى يدين فعل الوشاة الخائنين في ثورة العشرين وخص بالذكر (شعلان) ، والخيانة من الأتباع أعادت له التاريخ وذكريات خيانة أتباع الامام الحسين (عليه السلام) واستطاع بتقنية السرد ان يدون الأحداث التاريخية التي وقعت في مخيم الغاضرية ، بعد منع جيش ابن زياد الحسين من الوصول للماء إلا إذا بايع يزيدًا، وفر الرفاق والمؤيدون من حوله بعد اشتداد الحصار ، وبقي صامدًا أمام جيش ابن زياد حتى أُستشهد وقُطع رأسهُ الشريف(عليه السلام)[3] ، فالدلالات والإشارات فكت شيفرة النص ، وكشفت خباياه ، بحيث نقلت القارئ من التاريخ الماضي الى الحاضر ، واستعان الصائغ بأحداث التاريخ الإسلامي ، متخذًا منها رمزًا موحيًا ووسيلة لتصوير هوية الواقع العراقي ، في ظل سيطرة الظروف

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/ 79 .

[2] ينظر ، لمحات اجتماعية في تاريخ العراق ، د. علي الوردي ، انتشارات الشريف الرضي للطباعة والنشر وامير قم ، (د.ط) ، 1371هـ : 7/5 .

[3] ينظر ، تاريخ الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر، ط2 ، (د . ت) : 413/5

الراهنة، واستلهم في مقطع آخر القضية الأبرز في التاريخ الإسلامي ؛ وهي قضية الخلافة التي تستند الى نظام الشورى في اختيار الخليفة ، فتم اختيار عثمان خليفة للمسلمين استناداً لنظام الشورى في الإسلام وانتقلت بعدها الخلافة الى الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، تبعاً لنظام الشورى ولكن سرعان ما خرجوا على طاعته[1] ، إنَّ المتأمل للمقطع الشعري يجد الذات الشاعرة تجمع بين تجربتين : التجربة الماضية والتجربة الحاضرة كما يبرز تحديه للأحداث التاريخية و لمدلولها حيث سيطرت لغة التهكم والسخرية للمفارقة بين واقع هؤلاء المتجاوزين لتعاليم القرآن والدين ، وهم في ذات الوقت يتمسكون بالقرآن ويدعون أنَّهم يطبقون تعاليمه .

يتواصل استلهام الشاعر للتاريخ في تعزيز هويتهِ والدفاع عنها ، فقال :

أمرُّ على قبر لوركا وأُحصِي الرصاصَ الذي نثروه على قبرِ ميثم ....

في الطعناتِ التي قوَّستْ جسرَ أضلاعِنا

لتَمُرَّ السبايا – طبولُ الفتوحِ

على بابِ قصرِ الإمارةِ....[2]

يذكر الصائغ في هذا المقطع بأنَّهُ يزور قبر الشاعر الإسباني والكاتب المسرحي لوركا[3] إشارة من الصائغ الى زيارة قبور من نُحب بعد وفاتهم وهذا ما يعزز هويتهِ لأنَّهُ ولد في مدينة الكوفة [4] التي توجد فيها مقبرة وادي السلام ، ويدمج الصائغ هنا قبر لوركا بمجموعة الرصاص الذي أطلقهُ النظام السابق

---

[1] ينظر ، البيعة في الاسلام تاريخها واقسامها بين النظرية والتطبيق ، د. احمد محمود آل محمود ، دار الرازي ، عمان ، 2001 م :236.

[2] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2 / 85–86 .

[3] لوركا : وُلد في فوينتي فاكيروس بغرناطة في 1898م وهو واحد من أبرز كتاب المسرح الإسباني في القرن العشرين بالإضافة إلى زميليه أنطونيو بويرو باييخو ورامون ماريا ديل بايي إنكلان، وتعد مسرحيتيه عرس الدم وبيت برناردا ألبا من أشهر أعماله المسرحية ، فيما كانت قصيدته شاعر في نيويورك من أشهر أعماله الشعرية ، وهو في الثامنة والثلاثين من عمره في بدايات الحرب الأهلية الإسبانية بين قرى فيثنار وألفاكار 1936م ، ينظر الاعمال الشعرية الكاملة ، لوركا ، ترجمة : محمود علي مكي ، المجلس الاعلى للثقافة (المشروع القومي للترجمة) ، ط1 ، 1998م ، 20/1 .

[4] ينظر ، الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 8/1 .

على تلك المقبرة في الانتفاضة سنة 1991م وقبر ميثم التمار[1] وهو من أصحاب الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ضريحهُ قريب من بيت الشاعر عدنان الصائغ آنذاك ، قصفت راجمات الحرس الجمهوري قبته الزرقاء بحثاً عن المنتفضين في الانتفاضة الشعبانية سنة 1991م [2] ، والانتفاضة الشعبانية تاريخيًا هي انتفاضة حدثت في جنوب العراق حينما بدأوا ثورة شعبية ضد النظام ، وانطلقت حركات التمرد ضد قوى الأمن في البصرة ، وعندما امتدت الانتفاضة إلى النجف وكربلاء ، وتحولت إلى العنف وحصلت اشتباكات دامية بين السلطة والشعب وخلال أربعة أيام انتشرت الانتفاضة في محافظات الجنوب البصرة والنجف والناصرية والعمارة والحلة والكوت [3] ، وفي قولهِ : (في الطعناتِ التي قوَّستْ جسرَ أضلاعِنا) إشارة الى تاريخ تولية الخليفة عمر بن الخطاب للمغيرة مكان سعد بن ابي وقاص على الكوفة " فلما قَدِم رجال الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن أبي وقاص قال : مَنْ يعذرني من أهل الكوفة ، إنَّ وليت عليهم التقي ضعّفوه ، وإنَّ وليت عليهم القوي فجرّوه – أي اتهموه بالفجور – فقال له المغيرةِ : يا أمير المؤمنين ، أنَّ التقي الضعيف له تقواه وعليك ضعفه والقوي الفاجر لك قوته وعليه فجوره ، قال : صدقتْ ، فأنتَ القوي الفاجر فاخرجْ اليهم ، فلم يزل عليهم أيّام عمر وصدراً من أيّام عثمان وأيّام معاوية حتى مات المغيرة"[4] ، فأنَّ من جراء هذه الطعنات والرصاصات تقوست الاضلاع قهراً وحزناً ل(لتَمُرَّ السبايا– طبولُ الفتوحِ) إشارة الى خطبة سعيد بن العاص المشهورة في أهل الكوفة : " إنَّما هذا السواد بستان لقريش ما شئنا أخذنا منه وما شئنا تركناه فرد عليه الأشتر النخعي غاضبًا : أتزعم أن السواد الذي أفاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك ؟ والله ما يزيد أوفاكم فيه نصيبًا إلّا أن يكون

---

[1] ميثم التمار أو ميثم بن يحيى التمّار الأسديّ الكوفي ، من خواصّ أصحاب الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وكان يبيع التمر في الكوفة ؛ لذا لقّب بالتمّار ، استشهد بأمر من ابن زياد بعد أن قطع يديه ورجليه ولسانه سنة 60 هـ ، ينظر ميثم التمار شهيد الحق والولاء ، سماحة الحجة الشيخ محمد حسين المظفر ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ط2 ، 1381 هـ : 12–20 .

[2] جانب من الحوار الذي اجري مع الشاعر عدنان الصائغ ، 15 /3 /2021 م ، 11:45 مساءاً ، عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي .

[3] ينظر ، موجز تاريخ العراق من ثورة العشرين الى الحروب الامريكية والمقاومة والتحرير وقيام الجمهورية الثانية ، د. كمال ديب ، دار فارابي للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2013 م : ٢٣٩–٢٤٠ .

[4] العقد الفريد ، الفقيه احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي ، تحقيق : د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ط1 ، 1983 م : 22/1 .

كأحدنا "[1] ، في هذا المقطع سرد لبعض تاريخ مدينة الكوفة فالشاعر في هذا المقطع يبين احداث مدينتهِ التاريخية التي تشكلت منها هويتهِ ، فذكر المقبرة والانتفاضة والخطب التي قيلت في الكوفة دليل على تشبث الشاعر بالممارسات الثقافية والاجتماعية المنتمية لمدينة الكوفة وتاريخها وإشارة ايضاً الى الهوية التاريخية ، ويدل الزمان في العمل الأدبي على موضوعات وقضايا تتعلق وترتبط بالتاريخ فيكون الشاعر مرتبطاً بهويتهِ ، وإنَّ استرجاع الشاعر للقضايا القومية " يمثل الحد القاطع بين قوى الاجتماعية ، التي تضفي الطابع الكلي ، بوصف هذا الاجتماعي جماعة متجانسة قائمة على الإجماع ، وبين القوى التي تدل على التوجه الخصوصي ، نحو مصالح و هويات متنازعة وغير متكافئة قائمة ضمن السكان"[2] فقال :

طابورُ وجوهٍ من ملحٍ سيذوبُ بذاكرةِ المقهى، سيحطُّ ذبابٌ في صحنِ الشايِ وطيَّاراتُ هليكوبتر...

أبصقُ في الشارعِ نصفَ بلادي

في رأسي صورٌ لن ننساها – يا صبري – عن جثثٍ متفسِّخةٍ

نفختها الصلياتُ

على طولِ طريقِ أبي صخير.....

رياحٌ تلهو بسراويلِ القتلى المتروكين،

رياحٌ تحمِلُ نشرةَ أخبارِ الأهلِ من المنفى،

ورياحٌ حَلَمتْ أنْ صارتْ نهراً، فاضتْ فوقَ الرملِ فجفَّتْ

ورياحٌ تتآكلُ في حيطانِ الملجأ، تحمِلُ أذيالَ رياحٍ تسرعُ بالخطو لكي تلحقَ بالباصِ،

---

[1] تاريخ الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر، ط1 ، 1970 م : 323/4 .

[2] موقع الثقافة ، هومي ك . بابا ، ترجمة : ثائر ديب ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2004 م : 274 .

رياحُ طواحين وجنودٍ تقضِمُ أطرافَ المدنِ المهزومةِ، أقواماً هلكوا بحروبٍ غابرةٍ، وعظاماً تركتها فوقَ الأرضِ المحروقةِ ديدانُ التاريخِ.. [1]

الصائغ يصف أيام القصف وطابور من الخوف والالم والهلع من بطش النظام وعدم معرفة مصيرهم فطائرات الهليكوبتر تحاوط سمائهم ، يقول الصائغ : "عشنا أيّام المحنة ، محاصرين في غرفة صغيرة في بساتين المدينة ، هربًا من قصف الحرس الجمهوري الكثيف لمدينة الكوفة آذار 1991م ؛ (28 فرداً) : الناقدان د. صبري مسلم [2] ود. وجدان عبد الإله الصائغ[3]وطفلهما وعائلتي ، وأخوتي : خضر وأحمد وعائلتاهما ، وأختي نوال وعائلتها ، وشقيقي من أبي ، محمد بعيدًا عن عائلته ، وأمي وخالتي حياة ، وابنة خالي جنان عبد الإله الصائغ " [4] تختبأ العائلة في ملجأ خوفًا من الرصاص فالجثث تملئ شوارع في قضاء ابي صخير التابع لمدينة الكوفة والرياح تتلاعب بجثث القتلى وملابسهم ، فنظام الحكم البائد كان يقتل الناس جملة ومن دون أدنى تحقيق وبقيت اجساد القتلى متروكة في الشوارع [5] ، وهذه الرياح السامة الجافة عنيفة تحمل أخبارًا حزينة وسيئة تأتي بأخبار القتلى بسبب معارضتهم للنظام البائد وهذه الرياح من كُثر سمومها وجفافها وصفها الصائغ بالنهر الذي يفيض فوق الرمل فيجف ، وهذه الرياح تحطم الملجأ الذي احتمى به الشاعر وعائلتهِ من رصاصات الحكم ، بقي الصائغ يصف التاريخ وكيف للأقوام أنْ تهلك بسبب الحروب وبقيت اجسادهم متروكة على الارض التي تأكلها ديدان التأريخ .

إنَّ الصائغ بموهبته الشعرية الكبيرة استطاع أن يعزف على وتر الرمز التاريخي عن طريق دمج نصوصهِ مع الشخصيات التاريخية مع الواقع ، ففي قصيدتهِ (أنا وهولاكو) يصيغ حوارًا بينهُ وبين هولاكو، قائلا :

قادني الحرّاسُ إلى هولاكو

كان متربّعاً على عرشِهِ الفخمِ

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/ / 212-213 .

[2] صبري مسلم حمادي : ناقد من العراق .

[3] وجدان عبد الاله الصائغ : ناقدة واستاذة جامعية .

[4] جانب من الحوار الذي اجري مع الشاعر عدنان الصائغ ، 15 /3 /2021 م ، 11:45 مساءاً ، عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي .

[5] ينظر ، الانتفاضة الشعبانية في الحلة ، عبد الرضا عوض ، دار الفرات للثقافة والاعلام ، ط3 ، 2012 م : 74 .

وبين يديهِ حشدٌ من الوزراءِ والشعراءِ والجواري

سألني: لماذا لمْ تمدحْني؟

ارتجفتُ مرتبكاً هلعاً:

يا سيِّدي أنا شاعرُ قصيدةِ نثر

أبتسمَ واثقاً مهيباً:

لا يهمُّكَ ذلك..

ثم أشارَ لسيّافِهِ الأسودِ ضاحكاً:

علّمْهُ إذاً كيف يَكتُبُ شِعراً عموديّاً

بشطرِ رأسِهِ

إلى شطرٍ وعجزٍ

وإيّاكَ أنْ تُخِلَّ بالوَزْنِ

وإيّاكَ من الزحافِ والعِلَلِ

أمسكني السيّافُ من ياقتي المرتجفةِ،

وهوى بسيفِهِ الضخمِ

على عنقي

فتدحرجَ رأسي،

واصطدم بالنافذةِ التي انفتحتْ من هولِ الصدمةِ.

فاستيقظتُ هلعاً يابس الحلق، لأرى عنقي مُبلَّلاً بالعَرَقِ، وكتابَ الطبري ما زالَ جاثماً على صدري، وقد اندعكت أوراقه تحت سنابكِ خيولِ هولاكو التي كانت تنهب الممالك والقلاع، وأمامي وشيشُ التلفزيونِ الذي انتهى بَثُّهُ بنهايةِ خطابِ الرئيسِ الطويلِ [1]

الصائغ وضع من طغيان البربري (هولاكو) ، مثالا بقالبٍ محلي هو (الرئيس السابق صدام حسين)، ولعلنا نرى التشابه الحقيقي بين تهديم الشعب الصادر من الاسمين (التعيسين) ، وبحوار يدور في مخيلة الشاعر عندما يأخذهُ الحرس الى هولاكو ليطلب منهُ أنْ يمدحهُ بقصيدة إلا إنَّ الشاعر أعترض على ذلك، وفي هذا الجانب بالتحديد إشارة الى الشعراء المرتزقة الذين يقتاتون المال بمديحهم للحكام والسياسيين ،وعادةً ما يُقطع رأس الرافض ، فأسيافهم مُشرعة على كل كلمة رفض ، وهذا الحوار ما هو الا جزء من حلم كان يحلم به الشاعر ليستيقظ على واقعٍ اردى واتعس من الحلم وهو خطاب الرئيس السابق الذي كان يُبث نهاية كل فترة تلفزيونية ، وأشار الصائغ في النص ايضاً لكتاب الطبري ، حتى يرى في احد اوراقهِ كيف لحوافر خيول هولاكو التي كانت تنهب بغداد آنذاك، وعلى هذا النحو ، فإن استلهام الأحداث التاريخية وسيلة إلى الخلق الموضوعي الذي يضفيه الشاعر على نصوصهِ ليعطيها نوعا من المصداقية في التوثيق ، وإنَّ أكثر نصوصهِ تعلق واستذكار بالمواقف السياسية التي مر بها العصر ، وهي من جهة ثانية ، توضح من بين حناياها عمق صلة الشاعر بموروثهِ التاريخي ، ومن أخرى تنبئ عن شعور يراود الشاعر بأنَّ الماضي لا يحيا إلا في الحاضر [2] .

لقد ازدحمت مجموعتهِ الشعرية (نشيد أوروك) بالروايات التاريخية منطلقًا من فهم واعٍ لماهية النص عن طريق المقارنة بين تاريخ القديم الماضي والحاضر، فهو ينسج اشعارهِ من خلال الالتزام بالملامح التي يذكرها التاريخ فلا يكون لديهِ إلا اهتماماً بالشخصية مبالغاً فيه ؛ مما يدعو إلى تغييب الحدث فلا يكون إلا ملمحًا لهُ ، لقد ظلت روايتهِ التاريخية قائمة على التنوع يلتقط منها ما يتوافق مع احداث نصوصهِ الشعرية ، ويكشف عن رغبتهِ في الكشف عن هويتهِ عن طريق التاريخ ، ويجعل من أيامه الحاضرة ركيزة لذلك ، فقال :

فانخبلتْ وهي تركضُ،

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ 331 .

[2] ينظر ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، د. علي عشيري زايد : 40 .

تركضُ،

بين الأسرّةِ صارخةً:

- قتـ... لـ..... و.....!!!

ولمْ تُكْمِلِ الهاءَ.....

را را را را بو بو بو بو اورا – اورادا ، ادا الى ماورا شيزاورا – اورادا.....

إذْ أرسلتهُ إلى صيدِهِ:

يَسْ يَمْ، يَسْ يَمْ، يَسْ يَمْ،

يَسْ يَمْ ... [1]

إنَّ الناظر للأحداث التاريخية في العراق يجد أغلبها أحداثًا سياسية خلفت ظلاً ثقيلاً من المعاناة القائمة إلى الوقت الحاضر ، ففي هذا المقطع من نشيد أوروك يصف الصائغ كيف لذوي الشهيد وهم يصرخون على فقد ابنهم ، وتتداخل في هذه الصرخات باقي النساء لمواساة ذوي الفقيد ، و (را را را بو بو) : هي مقطع من الصيحات الأولى للإنسان " الهمجي الذي عاش قبل التاريخ عاريًا في الغابات ، ثم أخذت تصاغ في أناشيد قبل ابتكار الفاظ اللغة للتعبير عن أفكاره ؛وكانت هي الموضع الأول للشعر، وهي أيضًا صيحات يمرحون بها في الرقص، ويهتفون بها في الغضب ليَهُبَّ الناس للقتال ويُناغمون بها وقع المجاديف في الماء ، أو وقع أقدام الإبل في الصحراء" [2] ، فهنا يشبه صرخات ضحايا القتل والحروب بالصرخات الأولى نفسها للإنسان ،وفيها إشارة الى إنَّ جُرح أهالي الضحايا والأمهات ثابت وراسخ منذ التاريخ الأول للبشرية، واشار من بين الصرخات أيضًا الى مقطع (اورا – اورادا) وذكر في هامش المجموعة إنَّ هذا المقطع صرخة من مقطوعة المرثية الشركسية القديمة التي نظمتها " السيدة (ستناي) وكانت ذات جمال خارق للعادة ،و إنَّ راعي الحقول رأها و هي تغتسل في النهر و وقع في حبها ،فأنجبت منهُ ابنها ،ولكن هناك روايات متعددة حول ولادة (سوسروقة) من السيدة (ستناي) و لكن

---

[1] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/46-47 .

[2] قصة الادب في العالم ، أحمد أمين وزكي نجيب محمود ، مطبعة لجنه التأليف والترجمة للنشر ، القاهرة ، مصر ، (د.ط) ، 1943 م ، : 10/1 .

كلها تؤكد على ولادة الابن من الام (ستناي) وهذا المقطع نُظمَ من قبلها وهي بانتظار عودة (سوسروقة) الذي ضاع وهي بلهجة الشاسبوغ" [1] ، فالصائغ ربط بين التاريخ وواقعهِ الذي كان بين الحروب والتدريبات العسكرية ف (يَسْ يَمْ، يَسْ يَمْ، يَسْ يَمْ، يَسْ يَمْ) لغة تدريب الجنود في المعسكرات ، فالشاعر في نصوص كثيرة أُستلهم الدافع السياسي من التاريخ ، وتتناسب طريقته تناسباً طردياً مع ما توحي إليه الحادثة أو الواقعة [2]

لقد عرض الصائغ خلال استدعائه للشخصيات والحوادث التاريخية التي لها الأثر السياسي والفكري الناجم عنها ومن خلالها بينَ هويتهِ فأخذ يستثمرها في قصائده لعرض مواقفه الفكرية ولا سيما نقد الأنظمة السياسية الحاضرة ، عبر الحضور التاريخي المباشر .

---

[1] السيدة السماوية " ستناي " في المدونات الشركسية القديمة ، تقديم و اختيار: فايز مقدسي ، جريدة الجمل جريدة الكترونية مستقلة ، 2005 م ،
https://aljaml.com/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%AF%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%85%D8%A7%D9%88%D9%8A%D8%A9%20%D8%B3%D8%AA%D9%86%D8%A7%D9%8A%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%88%D9%86%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%83%D8%B3%D9%8A%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85

[2] ينظر ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، د. علي عشيري زايد : 155 .

المبحث الثالث : التراث

إن للتُراث أهمية في كل مجتمع ،فهو يمنح الانسان الشعور بالانتماء ومعرفة للهوية ، كما إنَّ فهم الماضي يساعد في إدارة شؤون الحاضر والمستقبل ، ولمواجهة الكونية أو العولمة لا بد من إحياء التراث وشحذ الهوية وإبراز الخصوصية .

يُعرف التراث في البعد التاريخي على أنَّهُ : كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي ، سواء ماضينا أم ماضي غيرنا ، وسواء القريب أم البعيد ، وهو أيضًا " الموروث الثقافي والفكري والديني والفني" [282] ، وهو أيضًا " كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة ، فهو اذن قضية موروث "[283] ، و "ما يتوارثهُ المجتمع جيلاً بعد جيل من آداب وعلوم وفنون وعادات وتقاليد ، فيصبح كل ذلك جزءاً من الاحساس الوطني والاعتزاز لدى إفراد المجتمع "[284] ، وفي تعريف آخر لهُ هو " ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات... في شعب من الشعوب وهو جزء أساس من قوامهِ الاجتماعي و الإنساني والسياسي والتاريخي والخلقي الذي يوثق علاقته بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث "[285] ، وهناك تعريفات اعتمدت البعد التطوري للتراث فعُرف على إنَّه : " إنتاج متكامل تشكّل عبر حقب طويلة من الزمان ، وظل يتفاعل مع مختلف ما يحيط به ، ويغتني بروافد شتى ظلت تسجل حضورها بين الفينة والأخرى ، استجابة لضرورات تاريخية أو متطلبات اجتماعية "[286] ، وأما التراث العربي فهو يتمثل فيما خلفته لنا الأمة العربية منذ القدم من عطاء بإمكاننا أن نستعين به في مواصلة الركب الحضاري .

ويُعد التُراث ركيزة أساسية من ركائز الهوية الثقافية للشعوب والمجتمعات ، ومصدر ذاتها وإلهامها، ويعزز حضورها في الساحة الثقافية العربية والعالمية ، و" ليس التراث الثقافي معالم وآثارًا فحسب ، بل

---

[282] التراث والحداثة – دراسات ومناقشات ، محمد عابد الجابري ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1،1991م : 23 .

[283] التراث والتجديد موقفنا من التراث ، حسن حنفي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط5 ، 2005 م : 13 .

[284] المعجم الادبي ، نواف نصار ، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط1 ، 2007 م : 48 .

[285] ينظر ، المعجم الادبي ، جبور عبد نور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1979م : 63 .

[286] السرد العربي (مفاهيم وتجليات) ، سعيد يقطين ، الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الاختلاف ، لبنان، ط1 ، 2012 : 43 .

هو كل ما يؤثر عن أمة ما من تعبير و من فلكلور وأغانٍ وموسيقى وحكايات ومعارف تقليدية ؛ إذ كلها تعبر عن روحها وثقافتها وتتوارثها من جيل إلى آخر" [287] ، ويمثّل التراث جوهر التنوع الثقافي الانساني بما يحملهُ من المعارف والممارسات والخبرات التي تعكس هوية المجتمعات عبر تراكمات التاريخ والزمن ، وقد قامت منظمة اليونسكو بتناول كل ما له علاقة بمفهوم التراث الثقافي في اتفاقيتها لعام 2003 م ، وقد أشارت إلى صوت الفلكلور أو الثقافة التقليدية أو الشعبية على أنَّهُ مجموعة الإبداعات القائمة على تقاليد الجماعة ثقافة معينة تعبر عنها ، ويجري التسليم بها على إنَّها توضح هوية وثقافة هذه الجماعة ، وتنقل معاييرها وتقاليدها ، وتتمثل أشكالها في الأدب والموسيقى والألعاب والطقوس والحرف اليدوية والفنون[288] ، وإنَّ هذا الاهتمام من قبل منظمة اليونسكو بالتراث بوصفهِ تراثاً حيّاً معبراً عن الافراد والجماعات وتميزها إنَّما هو تأكيد للهوية وحفظ الخصوصية الثقافية للمجتمع الانساني ، و " إن التراث منجم طاقات إيحائية لا ينفد له عطاء ، فعناصرهِ ومعطياتهِ لها من القدرة على الإيحاء بمشاعر لا تنفد وعلى التأثير في النفس البشرية ، لأنَّ هذه المعطيات التراثية تعيش في وجدان الناس وأعماقهم وتحف بها هالة من القداسة" [289] ، وإن الحضارة العربية الإسلامية انطلقت من الانتظام في تراث هو تراثها الخاص ، ولكن لا لتقف عنده جامدة ، بل لتتكئ عليه في عملية التجاوز النهضوي ، تجاوز الماضي والحاضر عن طريق امتلاكها وتصفية الحساب معها في الوقت نفسه ، و بالانشداد بالتالي إلى المستقبل في توازن و إتزان دونما قلق أو ضياع أو خوف من تشوه الهوية أو فقدان الأصالة أو ذوبان الخصوصية [290] .

---

[287] التراث والهوية ..التماهي والتكامل ، بشير خلف ، مقال منشور في صحيفة الحوار المتمدن ، العدد 3016 ، 2010م ، https://m.ahewar.org/s.asp?aid=216928&r=0 .

[288] ينظر ، اتفاقية اليونسكو لصون التراث الثقافي غير المادي ، نص الاتفاقية في مقال عبر الانترنت ، https://ich.unesco.org/ar/convention .

[289] مثاقفة التراث الشعبي العراقي في شعر فاضل العزاوي ، توفيق رضا محيسن ، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية ، مجلد12 ، العدد1 : 45 .

[290] ينظر ، اشكاليات الفكر العربي المعاصر ، د. محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان ، ط2 ، 1990 م ، 14-15 .

وحين نرجع لشعر الصائغ نجد إنَّهُ يمتلك كماً هائلاً من المصادر التراثية السخية التي أقبل عليها بنهم محاولاً استغلالها في شعرهِ حسب تجاربهِ المعاصرة ، حيث تتنوع هذه المصادر منها ما هو تراث ديني وتراث أسطوري وتراث الشعبي ،وغير ذلك.

ويُعد القرآن الكريم مصدرًا رئيسًا من بين المصادر التراثية في أشعار الصائغ ، كما إنَّ كيفية توظيف هذا التراث تكون بأشكال مختلفة ، فهو يستعيرهُ على مستوى الكلمة والمفردة حيناً وعلى مستوى الجملة و الآية حينًا أو على مستوى إعادة جو القصص القرآني ضمن سياق قصائده أحيانًا أخرى ، فقال :

و "إذا السماء انشقّتْ، وأذِنتْ لربها وحُقّتْ، وإذا الأرضُ مُدّتْ، وألقتْ ما فيها وتخلّتْ"..!

فأين ستذهبُ لوحاتُ فان كوخ،

وقصائدُ المتنبِّي،

ومسرحياتُ شكسبير،

ونهجُ البلاغة،

وسمفونياتُ موزارت

وما الذي سنجده في متاحفِ الجنّة..؟! [291]

يحتوي هذا المقطع من القصيدة على آية قرآنية مباشرة من سورة الانشقاق ، الصائغ هنا يوضح عن طريق تناصهِ للآية القرآنية الكريمة قول الله تعالى لنبيهِ وهو متوجه إلى جميع المكلفين على وجه الوعيد لهم والتخويف من عقابه سبحانه ، فالقدرة الالهية تفطر وتصدع السماء وكأنها سمعت وأطاعت لتدبير الله سبحانهُ وتعالى [292] ، بأسلوب ساخر يتساءل الصائغ عن جنتهِ التي يعيشها في الدنيا من تراث عظيم لفان كوخ وقصائدُ المتنبِّي ومسرحياتُ شكسبير ونهجُ البلاغة وسمفونيات موزارت ، ويبدو إنَّ

---

[291] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ 367 .

[292] ينظر ، التبيان في تفسير القرآن ، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، قدم لهُ : الامام المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني ، تحقيق وتصحيح : احمد حبيب قصير العاملي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 10 /308 .

الشاعر وهو يوظف الجانب الشكلي من القرآن الكريم يهدف الى استمداد القوة من ذلك البناء الإلهي لينفث فيه معانيهِ وأبعادهِ ، فالقرآن الكريم هو ملهم للشاعر في الجانب الفكري والادبي ، إذ يعد الكتاب المقدس دستور الله للبشرية وهو صانع التراث ومصدره الاكبر وصلة الشاعر به ككتاب تشريع وحياة من جهة وكتاب أدب وبلاغة من جهة اخرى تجعله يفيض على لسان الشاعر حين يكتب الشعر [293] هذا وإنَّ الشاعر لا يتأثر بالجانب الشكلي والمظهري للتراث فحسب بل يخطو خطوة أُخرى وهي التأثر بالأسلوب والصياغة التعبيرية من التراث الاسلامي وذكر الشخصيات المؤثرة في التاريخ الاسلامي واثبات هويتهِ الثقافية من خلالها ، فقال :

مرّتْ سكينةُ بالكلبيَّةِ بين المُصَلَّى وقبلتِهِ فاستعاذَ

مطايا الهنودُ،

هوى الكاولياتِ،

عيدُ البزارِ،

شحاريرُ غاغوا بلا زاجرٍ،

مرَّ أهلُ الدوابِ بعبدة يبكون موتَ جواميسهم،

مرَّ علقمةُ الفحل في سقبِ ناقةِ صالح [294]

ومن الشخصيات الدينية التي تعيش معنا الى هذا اليوم هي السيدة آمنة بنت الحسين الملقبة بسكينة (عليها السلام) ، اشار اليها الصائغ عن طريق نشيدهِ الطويل (نشيد أوروك) الذي اختصر فيه كل ما دار على ارض العراق من ازمات ومنها قضية السيدة سكينة (عليها السلام) حين خاطبت أهل العراق بقولها لهم : قتلتم جدي وأبي الحسين وعمي الحسن وزوجي مصعب بن الزبير[295]، وهنا يريد القول بأنَّ

---

[293] ينظر ، أثر القرآن في الشعر العربي الحديث ، د. شلتاغ عبود شراد ، دار المعرفة ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 1987م : 4 .

[294] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2 / 292-293 .

[295] ينظر ،عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق : منذر محمد سعيد ابو شعر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط1 ، 2008م :311/1 -312 .

نساء الشهداء وبناتهن كسكينة بنت الحسين (عليها السلام) ايضاً يطالبون بدم ابائهم وازواجهم ، والكلبيَّة مذهب يحتقر العرف والتقاليد والرأي العام والأخلاق الشائعة ، ويربط الصائغ هذه الحادثة التراثية وحوادث تراثية أخرى منها غاغوا وهو طائر يستدل به بعد رميهِ بالحصاة تفاؤلاً باليمين وتشاؤماً بالميسرة وهذه الاشارة أيضًا تناص مع قول الرسول الكريم محمد (ص) حين سُئِل عن الاكل باليد اليمنى أم اليُسرى رد قائلاً: " ياغلام ، سَمِّ الله ، وكُلْ بيمينك "[296]، ويكمل الصائغ سرد اليوم الروتيني العراقي واهل الدواب الذي يبكون بسبب موت حيواناتهم ،فالريفيون يرعون الجواميس على ضفاف نهر الكوفة التي كانت تبيع نساؤهم القيمر والحليب على البيوت ،و(عبدة) امرأة شرسة معروفة هناك[297] اشارة الى إنَّ الحيوان مهم وعزيز لدرجة البكاء عليه ،فكيفما الانسان الذي يقتل دون سبب أو بسبب الحروب ، فاسترجاع عناصر التراث لا يتم بوعي آلي وإنَّما وعي مزدوج مركب في الغالب ؛ لان جانب منه يحدد الزمن الحاضر والجانب الاخر يحدد الزمن الماضي[298] ، ويكمل سرده في هذا المقطع من نشيد أوروك بالاشارة الى شخصية علقمة وبيته الذي يقول فيه :

رغا فوقهم سقب السماء فداحصٌ بشكته لم يستلب وسليب [299]

ويختم هذا المقطع من قصيدته الذي جمع فيه التراث بأنواعه من تراث ديني الى تراث شعبي وتراث أدبي ب(ناقة صالح) وفيها اشارة الى قوله تعالى : " و يا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيب " [300] ، اي أَنَّ قومهُ طلبوا منه أَنْ يُخرج ناقة من هذه الصّخرة ، وأَشاروا الى صخرة ، فدعا صالح (عليه السلام) فخرجت منها ناقة وولدت في الحال ولدًا صغيراً مثلها

---

[296] فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، الامام ابن رجب الحنبلي ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، ط1، 1996م: 9/ 431 .

[297] جانب من الحوار الذي اجري مع الشاعر عدنان الصائغ ،26/ 2/ 2021 ، 1:33 صباحاً ، عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي .

[298] ينظر ، معنى الوعي الشعري بالتراث ، حاتم الصكر ، مجلة الاقلام ، عدد (3) ، 1986 م : 67 .

[299] شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل ، قدم له ووضع حواشيه : حنا نصر الحتي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1993 م :17 .

[300] القران الكريم ، هود : 64 .

فلا تمسوها بسوء و إنْ قتلتموها يصيبكم عذاب قريب [301] ، فالتراث الديني يمثل شكلا مهماً من أشكال الهوية التي وظفها الشاعر في شعرهِ ، وهو مصدر سخي من مصادر الإلهام الشعري، حيث يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصورا أدبية .

يلاحظ القارئ لنشيد أوروك أنَّ الشاعر قد استعمل من الشخصيات التراثية العربية والمأثورات الأسطورية والقصصية الكثير لما لها من حضور دائم في ذاكرة العربي ، وربّما هذا ما دفعهُ إلى الإشارة لتلك الحكايات والاستمداد منها لتبيين أبعاد قضاياه المعاصرة ، فهو كما نرى يستحضر الكثير ومن الشخصيات التراثية التي ذكرها الصائغ شخصية (كريم) وشخصية كلكامش و انليل ، فقال :

مرَّ كريمُ على طاولاتِ المحبين فاحترقوا بأناملِهِمْ مرَّ انليل يحمِلُ ننليل في قاربٍ فيطقُّ الحليبُ بحَلمتِها ساكباً ماءَ مسلامِ في فرجِها ضيّقاً : لِمَ أيقظتِ في قلبي الرغباتِ إذا كان لا ينبغي لي أن أَرِدَ المستحيلَ الوحيدُ سيبقى وحيداً تُوحِّدُهُ في الأنينِ أصابعُهُ لا مباهجَ خارجَ روحِكَ. [302]

إشارة الصائغ الى كريم وهو شخصية تراثية تحولت إلى رماد لأنَّه حاول أن يفك أزرار قميص حبيبتهِ [303] ، فيقول مرَّ فأحرقهم بأناملهِ – إشارة الى التراث – و يسرد الصائغ النص فيقول : مرَّ انليل وهو إله سومري بابلي والاسم يعني (إن أي: سيد) في اللغة السومرية و(ليل : أي جو الأرض وما فيه)، وبهذا يكون معنى الاسم سيد الفضاء ، وهو يختص بكل سلطة فاعلة في الجو والمناخ تقول الأسطورة بأنَّه انليل قد أغوى (ننليل) وتحايل عليها وحملها بمعونة وزيرهِ إلى قارب وهناك اغتصبها وتركها حُبلى وبسبب فعلتهِ هذه يُنفى إلى العالم السفلي [304] ، وقوله : (لِمَ أيقظتِ في قلبي الرغباتِ إذا كان لا ينبغي لي أن أَرِدَ المستحيلَ) فيها اشارة إلى ملحمة كلكامش وهو ملك تاريخي لدولة الوركاء السومرية[305] ، فالتراث شغل مساحة واسعة من شعر الصائغ ، وهنا يرسم لنا صورة واضحة عن قراءة الصائغ لمصادر

---

[301] ينظر ، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القران ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مركز البحوث والدراسات العربية الاسلامية ، ط1 ، 2001 م : 15 /371 .

[302] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2 /354 .

[303] جانب من الحوار الذي اجري مع الشاعر عدنان الصائغ ،25/ 2/ 2021 ، 5:08 مساءا ، عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي .

[304] ينظر ، ميثولوجيا واساطير الشعوب القديمة يليه معجم المعبودات القديمة ، حسن نعمة ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1994 م :195 .

[305] ينظر ، المسكوت عنهُ في ملحمة كلكامش ، ناجح المعموري ، دار المدى ، بغداد ، العراق ، ط1 ، 2014 م :88.

التراث الاسطوري والشعبي وغيرها ، مما ساعد هذا التراث على تكوين هوية الشاعر الثقافية وللناس ايضا من خلال تلقيهم واستقبالهم لذلك التراث .

إنَّ استدعاء الصائغ للأسطورة التراثية ملفت للنظر وملفت لهوية الشاعر الثقافية ولا سيما تنوعها واختلاف بيئاتها وحضارتها ، مما يستدعي الوقوف عليها بشيء من التفصيل حسب بيئاتها منها : البابلية والسومرية وغيرها ، فقال :

كانتِ الأرضُ ماءً

وكانت طيورُ أوتونابشتم تتقرَّى الطبيعةَ في شققِ الروجِ...

أعلو إلى جبلٍ عاصمٍ:

أيّها الربُّ

هل خطأٌ أن نُحِبَّ الحياةَ [306]

تظهر ذات الشاعر في تناقضات التحديات المعاصرة ، وينحاز الى فلسفته في الصراع الدنيوي بين الخير والشر ، والوجودي بين البقاء والفناء ، وفق رؤية تسلط الضوء على أسطورة الانبعاث والحياة ، إذ تجسد في الفضاء استخدام الشخصية التراثية الأسطورية وهو (أوتنابشتيم) رمز الخلود في تجربته الشعرية ، وبطل أسطورة الطوفان البابلية ، وهو الإنسان الذي منت عليه الآلهة بالحياة الخالدة ، لعدله وحكمته ، وبعد طوفان استمر سبعة أيام ، رست السفينة عند جبل نصير[307] ، وأطلق الحمام لتكشف الطبيعة بعد مضي سبعة أيام على الطوفان ، لعلها تجد مكانًا لها ثم السنونو والغراب حتى استقر في جزيرة نائية ، وقد عمدت الآلهة العظام على إهلاك الجنس البشري إلا إنَّ الإله (أيا) محب البشر قد فشي سر الآلهة ودعا أوتنابشتيم إلى النجاة بالسفينة [308] ، فاحتشد النص بهذا المشهد الأسطوري ،

---

[306] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/ 140 .

[307] ينظر ، مختصر تاريخ العراق (تاريخ العراق القديم) ، علي شحيلات وعبد العزيز الياس الحمداني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، 1971م : 283/1 .

[308] ينظر ، مغامرة العقل الاولى (دراسة في الاسطورة ، سوريا وبلاد الرافدين) ، فراش السواح ، دار الكلمة ، بيروت ، لبنان ، ط 7 ، 1988م : 163 .

وجاء نسيج النص الشعري حاضناً للتراث الأسطوري التي استثمرها في المنتج ، فيكمل النص هاربًا الى الجبل عاصم إشارة هنا الى قوله تعالى : "قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء"[309] ، فالشاعر جال في أصقاع الأرض طلبًا للحماية من بطش السلطة السياسية التي تمثل تهديداً مباشراً لحياتهِ ، فالطوفان رمز الخراب والفناء ، وفي هذا النص رسالة الى أبناء العراق للخلاص من هذا الطوفان فالجبل هو من يعصمه من هذا الغرق والطوفان ، والنص يعاين ارثاً حضارياً وثقافياً يحمل هوية ثقافية عراقية .

تأثر الصائغ بالأساطير القديمة و" توظيفها في سياقات القصيدة لتعميق رؤية معاصرة يراها الشاعر في القضية التي يطرحها فيستعين بالأسطورة "[310] وهذا التوظيف للأساطير والتراث يعزز الهوية الثقافية للشاعر ، فيتخذ من التراث الاسطوري رمزاً للتعبير ، وبياناً للمخفي والمسكوت عن الناس، فقال:

في الهوامشِ:

زقّورةً لا تُرَتِّبُ طابوقَها،

جملاً لمديحِ الأنوناكي ،

غاضبةً من أدابا وقلبي المصفَّدِ في الأيكيكي ،

أُرِيدُ

خريفاً

لأُنضِجَ

هذا

النشيجَ،

نشيداً لـ أوروك [311]

---

[309] سورة هود : 43 .

[310] التناص نظرياً وتطبيقياً ، د. احمد الزعبي ، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط2، 2000م : 117.

اعتمد الشاعر على مخيلته في استقراء ما أبدعته الثقافة الأسطورية بهدف استثارة المخزون العاطفي والنفسي لها في وجدان المتلقي والتي يجهلها اغلبها ، ليدفع به إلى الانفعال بعالم القصيدة [312]، وهنا تلجأ الذات الى الماضي البعيد الذي يحقق للشاعر ذلك التوازن عبر رمزية هذا المكان (الزقورة) وما يحمل من طاقة إيحائية تثير ذاكرة المتلقي الى ذلك المخزون الثقافي في الذاكرة الجمعية [313] فاستحضرها الشاعر لتكون مركزًا لتمثيل ذاتهِ ومحورًا لوجودهِ ، ومن ثم تأكيداً لهويتهِ الثقافيةِ ولعل في استدعاء (الزقورة) أهمية تكمن في إنَّها وردت في العهد البابلي القديم فكانت تنم عن أثر ديني ومشيد للعبادة وعنصر البناء بحد ذاتهِ ذو أهمية سحرية ودينية [314] ، ولكن هذا المعبد لم يقم بالمهمة الموكلة إليهِ ، من عبادة الرب السماوي المتمثل بالآلهة السبعة الأقوى في مجمع الآلهة التي تسمى (أنوناكي أو أناناكي) ، والمسيطرة على الكون كله ، ويتكون من إله عظيم هو الإله (إنكى)، إله السماء والكون ومن الآلهة (أثليل ، إنانا ، نمو ، ديموزى) ، وكانت وظيفتهم الأساسية هي تقرير أقدار البشرية [315] ، ويكمل السرد في غضب الآلهة من (أدابا) لأنه قلب مركبهِ في البحر فكسر جناح الريح ، ينتهي من السرد القصصي الأسطوري ، وينتقل إلى المونولوج الداخلي ، فيعبر بعمق عما يجول في خاطره ؛ ويظهر معاناته من القيود التي فرضتها عليه الآلهة الأرضية المسمية (بالايكيكي) ، وهو مجمع آلهة الأرض الأقل شأنا [316] ، ويختم سرده بعبارة (أُرِيدُ خريفاً لأُنضِجَ هذا النشيجَ) اي إنَّهُ يريد موسم الخريف ، موسم قطف الثمار لينهي هذا النشيج والبكاء والتنهد بأنفاس سريعة ليكون نشيداً لأوروك ، وأوروك في التراث العراقي القديم مدينة كلكامش ورمز الإله ديموزي ومعبد الإلهة انانا ، وهي المدينة السومرية التي حافظت على اسمها في العهد العربي الإسلامي بهيئة الوركاء وورد ذكرها في التوراة

---

[311] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/ 50-51 .

[312] ينظر ، الإبهام في شعر الحداثة (العوامل والمظاهر وآليات التأويل) ، د. عبد الرحمن محمد العقود ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، الكويت ، (د.ط) ، 2000م : 58 .

[313] ينظر ، حضارة عصر فجر السلالات في العراق ، ماكس مالوان ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، 2001 م : 54 .

[314] ينظر ، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم ، اوسام بحر جرك ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، العراق ، 1998م : 9 . (رسالة ماجستير)

[315] ينظر ، أساطير العالم (الأساطير السومرية) ، د. الحسيني الحسيني معدى ، دار كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2012م : 187 .

[316] ينظر ، المصدر نفسه : 71 .

بصيغة أرك وفي المصادر اليونانية والرومانية باسم أورخي وتقع بقاياها الآن على نحو ٢٢٠ كم جنوب شرق بغداد وهي من أكبر المدن الأثرية جنوب العراق وأقدمها[317] ، والمتطلع لشعر عدنان الصائغ يجد بأنَّ شعرهُ يحتوي على تضمينات تراثية كثيرة جدا مثقلة بالأساطير المتنوعة قد يعلمها او يجهلها القارئ مما دفع الصائغ لتفسير تلك الأساطير في هامش مجموعتهِ ،مما يجعلنا نستمد من استخدامه لهذا التراث والأساطير هويتهِ الثقافية .

إنِّ عدنان الصائغ كأي شاعر معاصر يعتمد بعض الأحيان على نصوص من التراث في بيان غرضه الشعري ، بعبارة أخرى يضمن الشاعر بيتًا او مجموعة من الأبيات الشعرية أو عبارات نثرية في قصائدهِ بدقةٍ بارزةٍ ، بحيث يقيم تناصاً بينها وبين أشعار الشاعر وهذه المأثورات الشعرية والنثرية القديمة تساعد في رفد قصيدته بأبعاد نفسية اجتماعية وجمالية ملحوظة ، فقال :

لي نحوَ ثغرِكِ هذا الحنينُ يتعتعُني

فأميلُ إلى حانةٍ في الرُصافةِ

ما لي وللناسِ يلحونني سفهاً

كلّما طفحَ الكأسُ بالذكرياتِ، تذكَّرتُ ثغرَ جنانٍ

فماذا يريدُ الخليفةُ منّي

له ملكُهُ..

وليَ الكأسُ مملكةٌ [318]

يصف الصائغ شعوره بالحنين وتؤثر على مشاعره نسمة هواء قلق ومتحرك ، وقوله : (فأميلُ إلى حانةٍ في الرُصافةِ ما لي وللناسِ يلحونني سفهاً) تناصاً مع قول الحلاج :

ما لي وللناس كم يلحونني سفهاً ديني لنفسي ودين الناس للناسِ[319]

---

[317] ينظر ، العراق القديم ، جورج رو ، ترجمة: حسين علوان حسين ، مراجعة : د. فاضل عبد الواحد علي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، بغداد ، (د.ط) :108 .

[318] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/ /248 .

هو بتضمين هذا البيت يستحضر التراث الأدبي ويقدر أنَّ يعبر عن رؤيته بقوة كما نرى ، فالحنين في تزايد لدى الشاعر على الرغم من كلام الناس الذي وصل لمرحلة السفه الا أنَّهُ غير مهتم لما يقولون فلهُ حياته التي تختلف عن حياة الناس ، وكلما زادت هذه الذكريات تذكر جنان وجنان اشارة الى حبيبة ابي نواس[320] رغبة من الشاعر بعدم ذكر اسم الحبيبة ، أو ربما هو تمويه منه، وهنا استعمل التراث الشعري الأدبي في نصهِ ليختمه بماذا يريد الحاكم أو الخليفة من الشاعر ، فلكل واحد منهم اعماله التي تشغله عن الآخر ، كما يحضر بيتاً للمتنبي أيضًا في مقطع شعري آخر فقال :

كان يتبعني في المتاحفِ ، في معرضِ الكتبِ السنويِّ، ببالاتِ ألبسةِ الصيفِ، في ندمِ الكسعيِّ، دمُ الايرينياتِ، الرطاناتِ في الملحِ، في عبّهِ الصخلُ وهو يمعمعُ، في الجِزَّةِ الذهبيَّةِ، في روحِ نمتار، فاتورةِ الأكلِ، أرضِ الخريبةِ ، أحلامِ نمرودِ، فوق معابرِ فنغِ تو، بديدانِ أيّوبِ، في أمةٍ ضحكتْ ، بأنابيبِ تدفئةِ البيتِ، في الحجر[321]

لا يحفل الصائغ بالشخصية والوقائع التراثية لذاتها ، وإنما لحملها ذكرى شعورية اقترنت بالأقوال والأفعال لتلك الشخصية أو الوقائع ، وتبعا لذلك وظف الشاعر كثيرا من الشخصيات التراثية التي عكست هويتهِ الثقافية وتمكنه من تراثهِ وتراث باقي الامم ،ف"إنَّ استخدام الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر يعني توظيفها تعبيرياً لحمل بعد من أبعاد تجربة الشاعر المعاصر ، أي أنَّها تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر يعبر عن طريقها أو بها عن رؤياه المعاصرة "[322]

يبدأ الصائغ نصهُ بشيءٍ من تراثنا وهو التجول في الاسواق الشعبية لشراء الالبسة وإشارة إلى ندامة الكسعيِّ ؛ وهو محارب بن قيس يرعى إبل بأحد البوادي ، فرأى غصناً من شجر النبع فأعجبه وصنع منه قوساً وظل يتعهد القوس فركّب بها وتراً وأتخذ خمسة أسهم ، حتى " إذا أمسى رأى قطيعاً من الظباء فجعل يرصدها ، فرمى في الظلام فلم ير إلا شرراً يتوقد ، فظن أنَّهُ أصاب الجبل ثم أعاد الكرة مرة

---

[319] ديوان الحلاج ويليه كتاب الطواسين :125 .

[320] ينظر ، ابو نواس (الحسن بن هانئ) ، عباس محمود العقاد ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2012 م :33

[321] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/ 470-471 .

[322] استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، د. علي عشيري زايد ، الشركة العامة االنشر والتوزيع ودار الكتب الوطنية ، ليبيا ، (د.ط) ، 1978 م : 151 .

أخرى فكانت كالأولى حتى إذا رمى الثالثة فلم يصب شيئاً، كسر قوسه ، فلما أصبح وجد ثلاث ظباء مطروحات قد أصاب كل واحدة بسهم واخترقها، فنفذ منها إلى الجبل ، عند ذلك ندم فعض على أناملهِ ، فقال في ذلك : ندمت ندامة لو أن نفسي تطاوعني لقطعت خمسي، فكان المثل: أندم من الكسعيِّ" [323] ، فالشاعر يصف تلك الندامة التي ذهبت مثل ندامة الكسعيِّ لما رأت عيناهُ ما صنعت يداهُ، فيظل هذا الندم يمعمع في روح نمتار، ونمتار هو أسم سومري يعني (الشيء الذي يقتطع) ويعني أيضا (القدر والنصيب) ، وصاحب هذا الاسم هو الإله الذي يجسد قدر الانسان ونصيبه في الحياة ، ويقوم بدور سفير إله الموت وفق نصوص تعاويذ عفاريت [324] اي إنَّ هذا الندم يودي الى الموت ، وتضمن نصهُ بيتاً للمتنبي راسخاً في الذاكرة الثقافية ، وتمثله على مستوى المضمون المتمحور حول التمرد الاجتماعي والسياسي بتعبير ساخط وساخر من المجتمع لما فيه من فساد وانحطاط شمل جميع الجوانب السياسية والاجتماعية من الوضع السائد في مجتمعه ،ويسوق بيتاً من الشعر للمتنبي ينطوي على حكمة مغلفة بالسخط والسخرية ، بقوله :

أ غاية الدِّين أن تخفوا شواربكم يا أمة ضحكت من جهلها الأمم[325]

استثمر الصائغ الدلالة الشعرية لبيت المتنبي ليكون منسجمًا مع سياق نصهِ بما يخدم السياق الدلالي الذي يتمحور حول التمرد السياسي ، فجاء ناقداً متبرماً من الحياة المضطربة في مجتمعهِ ، لتتقمص تجربتهِ الشعرية مضموناً مع المتنبي مستوحياً البيت الشعري المتوافق مع الأحداث السياسية والظروف الاجتماعية التي يحياها الشاعر عذاباً وآسي ومرارة .

إنَّ علاقة الشاعر بتراثه علاقة عضوية ذلك إن هويتهِ القومية برمتها تتغذى من التراث، لارتباط وعيه بأبعاد حضارية وتاريخية ودينية وسياسية على حد سواء فتعلقهِ بما يختزنهُ ماضيه من إنجازات عملية وفلسفية وأدبية أشد من تعلق أي إنسان آخر بتراثه شرقًا وغربًا، والشاعر ينتمي انتماءً كُليًّا الى تراثه ، ويتماهى فيه معنويًّا دون تحفّظ ، حيث يشعر بأنَّ تعلّقهُ بالتراث هو امتداد لتعلّقه بتصوّره للدنيا

---

[323] قوس محارب بن قيس ، د. زياد آل الشيخ ، جريدة الرياض ، العدد 17463 ، 2016م ، https://www.alriyadh.com/1147296 .

[324] ينظر ، قاموس الالهة والاساطير في بلاد الرافدين والحضارة السورية ، د. ادز ارد م . هـ وف. رولينغ ، ترجمة : محمد وحيد خياطة ، دار الشرق العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) :1/ 168.

[325] شرح ديوان المتنبي ، عبد الرحمن البرقوقي ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، مصر، 1983 م ، 150/4 .

والكون وحتى لما بعد الحياة ، فيتخذ التراث بُعدًا روحانيًا ونفسيًا مما يضعه داخل دائرة التفكير ؛ إذ لهذا التراث قيمة عُليا عندهُ يتعامل معها بشكل مثالي [326] ، فلم يكتفِ الصائغ في استحضار التراث الديني والادبي فقط بل استعمل ايضاً في أشعارهِ التراث الشعبي الذي تميز به المجتمع العراقي ففي قصيدته (صعاليك حسن عجمي أيضاً) : قال :

تزحفُ أعمدةُ الكهرباءِ ورائي ، مديرةً ظهرها

والمدينةُ تزحفُ أيضاً،

ومديريَّةُ الأمن،

والنصوصُ

والشتائمُ،

وأغاني وحيدة خليل:

"ماني صحت يمه أحا جاوين أهلنه

جاوين أهلنه..

جاوين"

أين أهلنا يا عبد الرزاق الربيعي؟

أين أهلنا ؛ يا عيونَ المها ،

يا فضل خلف جبر [327]

عنوان النص فيه إشارة الى مقهى حسن عجمي الموجود في شارع الرشيد والمرتبط بتشكيل الهوية الثقافية العراقية ، إذ يعد مقهى حسن عجمي المقهى المفضل للأدباء والمثقفين ، وموسري المجتمع

[326] ينظر ، مدخل إلى سوسيولوجيا التراث ، أ.فردريك معتوق ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 2004 م : 15 .

[327] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ 119 .

ووجهائه [328] ، وفيه ولدت المحاولات الأولى لتجاوز القصيدة العربية التقليدية، ومن بين جدرانه أعلنت البيانات الشعرية وتكونت الجماعات التشكيلية ، وخلف واجهاته الزجاجية تصاعد الجدل الثقافي ليدفع بالحركة الفكرية والثقافية من خلال الأسماء التي عرفت بالريادة في المشهد الثقافي العراقي والعربي [329]، ففي هذا النص يصف الصائغ أزمة التيار الكهربائي وكيف لها بأنّ تزحف وراءه دلالة على عدم الجدوى من وجودها ، وكذلك يصف حال المدينة والتسكع فيها ، ومديرية الامن وما يقع عليه من شتائم، والنصوص التي كتبها في هذه المدينة ليتذكر أغنية للفنانة وحيدة خليل ، في هذه الاغنية يتساءل عن اهله ويعيد السؤال لاصدقائهِ منهم عبد الرزاق الربيعي [330] وفضل خلف جبر [331] ، فأنَّ الإنسان العربي عموماً والعراقي خصوصاً ، بما في ذلك المثقف مؤطر بتراثه الذي يحتويه احتواء كُليا يُفقده استقلاليتهِ ويكون هويتهِ من خلالهِ ، فهذا الإنسان تلقى ولا يزال يتلقى تراثه ككلمات ومفاهيم ولغة وتفكير و حكايات وخرافات وخيال كطريقة في التعامل مع الأشياء ، فهو عندما يفكر يكون تفكيره بواساطة هذا التراث ومن خلاله ، إذْ يستمدّ منه رؤاه [332] ،فكل الشعوب ترتبط بتراثها بنسب معيّنة وتفكّر به وعن طريقه تتشكل هويته ، وبالأسلوب التراثي الشعبي نفسه يوضح لنا الصائغ معاناة مجتمعه في القصيدة نفسها ، فقال :

وحيداً، أُعَلِّقُ نهاري المبتلَّ على مسمارِ الحائطِ

وأَجلسُ أمام المدفأةِ

أُجَفِّفُ ثيابي وكآبتي، دونَ أنْ يطرفَ رِمْشي

أحتسي كوبي وأُفكِّرُ بحياتي الأقلّ من زفرةِ قتيلٍ

والأطول من ليلِ أرملتِهِ

---

[328] ينظر ، الهوية في شعر الجيل التسعيني العراقي ، رائد حاكم شرار الكعبي ، جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، قسم اللغة العربية ، 2017 م : 112 (رسالة دكتوراه) .

[329] ينظر ، المصدر نفسه : 112 .

[330] عبد الرزاق الربيعي : هو شاعر وكاتب من العراق وصديق الشاعر .

[331] فضل خلف : هو شاعر وكاتب ومترجم وصديق الشاعر .

[332] ينظر ، نحن والتراث (قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي) ، د. محمد عابد الجابري ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط6 ، 1993 م : 22 .

.....

"يا لواشي عاد ارتاح

واضحك بالفراق

حسبالك اترجاك

ولحبّك اشتاق" [333]

يجلس الصائغ وحيدًا معلقًا نهارهُ على مسمار حائط كنايةً عن الرتابة التي يعيشها الشاعر بجلوسهِ امام النافذة متطلعًا الى الامل البعيد ،وتجفيف ملابسهِ ،واحتساء الشراب ، لأنه شاعر مرهف الاحساس، وتوحي قصائده دائماً بسرد حادثة يومية عاشها الشاعر ،فهنا يصف لنا رتابة يومهِ ويُكمل حديثه بمجموعة نقاط (....) دلالة على إنَّ هنالك كلامًا لا يستطيع الشاعر ترجمتهِ عن طريقه الكلمات ،وينهي هذا الصمت بشيء من التراث الشعبي (يا لواشي عاد ارتاح واضحك بالفراق حسبالك اترجاك ولحبّك اشتاق) ولهذه الابيات التراثية الشعبية قصة وهي قصة أغنية وحيدة خليل ، تروى القصة بأنَّ هناك حبيبين من الريف العراقي فرقهم أحد الوشاة الذي كان يريد الفتاة لنفسه ،وحسب عادة العرب من تتكشف لها قصة حب مع أحد ،فستكون هي وأهلها محط احتقار وإهانة من قبل العشيرة ،وتنتشر قصتهم بين العشائر المجاورة ،وصل بهم الحال الى ترك الديار والرحيل عنها ، لأن الحب عند العشائر القبلية عمل مشين ومحرم ،بل هو عار على الفتاة وأهلها ،فختام القصة تقول لأهلها : (يا الواشي عاد ارتاح واضحك بالفراق حسبالك اترجاك ولحبك اشتاق) [334] نهاية محزنة مثل كل قصص الحب الحزينة في بلاد العرب و في الأرياف تحديداً .

وفي قصيدة للصائغ بعنوان (أُغنيات العريف صباح) يُبين لنا الصائغ اهمية التراث الشعبي في الحياة اليومية فقال :

---

[333] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ 122 .

[334] ينظر ، قصة حب ريفية..جا وين اهلنا..رؤية شخصية لقصة الاغنية ، صالح حبيب ، مقال منشور في صحيفة الحوار المتمدن ، العدد 5428 ، 2017 م ،
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=547822

كان "صباح"، العريفُ، يُغنّي بصوتٍ رخيمٍ

– كبوحِ السواقي الحزينةِ –

يقطرُ وجداً:

"اللي مْضيّع ذَهَبْ.....

بسوق الذَهَبْ يلگاه...

واللي مضيّع مُحبْ

يمكن سَنَه وينساه..."

تقاطعُهُ رشقاتُ المدافع

"بس المضيّع وطنْ

وَينْ الوطنْ يلگاه...!؟"

ثم يجلِسُ فوق سريري

يُحدِّثُني عن هواهُ...

فيأتلقُ الليلُ: نجماتُهُ والرصاص [335]

يصف لنا الصائغ حال العريف في الثكنات العسكرية وهو يولول على ايامهِ التي ستنتهي بين الحروب والبنادق والعتاد ،فصوتهُ دائماً حزين يردد في ثكنة الحرب هذه الأغنية التي في القصيدة للشاعر الشعبي المعروف (كاظم اسماعيل كاطع)بعنوان(اللي مضيع ذهب)[336]، والشاعر "عندما يضمن الأغنية

[335] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 3/ /317-318 .

[336] المجموعة الكاملة شعر شعبي ، كاظم اسماعيل كاطع ، منشورات دار الجواهري للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد شارع المتنبي ، ط1 ، 2010 م : 278

أو أحد ثيماتها إلى قصيدتهِ إنَّما يضمن الشعر الشعبي ، بمعنى يبني الشعر على الشعر[337] وبين ماهو يردد الأغنية ونيران المدافع تتراشق على ثكنتهِ دلالة على مدى قوة الحرب ،واشارة من الصائغ إلى قوة الجندي العراقي حيث وسط الحرب والقتال، وهو يردد الاغاني ليزيل هموم الحرب عن نفسهِ وفراق أهلهِ واشتياقهِ للحياة ، وفي ترديد الأغنية في الحرب فيها مفارقة بين الوطن الآمن والذي اضاع وطنه ووجده في ساحات الموت والضياع ، ثم يعود ليجلس ليكمل حديثه عن هواه – ربما يشير الصائغ الى الحديث عن اشتياق العريف لحبيبته – ويتسامر ليلهِ معهُ ، حيث ترسم النجمات لوحة فنية مع الرصاص النازل عليهم من الجانب الآخر، فهو هنا يجمع بين التراث العراقي والمواجع التي أُقحم بها العراق من سلسلة الحروب المتتالية ، قام الشاعر بتوظيف التراث الشعبي بأنواعه المختلفة التي هي اللغة المحكية والتقاليد الشعبية والأغاني المحلية والمواويل التي تعزز هويتهِ الثقافية ، كما يستخدم أغنية من الأغنيات الشعبية (الموروث) التي يردّها الأطفال والتي تعد مدلولاً آخر للهوية الثقافية ، فقال:

آهٍ.. لو أتمدَّدُ في الليلِ الصيفيِّ المقمرِ فوقَ السطحِ المرشوشِ، وأُصغي كالطفلِ لكلِّ حكايا أمي..

لولا تلك العينانِ الجامِدَتان لأحصيتُ النجماتِ على السطحِ:

"كالا،.. بالا،.. برتقالا،...

عمي،.. گلي،.. جيب الكالا...

..... أفتحُ علبةَ سردين.

أتمدَّدُ فيها،

وأنامُ

"هيله يا رُمَّانةْ

.. الحلوة زعلانةْ [338]

---

[337] ينظر ، بدر شاكر السياب – هوية الشعر العراقي ، ناصر الحجاج ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2012 م : 207 .

[338] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/ 189 .

ندرك تماماً أن الشعر هو ذلك الإحساس الذي يجول في داخل الشعراء ، وإحساس الشاعر هو بمنزلة الصورة الحقيقية لإنتاج القصيدة عن طريق صدق الشاعر في إحساسه أولاً ،ثم في قصيدتهِ ثانياً، ومن هنا وجدنا قصائد الصائغ أكثر رقة، وأعذب إحساساً، حتى أنّنا عند قراءتنا لتلك القصائد نجد فيها الجمال وصدق المعاناة وتصويرها ، ففي هذا النص يصف الشاعر إحساسهِ لو عاد طفلاً صغيراً بين أحضان أُمهِ ،فالحنين الى الطفولة، وحضن الأُم ، يتربع في هذا النص حيث سطح البيت المبلل عصرًا بالماء وهذه عادة كانت تعمل بها الأمهات قديماً ليجتمع بها أفراد الاسرة معاً ويستمتعون بحكايا أمهاتهم، فالصائغ هنا يمزقه الحنين لتلك الأيام ولحكايات أمه وهو يردد الأغنية التراثية الشعبية التي اعتادت السنتنا على ترديدها (كالا بالا برتقالا عمي گلي جيب الكالا ...) [339] و(هيله يا رُمَّانةْ .. الحلوة زعلانةْ) أغنية تردد من "مجموعة من البنات لتشكيل حلقة واسعة في وسط الحي تشد كل واحدة منهن على يد صديقتها ويشكلن دائرة كبيرة ثم يبدأن بالدوران ، وتقف البنت في وسط الحلقة الدائرية وتقوم أكبر البنات أو المميزة بينهن بترديد هذه الأغنية في حين تردد البنات الأخريات خلفها (هيله يا رمانة)"[340] ، وهذه الاغنية تصف تجمع الأطفال و يبدأون باللعب والترفيه عن أنفسهم في أوقات معينة دون ممانعة الاهل وهي "الأغنية المرددة التي تستوعبها حافظة جماعية تتناقل آدابها شفاها ، وتصدر في تحقيق وجودها عن وجدان شعبي"[341]، وتشمل أغاني الطفولة ، والعمل ، وغيرها من الأغاني المرتبطة بطقوس وعادات شعبية ، ومن مميزاتها أن تكون شائعة واسعة الانتشار فضلا عن كونها مجهولة المؤلف[342] ، وقد ادرك الصائغ أهمية توظيف التراث الشعبي ايمانًا منه بأنْ التراث الشعبي هو المولد لكيان هويتهِ ثقافية التي لا يتمنى مغادرتها ابداً بل يلح عليها بشكل كبير جداً في اشعارهِ .

---

[339] من اغاني الطفولة ، المصدر ، جانب من الحوار الذي اجري مع الشاعر عدنان الصائغ ،28/ 2/ 2021 ، 4:55 مساءاً، عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي .

[340] الوان من التراث الشعبي في العراق ، محمد رجب السامرائي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق، (د.ط) ، (د.ت) : 85

[341] الاغنية الشعبية ، احمد مرسي ، المكتبة الثقافية ، القاهرة ، مصر ، 1970 م :23 .

[342] ينظر، الفلكلور في حياتنا المعاصرة ، طلال سالم الحديثي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 2007 م : 61 .

كما عمد الشاعر في بعض قصائدهِ إلى توظيف هذه المفردات التراثية ليلقي بالهوية الثقافية العراقية على النص ، وإنَّ توظيف التراث الشعبي ظاهرة أسلوبية لفتت انتباه الباحثة ورأت إنَّها تستحق الوقوف على أبعادها الفنية والجمالية ، فقال :

قربَ الساحةِ حدّقتُ بنصبِ الحرّيةِ،

فانتصبتْ روحي،

طارتْ سبعُ حَمَامَاتٍ

وتهادى من بابٍ مفتوحٍ للنصفِ صدى أغنيةٍ: "الأفندي، الأفندي، عيوني الأفندي، الله يخلي صبري، صندوق أمين البصرة".. ابتدأَ القصفُ شديداً هذي الليلة [343]

يوضح الصائغ في هذا النص ، عودة الروح والأمل إلى نفسهِ عندما شاهد نصب الحرية، فعادة ما تعود الانفاس إلى الروح عندما نرى شخصاً عزيزاً ، أو مكانًا كُنا نفرح بهِ ،عندها تتحرك الذات إلى محطات تتوقف عندها وهي تنظر إلى المحيط وهي في ساحة التحرير وشاهدها ، نصب الحرية ، ثم ربط هذه المشاهد لرسم لوحة ثقافية تجسد هوية البلاد الثقافية المتمثلة هنا بنصب الحرية للفنان جواد سليم ، الذي استمد تصميمها من الضمير الجمعي من أوروك وأور وبابل وأشور وبغداد العباسية ، فذاكرة جواد سليم لم تغب عن ادراك ما للحقب والعصور الحضارية من علامات تؤكد هويتها ، فالزقورة، والأختام ، والجداريات النحتية ، والمجسمات ، والفخاريات ، وبوابات عشتار ، والهة آشور ، وثيرانها المجنحة ... الخ ، كلها اشارات لذلك الإرث الحضاري لأبناء الرافدين [344] ، ويصف اليوم البغدادي وكيف أخذ التراث مأخذهُ ليومنا هذا واغنية (الافندي) من الأغاني التراثية القديمة التي توضح عمق الهوية العراقية عموماً وهوية الصائغ خصوصاً ، وشخصية (صبري) في الأغنية من الشخصيات التراثية حيث كان صبري حسن المظهر ووسيم الطلعة وفارع القامة معتدلاً في حياتهِ وفي طعامهِ وشرابهِ ، محافظاً على رشاقة جسمهِ ونظافة ثيابهِ من ايام الشباب وفي الشيخوخة ، فأوقع في حبه كثيراً من العذارى فتهالكن عليه يطمعن في لفتة منه أو ابتسامة ، ومن هنا ومن هذا المنطلق وبهذا الدافع خلد

[343] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 268/2 .

[344] ينظر ، جواد سليم ونصب الحرية ، جبرا ابراهيم جبرا ، وزارة الاعلام ، بغداد ، 1947 م ، 133 .

صبري أفندي في الأغنية المشهورة(الأفندي الافندي عيوني الأفندي)[345] ، وأن إحياء الفولكلور و التراث الشعبي ممكن من عدة جهات ، فإحياء التراث يأتي نتيجة تخطيط وسياسة واعية ، لذلك عمد الشاعر إلى تعريف أبناء المجتمع على التراث الشعبي والفلكلوري لكي يتعرفوا على ماضيهم وعلى جذورهم ويستلهمون ويستوحون أفكارهم من التراث الشعبي لتتشكل هويتهم أيضًا [346] .

وهذا اللون الثقافي الشعبي الذي تناولهُ الصائغ وتضمنتهُ نصوصه ، " يعبر عن المستوى الاجتماعي والفكري ، فشاع تضمين النصوص بالشعر الشعبي الذي كان يعبر عن طبيعة العادات والتقاليد والاعراف الاجتماعية السائدة والمواقف الشخصية التي يعبر الإنسان فيها غالباً عن شجاعتهِ وبطولتهِ "[347] .

تطرق الصائغ إلى التراث وإلى مصادرهِ والروافد التراثية وأسباب ودوافع واستيحاء التراث في نصوصهِ الشعرية المعاصرة ، ثم ركز على توظيف العناصر والشخصيات التراثية ثم تناولت المصادر التراثية التي أستمد الشاعر منها في التعبير عن تجاربه الشعرية ،وقسمها علي مصدرين أساسيين : هما التراث العربي (الأسلامي) والتراث العالمي (الأسطوري)، ويشدد في توظيفهِ للتراث على توظيف التراث العربي والاسلامي واستمداد الشخصيات والرموز التراثية منه هادفاً إلي إيقاظ الهوية الثقافية ومدّها بالطاقة المتجددة .

---

[345] ينظر ، الله يخلي صبري.. صندوق امين البصرة سر الأغنية وحقيقتها ، فخري حميد القصاب ، مجلة ملاحق المدى، العدد 4500 ، 2018 م ، https://almadasupplements.com/view.php?cat=20515

[346] ينظر ، دراسات في الثقافة والتراث والهوية ، شريف كناعنة ، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ، (د.ت) ، 2011 م : 124 .

[347] الهوية في الشعر الاردني المعاصر 1985 م – 2005 م ، بشار مخلد جميل ، أمانة عمان الكبرى ، الاردن، مديرية الثقافة ، 2011 م ، : 25 .

الفصل الثالث

الهوية والآخر

المبحث الأول: الآخر / المرأة

المبحث الثاني: الآخر / المتسلط

مدخل :

إذا كان الفرد يتميز بشخصيتهِ وعن طريقها يشعر بذاتهِ أو بهويتهِ ،فإنَّ ذلك الشعور لن يكون ذا معنى من دون الآخر ، فالآخر هو "حضور يحتد فيه شعور الذات بذاتها وتزداد رغبتها بالاكتمال عبر الامتزاج به أو بما يرمز إليه "[1] ، وبحضور الآخر تدرك الذات الاختلاف والتمايز الذي تفتقد إليه ، والآخر هو المختلف في الجنس أو الانتماء الديني أو الفكري أو العرقي ، وقد حدد جيل دولوز وفلكس غتّاري الآخر عن طريق تناول " مفهوم الغير المتمثل بعالم ممكن ، كما يوجد في وجه يعبر عنهُ ، وكما يتحقق في لغة تمنحهُ واقعاً وهو بهذا المعنى مفهوم ذو ثلاث مكونات غير منفصلة : عالم ممكن ، وجه موجود ، لغة واقعية "[2] ، ومن خلال الآخر يلزم الذات بالنزول عن القيم او التحلي بها ، فمشاعر الحب والكراهية والصدق والكذب والعداوة لا تأخذ معانيها الحقيقية الا بوجود الآخر .

إنَّ شرط من شروط الآخر هو الاختلاف الذي يعد شرطًا اساسيًا في تحديد الهوية ، فهو "انفصال إجرائي عن الآخر بما يمكن رؤيتهِ بوضوح كاف وانفصال رمزي عن الذات بما يجعل مراقبة افعالها ممكنة"[3] فالعمل على المحافظة على نقاط التميز والاختلاف بين الذات والآخر لا يعني على الاطلاق إحداث قطيعة بينهما ،" فالقطيعة لن تحقق إلا العزلة والانغلاق والاعتصام بالذات ،ومطابقتها على نحو نرجسي مرضي لا يمكنها ابداً من أنْ تتشكل على نحو سليم ومتفاعل ومتطور"[4] ، فتكون لهوية الأنا رغبة في تعريف نفسها لجماعة تراها آخر، وهذه الأنا تفحص هذا الآخر ،وتأتي اليه بتصور مسبق ،ولا يكن أمام الآخر إلا أن يتواصل مع الأنا ويعرف بهويته ، "وعلاقة الأنا به من الناحية الثقافية والاقتصادية والتقنية ، فقد بدت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها " [5] ، ولا تتحدد حقيقة الأنا الا بوجود آخر مغاير لها "ودال عليها في الآن نفسه ، ويصعب بالتالي الاستدلال عليها من دون معرفة شاملة وحقيقية للآخر"[6] وهو ما يجعل حاجتها اليهِ حاجة ضرورية لا تتحدد الا بوجودهِ ، وصورة الانا وصورة

---

[1] مقاربة الاخر – مقاربات ادبية ، د. سعد البازعي ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر، ط1 ، 1999م :12 .

[2] ما الفلسفة ، جيل دولوز و فلكس غتّاري ، ترجمة : مطاع صدفي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، لبنان، ط1 ، 1997م : 39 .

[3] المطابقة والاختلاف (بحث في نقد المركزيات الثقافية) ، عبدالله ابراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، لبنان ، ط1 ، 2004 م : 10 .

[4] المطابقة والاختلاف (بحث في نقد المركزيات الثقافية) ، عبدالله ابراهيم : 8 .

[5] إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية) ، د. ماجدة حمود ، عالم المعرفة ، الكويت ، (د.ط) ، 2013م:17 .

[6] الآخر في الثقافة العربية من القرن السادس حتى مطلع القرن العشرين ، حسين العودات ، دار الساقي ، لبنان ، ط1 ، 2010 م :19 .

الآخر " صورتان قابلتان للتغيير والتعديل على الرغم من ما يبدو عليهما من ثبات ، وطبيعة العلاقة تختلف باختلاف الاحداث والظروف التي يمليها الواقع الطبيعي عليهما فتختلف مثلا صورة الآخر في السلم عنها في الحرب وتتحدد صورة الآخر عن طريق علاقتهِ السلبية والايجابية بالأنا " [1] ومن هنا يمكن للأنا أنْ ترفض الآخر وبالعكس ، أو قد تكون العلاقة بينهما إيجابية على وفق التوافق الفكري ، فتكمن أهمية دراسة الآخر في معرفة الاختلافات واكتشاف التباينات بين هويتهِ وهوية الأنا ، وإنَّ جدل العلاقة القائمة بين الأنا والآخر هو جدل قديم جدا ،إذ أصبح مفهوم الآخر في واقعنا المعاصر يتمثَّل بأوجه عديدة كلٌ يفسِّرهُ حسب موقعه ومنطلق تفكيره ،وهذا الأمر أفرز لنا صراعاً بين الأنا وبين الآخر، حيث أنْ معرفة حقيقة الذات يستوجب الوعي بالآخر ، ومسألة الذات تتعلق بسؤال تحديد العرب لهويتهم وبيان طبيعة العلاقة التي تربطهم بالآخر وهذه المرحلة تُعدّ مرحلة شديدة الحساسية ،وتعكس طبيعة العلاقة التي تجمع بين الأنا والآخر، واول ما تواجههُ نحن العرب أو (اوجهه أنا العربي) هو الآخر المستعمر الذي يتجسد في كل أشكال التنكيل والتعسف والقهر[2]، فإذا حدَّدنا هوية الأنا كان الآخر فردًا أو جماعة يحكم علاقتهِ بالأنا عامل التمايز وهو تمايز إطاره الهويَّة أحيانا بحيث تختلف هويَّة الآخر باختلاف المنظور الذي تنظر منه الأنا والوعي الذي تدركهُ ،

وفي تاريخ الفكر احتلَّت موضوعات الآخر – وما تزال– مكانة بارزة نظرًا لارتباطها الجدلي بموضوعات أساسية ملازمة (الأنا ، الذات ، الهويَّة) ، فيصير الآخر بالمفرد والجمع الذي نعيش معه تجارب كالقرابة والصداقة والجوار، أو كالمنافسة والخصومة والعداء... [3] ، نستنتج من خلال ما سبق أنْ مفهوم الآخر يتحدَّد حسب الذات مما يجعل الآخر مختلفاً عنها ،ومن ثَّم لا يمكن أن نحدد الآخر في نموذج واحد ، فهو فقط يختلف عن الذات ، وأن الذات والآخر مرتبطان ارتباطاً وثيقاً لا يمكن فصلهما، بمعنى إنَّه يمكن أنْ نعد الآخر من المنظور الفلسفي بوصفه موضوعاً سواءً كان صديقاً أو عدواً ، أو بوصفه مُعبر تتعرف الذات عن طريقه على نفسها .

وفي هذا الفصل اخترت أنماطًا للآخر (المرأة والمتسلط) ، كونها تشكل قضيةً بارزةً في شعرهِ عن غيرها ، فالشاعر دائم الحديث عنه .

---

[1] الانا في شعر محمود درويش (دراسة سوسيو ثقافية في دواوينه من 1995م -2008م) ، صفاء عبد الفتاح محمد المهداوي ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ط1 ، 2013م :40 .

[2] ينظر ، صورة الأنا والآخر في السرد ، د. محمد الداهي ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2013 م : 146-167 .

[3] ينظر ، في معرفة الآخر، سالم حميش ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط2 ،2003 م : 5.

المبحث الأول : الآخر / المرأة

المرأة هويتها كآخر مرتبط بعادات وتقاليد المجتمع ، تشترك فيها مع الرجل ، وتفارقهُ في الجنس الذي فطرهم الله عليه في قولهِ : " وأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى " [357] فقد حظيت المرأة بمكانة عالية من التقدير والرعاية والحب والاهمية [358] ، لأنها عماد المجتمع واساس بنائهِ، فقد شغلت المرأة " حيزاً من تراث الإنسان الفكري منذ نشأته فالمرأة الام و الزوجة و الحبيبة و الابنة و الصديقة والملهمة الروحية والصورة الجسدية التي تنتهك الأعماق ... فقد عايشت المرأة الواقع الشعري والتصوير النفسي من خلال التعبير عن خلجات النفس الانسانية شعريًا واختلفت الرؤى فيها بين معادي ومنصف ، ومبتعد ومقترب "[359] ، وقد حظيت المرأة مكانة لائقة ما قبل الاسلام وقد شاركت الرجل في أعباء الحياة السياسية والعسكرية ومنها ملكة سبأ التي اتصفت بالإدارة وحسن التدبير ومثلها الزباء التي قادت الأمة ورسمت مستقبلها[360]، ولما جاء الإسلام كان لها دور بارز ونصيب وافر من الرعاية ، فقد عرض القران الكريم لكثير من شؤون المرأة ، وحمل حملة شعواء على وأدهن ، قال تعالى : " وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ "[361] ، وقد كفل لها الإسلام حقوقها المدنية والشخصية كافة ، "فمنحها حق حيازة المال وحرية التصرف به في البيع والشراء والوصية والهبة وغير ذلك [362] .

كان للمرأة حضورًا الفاعلًا في الحياة الأدبية ، فقد اشتهرت اسماء شواعر خلدن بين فحول الشعراء، امثال الخنساء وعاتكة بنت زيد القرشية وسودة بنت عمارة الهمدانية[363]، أما في الأدب الحديث فكان لها حضورًا فاعلًا فهنالك شاعرات كُثر أمثال لميعة عباس عمارة و نازك الملائكة وصفية البغدادية

---

[357] القرآن الكريم ، سورة النجم : آية 45-46.

[358] ينظر ، المرأة في الشعر الجاهلي ، د. احمد محمد الحوفي ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط2، (د.ت) : 198 .

[359] تقنيات التعبير في شعر نزار قباني ، بروين حبيب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999م : 219 .

[360] ينظر ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، د. جواد علي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1969م :123/3.

[361] التكوير : 8-9 .

[362]دور المرأة العربية في الحياة العامة في صدر الاسلام حتى نهاية الدولة الاموية ، عبد الله حسين احمد البشايرة ، الجامعة الاردنية ، كلية الدراسات العليا ، 1995م : 76 (رسالة ماجستير) .

[363] ينظر ، المصدر نفسه : 114 .

وزمرد خاتون وقد شاركت الرجل في مختلف أنواع العلوم والمعارف إلى جانب الرجل كالتمريض و الطب والحكمة وساهمت أيضًا في الحياة السياسية[364].

كانت هوية المرأة حاضرة عند العرب، فقد وضح الدكتور (علي جواد) في كتابهِ (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) على ما اعتمد عليه (روبرتسن سمث) بأنَّ هنالك قبائل عربية حملت اسماء مؤنثة مثل (مدركة) و (ظاعنة) و (مرَّة) ...الخ ، فضلاً عن تسمية بعض أنساب القبائل بأجزاء من جسم المرأة كالفخذ والبطن والرحم[365]، أما صورة المرأة العربية في الشعر العربي المعاصر فقد أخذت موقعاً مهماً وبدأت تدخل بالقصيدة الشعرية بحلة جديدة مختلفة عن الصورة التقليدية التي أخذتها في الشعر العربي القديم[366] ، فالمرأة وحقوقها أصبح واقعًا ثقافيًا معترفاً بهِ في الوطن العربي ، حيث حاربت بنفسها كل معارضة لتيار يقتلع كل أنثى تحاول التمرد على سلطته ، وتحاوره بخطاب مضاد يثبت هويتها[367] ، و المرأة في شعر الصائغ محور ومحرك إبداع للصائغ ، فقد حضرت في دواوينهِ و اهتم بها ،ووجد فيها المخلوق النابض بالحياة بعيداً عن الحروب والمنفى مُقدساً اياها وخصص مجموعة من أشعارهِ بعنوان (مرايا لشعرها الطويل) نجد أن شعر الصائغ قد تحول من الحروب والاغتراب والظلم إلى الغزل بالمرأة ، فالغزل الذي كان يطل في الدواوين الاولى باستيحاء وتكلف يستحيل هنا وتراً رئيساً في قصائد الشاعر واتجاهًا بارزًا، وهذا ما شخصهُ د. علي عباس علوان بقولهِ : هذه المجموعة واحدة من خطوات الشاعر نحو النضج واتساع رؤاه الشعرية ، وموضوعات الديوان فيها قصائد الحب والذكريات وبقايا حبات العمر ... وما ديوانه هذا إلا اضافة حقيقية في سلم تطور الشاعر الذي راح يزاحم كبار الشعراء بمنكبيهِ [368] ، ففي قصيدة بعنوان (رسالة.. إلى شَعرها الطويل) دمجَ الشاعر بين حبهِ للوطن وحبهِ للمرأة فقال :

نظرتُ إلى شَعرها الطويلِ.. طويلاً

---

[364] ينظر ،دور المرأة في تطوير الحياة الفكرية في بغداد ، اسراء مصطفى عبد القادر النجار ، تقديم :د.رضوان السيد ،الدار العربية للموسوعات ،بيروت ، لبنان ، ط1، 2008م : 138 .

[365] ينظر ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، د. علي جواد ، ساعدت جامعة بغداد على نشرهِ ، ط2 ، 1993 م : 1/ 521-522 .

[366] ينظر ، المرأة في شعر نزار قباني ، د. صلاح الدين الهواري ، دالا الهلال للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001 م : 43 .

[367] ينظر ، صورة المرأة بين الهوية الذاتية والهوية المتخيلة عابر سبيل لأحلام مستغانمي شاهدا ، د. دلال وشن، مجلة اللغة العربية و آدابها ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، العدد 11 ، الجزائر ، 2019 م : 147 .

[368] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 243/3 .

وتذكّرتُ شلّالاتِ بلادي

تتساقطُ على دفاتري قصائدَ حبٍّ

ورأيتُ الأنهارَ تفيضُ على يديَّ

بساتينَ فرحٍ، وسوابيطَ ضوءٍ

ياهِ.. منذ متى لمْ أقفْ على جسرِ الكوفة

لأرى ظلالَ شَعرها الطويلِ

تتماوجُ على صفحةِ النهرِ

وظلالَ بيتنا القديمِ

تتماوجُ على مرايا ذكرياتي[369]

على الرغم من انشغال الصائغ بهموم الحرب في بواكير قصائدهِ إلا إنَّهُ في هذه القصيدة يُريد أنْ يبرز هوية المرأة لأنَّها المتكأ الذي عن طريقه تكتمل هوية الشاعر، فيربط حضورها بحضور الوطن فشعرها الطويل تُذكرهُ بشلالات البلاد التي يرتوي منها ، ولشعرها قدرة على أنْ يلهم الشاعر بكتابة قصائد مليئة بالحب ، ثم تأخذهُ حسرة وألم عندما ينشغل عنها في الحرب فيقول : (منذ متى لمْ أقفْ على جسرِ الكوفة لأرى ظلالَ شَعرها الطويلِ) فالحرب تلك الحقيقة التي تُسلي الزعماء والحكام وتحصد حياة الابرياء تمنعهُ من رؤيتها ، فنلاحظ تقديس الشاعر للمرأة وتشكيل هويتها عن طريق حضورها في ذاكرة الشاعر ، فالمرأة أعطت الشعر الحديث حضورًا كبيرًا، فقد كانت بمثابة الدم الذي يجري في الشرايين، والتي تنساب على الضلوع لتشكل قصيدة تُحرك بها سواكن المجتمع ، كما إنَّهُ في الشعر الحديث ارتبط اسم المرأة بالوطن، فقد كانت المرأة بالنسبة لهم هي قضية ورسالة ووعي[370] ، فهوية المرأة الحبيبة هي

---

[369] المصدر نفسه : 3/ 204 .

[370] ينظر ، الوطن والمرأة في شعر نزار قباني (دراسة نقدية) ، التهامي الهاني ، دار صامد للنشر والتوزيع ، ط2 ، 2006 م : 75.

من تقوي الشاعر وتملأ نفسه اصرارًا على تحمل معاناة الحرب " فما تثيره الحبيبة في نفس الشاعر ليس مثله ما تثيره غيرها من النساء ... فهو يعذب ويحلو باسم الحبيبة ويرق فيستهوي اليها "[371] .

واهتمام الصائغ بهوية الآخر/المرأة جعلهُ يتابع كل ما يمت إليها بصلة فيسلط الضوء على شعرها الطويل الذي عدهُ رمزًا للآخر ومعادلًا موضوعيًا للأمان ، فقد تميزت بهِ اغلب النساء العربيات ، ففي قصيدة (تَذَكُّر) قال :

وقفتْ أمام مرايا قصائدي

تُمَشِّطُ أحلامَ شَعرها الطويلِ الأسودِ

وتتمايلُ بغَنَجٍ لذيذٍ

وتَتَذَكَّرُ – وهي تتأمَّلُ من على شُرفةِ الورقةِ –

شريطَ يومياتها الذي مرَّ سريعاً

تَذكَّرَتْ جنوني الذي تركتهُ على شفتيها

تذكّرتْ كلَّ حرفٍ وفوضى وقرنفلٍ فاضحٍ

تذكّرتْ غرفتَنا التي لا يملُّ المُؤَجِّرُ من طرقِ أبوابِها، حتى منتصفِ الشهرِ

التالي

تذكّرتْ رمالَ يديَّ اللتين كانتا

تحتضنان تلاطمَ أمواجِ خَصْرِها

تذكّرتْ سنوات الحبِّ الثماني، وسنوات الحربِ الثماني،

التي أخذت من عُمرنا الكثيرَ

تذكّرتْ بريدَ القنابل الذي كان يَحْمِلُ رسائلي إليها من السواترِ البعيدة

[371] المرأة في الشعر الجاهلي ، د.علي الهاشمي ، ساعدت وزارة المعارف على نشره ، بغداد ، ط1 ،1960 م :88 .

تذكّرتْ كلَّ التفاصيل التي عشناها معاً [372]

يكرر الصائغ في اغلب نصوصهِ التي تخص المرأة واحدًا من أهم مفاتنها ويكون التمركز الاساس هو الشَعر الطويل وهذا الحضور للشعر يضفي على هوية المرأة رسوخاً وقوة ، إذ تتعزز رمزية الشعر الطويل مع الوطن ومثل هذا التكرار يسمى " بتكرار الظاهرة حيث لا يقف في حدود قصيدة معينة ، بل يتعداها الى غيرها من القصائد ، وهذا النوع من التكرار له أبعاد نفسية، إذ يتأثر الشاعر بحدث ما أو تبهرهُ لفظة أو عبارة فيوردها في أكثر من موقع "[373]، فيسوق موقفا لامرأة في القصيدة وهو التذكر ، محاولا الاقتصاص من الرجل المقارب له بالهوية ، لصالح المرأة المعاكسة له بالهوية ، مما يضع هوية المرأة في موقع تميز في القصيدة، و تنهض المرأة لتحقق هوية تثابر على أن تقارع الرجل بالعتاب و التذكر ، فالمرأة بهذا التذكر تريد أن تدافع عن نفسها أمام الآخر عن طريق استذكار اللحظات التي كانت معهُ ، الرجل هنا في هذا النص هو العنصر المهيمن الذي يتلاعب بمشاعر المرأة ،إلا ان للمرأة هويتها الضعيفة المتمثلة بالعتاب واللوم منه .

في قصيدة (الوطن: شمس وطوابع بريد .. وأنتِ) تتمثل هوية المرأة في ذلك الآخر الذي يطرد الوحدة عن الشاعر ، فيبدأ بعتاب لنفسهِ على رحيلها ، فقال :

قلتُ لها انتظريني

وجلستُ على حافة قلقي

أترقّبُ خطى اشتياقكِ وهي تجوسُ أَدْغالَ قلبي

وتقتربُ.. تقتربُ.. تقتـ..

احذري أنْ تدوسي لغمَ أحزاني

فلا طاقةَ لكِ على التشظّي... قلتُ لها:

حضوركِ أقسى من الفرح

---

[372] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 3/ 236 .

(373) لغة الشعر العراقي المعاصر ، عمران خضير حميد الكبيسي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط1 ، 1982م :173 .

كمْ هو قاسٍ فرحي بكِ

يا واسعةَ العينين، يا واسعةَ القلبِ، يا ضيِّقَةَ الصبرِ[374]

يبتدأ الصائغ القصيدة بالرجاء من الحبيبة الانتظار و بقلقٍ يترقب مدى اشتياق الحبيبة له وهي تنتظرهُ ، تقترب منهُ فيحذرها من كومة الاحزان في جسمهِ كالألغام التي لا طاقة لها لتحمل تشظيها ، وهنا يرسم الشاعر هوية الآخر/ الحبيبة عن طريق الصبر وتحمل الانتظار، فعلى الرغم من فرحه بها إلا إنَّهُ حزين ومستاء لما سوف تتحملهُ من اسى الانتظار.

وقد هيمنت على أغلب نصوص الصائغ الفاظ يرددها دائما منها : (يا واسعةَ العينين، يا واسعةَ القلبِ، عينيها الماطرتين ...) فقد امتزجت مفردات الحب مع مفردات الطبيعة وإنَّ مفردة العينين تُهيمن هيمنة كبيرة على قصائدهِ[375] ، في هذه القصيدة يحفل الآخر /المرأة بوجود الحبيب /الرجل واستحضار التاريخ الزمني والاشتياق لها ، يحول اللحظة الراهنة الى لحظة توديع مرفوض ، مرفوض من جانب الشاعر وينافي استيعابهِ لرحيل المرأة ، وهذا الرحيل الذي خلف وراءهُ حسرةً وندمًا ، جَسّدَ الصائغ فيه رؤية الآخر بملامح المتوجع من الفراق، وحتى قلة اللقاء ،ففي القصيدة تميزت هوية المرأة عبر تجسد الالم وصرخات التوجع بسبب الفراق .

والصائغ لا يختلف عمّن سواه من الشعراء حينما استلهم حضور المرأة في قصائده، وغدت محورًا من محاور نصوصه يلجأ اليها لحظة ضياعه و"يشعر ان وجودها ضروري لتهدئة آلامه النفسية ولا سيما حين يرتبط معها بعلاقة حب للتعبير عما يحتدم في اعماقه من اسراره النفسية والعاطفية "[376] لذلك كثيرا ما يستذكر الحبيبة ويعيش معها لحظات جميلة، ففي حوار الصائغ مع حبيبتهِ اضفى على النص حيوية وحركة و تنفي عنهُ الرتابة والجمود ، فقال :

فغنّتْ بشِعري العذارى ، أقولُ لها: يا أنا

فتقولُ: أنا ....

---

[374] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 3/ 183 .
[375] ينظر ، شعرية اليومي (دراسة فنية في شعر عدنان الصائغ) ، عارف الساعدي : 21 .
[376] قصيدة الحياة اليومية في شعر عدنان الصائغ ، احمد محمد علي حمو الطائي ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، 2011م : 183 (رسالة ماجستير)

غامضٌ جسمها ووضوحي فمٌ يَتَهجَّى خسوفاتِ عصري إلى هيبةِ الارتقاءِ إلى شفتيها.

أراكِ بقلبي وليس بعيني،

وأنتِ تريني بعيني

فكيف أراكِ .. [377]

تغنتْ الفتيات العذارى بنصوص الشاعر فيقول لها : يا انا ، فتقول : انا ، في هذا الحوار بين الشاعر وحبيبتهِ إشارة الى قول الحلاج :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا [378]

فتمثلت الهوية بانصهار الحبيبين في حب صوفي سامٍ ، ليختم حديثهُ معها بسؤال : (كيف اراكِ ؟) هذه إشارة الى حديث ابن عربي في أحدى مناجاتهِ : "اسمع يا حبيبي أنت العين المقصودة من الكون ، أنت نقطة الدائرة ومحيطها أنت مركبها وبسيطها بعيني تراني لا بعين نفسك تراني حبيبي كم أناديك فلا تسمع ، كم أتراءى لك فلا تبصر، كم أندرج لك في الروائح فلا تشم ، وفي الطعوم فلا تطعم لي ذوقاً ما لك ما لك أنا ألذ من كل ملذوذ وأشهى من كل مشتهى"[379] ، فالصائغ هنا جمع هويتهِ مع هوية محبوبتهِ وكأنهما هوية واحدة ، حيث نرى بوضوح كينونة الشاعر والآخر احدهما يمتلك الاخر واحدهما ينتمي الى الآخر[380] .

وفي قصيدة لهُ بعنوان (هذا الألم.. الذي يُضِيءُ) يجسد الصائغ هوية الآخر/المرأة المواسية لآلام الشاعر فقال :

ما إنْ أجلس على الكرسيِّ – ذاتَ نهارٍ مشمسٍ –

صالباً ساقيَّ اللتين شوّهتهما الحربُ

---

[377] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/ 509 .

[378] ديوان الحلاج ويليه كتاب الطواسين ، الحلاج ، جمعه: سعد ضناوي ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1998م : 65.

[379] التجليات الالهية ، محي الدين بن عربي ، تحقيق : عثمان اسماعيل يحيى ، مركز نشر دانشكاهي ، (د.ط) ، 1998 م :350

[380] ينظر ، الفلسفة - الهوية والذات ، مارتن هايدجر ، ترجمة : د. محمد مزيان ، تقديم : محمد سبيلا ، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف ، لبنان ، ط1 ،2015 م : 34 .

ومحدّقاً في بريدِ الشوارعِ وهو يحمِلُ لي بطاقاتِ الأصدقاءِ المفقودة، والكسلَ،

والباصاتِ المسرعةَ، وغيومَ الدهشةِ..

مسترجعاً أمام عينيكِ السوداوين تاريخَ حُزني الطويل

وبمجرّدِ أنْ أرمشَ جفني

تتساقطُ صورُ القنابلِ بَدَلَ الدموع

كفاكِ تحديقاً في مرايا عيوني..

لقد بكيتُ كثيراً، أكثرَ مِمَّا يجبُ

أكثرَ من كميةِ الدموعِ المخصصةِ لحياتي

والآنْ..

عليَّ أنْ أبتسمَ أمامَ مرايا المطعم الفخمِ، الذي تطأهُ أقدامُ دهشتي لأولِ مرّةٍ،

محاطاً بذراعكِ نصف العارية..

بينما يُغَطِّي الفروُ الثمينُ نصفَ العالمِ الشهيّ

اتركيني – لدقائق ــ[381]

تقف المرأة مواسية ومدافعة عن الرجال وهي سر قوتهِ ايضاً ، فالصائغ يصف هنا هوية المرأة القوية، فيتخذ الصائغ من التجسيد بابًا ليصور معاناته فالتجسيد هو "ميل عارض للتجريد في الأدب والفن، ويتمثل في إبراز الأفكار والعواطف والصور برسوم محسوسة بمعنى أن التجسيد عرض الموضوع أو اللوحة كما تراه العين، وكما هو في الواقع"[382]، فعبر عنما بداخله من معاناة (وبمجرّدِ أنْ أرمشَ جفني تتساقطُ صورُ القنابلِ بَدَلَ الدموع) فالشاعر يجسد القنابل كالدموع النازلة من العين ،فالقنابل

[381] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 97/3 .

[382] المعجم المفصل في الادب ، د. محمد التونجي ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ،1999م :226/1 .

مصورة بشكل الدموع البشرية المدونة في عينيهِ لحظة نزولها ، فهوية المرأة المساندة له والمدافعة عن حقوقهِ برزت من خلال قوة عينيها السوداوين ورمز العينين السود دلالة على هوية المرأة العراقية .

وللمرأة الخاصة (الزوجة) التي لا تخرج عن إطار العائلة الا بقدر ما تسمح لها القصيدة الشعرية ، حيث ذكر الصائغ زوجتهُ (ماجدة حميد) في اهداء المجموعة الشعرية الخاصة بهِ وهذا ما يميز هويتها ، لأن أهم ما يمكن أنَّ يعطيهِ الشاعر هو اهداء مجموعتهِ الشعرية التي هي اغلى ما يملك بل هي تمثل هويتهِ أيضًا ، " فالآخر هنا إختراع من أنا (الشاعر) ونتاج إنفتاحه ، فلولا الأنا ما كان الآخر ولولا الآخر ما كانت حركة الأنا " [383] ، وفي قصيدة له بعنوان (اغنيات لها) قال :

الدربُ طويلٌ، يا بنتَ حميدِ المرعب، يبدأُ من نقطةِ حِبْرٍ سقطتْ فوق قميصكِ – هذا المترفِ، كالثلجِ، كزهرةِ قدّاحٍ لمْ تتفتّحْ – ذاتَ صباحٍ تشرينيٍّ، في الصفِّ.. ويبدأُ من سحبٍ ماطرةٍ، رحلتْ من بين أصابعِ كفّي، وهي تَمُدُّ إليكِ بأُولى أشعاري، المسكونةِ باللوعةِ، والرعشاتِ الأولى...

كانتْ أشجارُ الرُمَّانِ ببستانِ أبيكِ، توشوشُ للحارسِ عمّا نفعلهُ تحتَ الأغصانِ! وتَحْفَظُ أشعاري

وأنا أَذكُرُ – ما زلتُ – خطانا الحَيْرى في "حَيِّ الأنصار"، وخفقَ نوارسِ قلبي حين تَحُطُّ على جسرِ الكوفةِ قبل ذبولِ الشفقِ الورديِّ، وهمسَ الجاراتِ أمامَ بيوتِ الحارة، حين أمرُّ غريباً مُتَّشِحاً بالوجدِ

أرقبُ شُبّاكَكِ – من بُعدٍ – وأُحدِّثُ قلبي:

يا هذا المتشرّدُ تحتَ نثيثِ الأمطارِ.. تَمهَّلْ

هل ما زالَ بصدرِ العالمِ مُتَّسعٌ للحبْ..؟

الدربُ طويلٌ..

يا نفسي الصاعدَ والنازلَ..

والعُمرُ قصيرٌ.. أقصرُ من فُسْتَانِ مراهقةٍ، عَبَرَتْ واجهةَ المقهى، تتبعها النظراتُ الولهى..[384]

---

[383] التجليات الفنية لعلاقة الانا بالآخر في الشعر العربي المعاصر ، أحمد ياسين السليماني ، دار الزمان، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2009 م :107 .

[384] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 3/ 396 .

يوجه الصائغ النص نحو المرأة / الزوجة التي تحضر هويتها في النص لأنها السند الذي يمارس بحضوره منح البيت للطرف الآخر / الرجل ، الذي يعوزه الاكتمال في تماسك هويته الداخلية دون الطرف المكمل المتمثل بالمرأة ، وفي ذلك دحض المقولة المتراكمة للمرأة في الماضي ، في أن المرأة هي الجزء الذي يتحقق بوجود الجزء الأصل / الرجل ، فالمرأة هي الآخر الذي أتاح للرجل كينونة وجوده ، والرجل " هويته برمتها مهددة و واقعة في شراك ما يسعى عن طريقه إلى تأكيد وجوده الفريد و المستقل ، فالمرأة ليست مجرد آخر بمعنى أنها أبعد من إدراك أو فهم الرجل ، و إنما هي أخر متعلق به صميميًا بوصفها الصورة لما ليس هو ... ، و هكذا يحتاج الرجل هذا الآخر لتكوين هوية ايجابية "[385]

أما المرأة / الأم فقد حظيت في الشعر العربي على امتداد عصورهِ بالاهتمام والحب ،وقد عبرَ الصائغ عما يختلج في داخلهِ من مشاعر صادقة تجاه هذه الانسانة المعطاء ، ففي قصيدة للصائغ بعنوان (أُمّي) تبرز هوية الام ، فقال :

لأُمّي – إذا انسدلَ الليلُ – حُزنٌ شفيفٌ، كحُزنِ الحدائقِ.. وهي تُلملمُ في آخرِ الليلِ، أوراقَها الذابلةْ

لأُمّي؛ سجَّادةٌ للصلاةِ،

وخوفٌ قديمٌ من الدركيِّ،

تُخبِّئُنا – كلّما مرَّ في الحيِّ – تحتَ عباءتِها

وتخافُ علينا عيونَ النساءِ،

وغولَ المساءِ،

وغدرَ الزمانْ

لأُمّي؛ عاداتُها.. لا تُفارِقُها

فعندَ الغروبِ، ستُشْعِلُ "حَرْمَلَها"، عاطراً بالتمائمِ،

[385] نظرية الادب ، تيري إيغلتون ، ترجمة : ثائر ذيب ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية السورية ، دمشق ، (د.ط) ، 1995 م :228 .

يطردُ عن بيتنا الشرَّ – كانتْ تقولُ – وعينَ الحسودْ[386]

إنَّ النساء العراقيات كثيرًا ما تحملنَّ من حزنٍ والمٍ جراء سنين الحرب والحصار والمعاناة التي ترافق تلك السنين ، فيبتدأ الصائغ قصيدتهِ بأحزان أُمهِ وهي تلملم تلك الأحزان و تفرشها على سجادة صلاتها التي لا حول ولا قوة لها غير الصلاة والدعاء للتخلص من تلك الأحزان ، فهي تخاف على ابنائها من الجنود/السلطة الذين يملأون الطرقات ، فخوفها هذا يجعلها تحميهم وتخبأهم تحت عباءتها و (العباءة) رمز آخر لهوية المرأة العراقية ،وهذا المقطع يوضح هوية الأُم العراقية الحريصة والخائفة على اولادها فهي تخاف عليهم من عيون النساء/ الحسد فهي لا حول ولاقوة لها غير التضرع لله والدعاء ، من كل ما يمس أبناءها من حزن والم ، " فعند وقت الغروب من كل يوم تُبخر (الحرمل) بعد وضعهِ في منقلة صغيرة طرداً للشر" [387] ، جسد الصائغ هوية الآخر / المرأة من خلال رصد ملامحها البسيطة وهي تؤدي طقوسها الشعبية مشتركة في ذلك مع غيرها من الامهات العراقيات في الخوف .

ولمكانة الام الرئيسة والمميزة في العائلة ، وارتباطاتها الانسانية بأفراد عائلتها أهمية كبيرة ، فنظرًا للدور الذي تضطلع به الأُم فإن العربي منذ العصور القديمة كان أشد فخرًا واعتزازًا بأمه ، مُشيدا بفضلها ومكانتها في الأسرة ومدى حاجته إليها "[388] واستمر حضور هذه الرؤية لدى الشاعر المعاصر والعادات والتقاليد نفسها التي تتمتع بها هوية المرأة العراقية تحافظ الأم بها وتحافظ على الموروث الشعبي الاجتماعي ، فقال :

وكلّ ثلاثاء..

تمضي إلى مسجدِ السهلةِ

توزّعُ خبزاً وتمراً

وتنذرُ "للخضرِ" صِيْنِيَّةً من شموعٍ،

إذا جاءَها بالمُرادِ

---

[386] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 3/ 399 .

[387] عادات وتقاليد الحياة الشعبية العراقية ، باسم عبد الحميد حمودي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1 ، 1986 م : 77

[388] علم اجتماع العائلة ، مليحة عوني القصير و صبيح عبد المنعم احمد ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ط1 ،1984م : 63 .

ستُوقِدُها – في المساءِ –

على شاطيءِ الكوفةِ

فأُبْصِرُ دمعتَها تتلألأُ تحت الرُموشِ البليلةِ

منسابةً...

كارتعاشِ ضياءِ الشموعْ

ألا أَيّها النهرُ...

رفقاً بشمْعاتِ أُمّي

فنيرانُها... بعدُ لمْ تَنْطَفِ

ويا سيِّدي "الخضر"...

رفقاً بدمْعاتِ أُمّي

ففي قلبِها...

كلُّ حُزنِ الفراتْ [389]

الصائغ يوضح طقسًا من الطقوس التي تبين هوية المرأة العراقية الا وهو إنَّ كل يوم ثلاثاء من الاسبوع يذهبنَّ النساء الى مسجد السهلة –وهو من مساجد الكوفة الذي لم يبعث الله نبيًا الا وقد صلى فيهِ– ، تمضي أُمهُ إلى المسجد توزع فيهِ الخبز والتمر وتنذر صينية من الشموع للخضر (عليه السلام) ، وعن طريق هذه النذور بينَ الصائغ ضعف هوية المرأة العراقية وعجزها حيث لا قوة لها سوى النذور حتى لا يحدث مكروه لها أو لشخص يخصها ، فهي لا تملك حرية التعبير ولا القوة الجسدية التي تمكنها من الوقوف بوجه من يعاديها ، ومثل هذا الاستعمال للمفردات والعبارات الشعبية (النذور ،صينية الشموع، الحرمل) يضفي في أحيان كثيرة على النص "حيوية تنبع من إيحاءاتها المختزنة في الذاكرة الشعبية الجماعية وعن طريق توظيفها فنيًا في النص وجعلها بالتالي قادرة على التعبير عن الموقف الذي

[389] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 3/ 399 .

يريد الشاعر تصويره أو الايحاء به "[390] وما هذه المفردات الشعبية أيضًا إلا محفزات لهوية المرأة العراقية.

اخرج الصائغ الآخر/المرأة من اطار تعامله مع المرأة بوصفها لذة جسدية أو حسية إذ عمق رؤيته الانسانية لها ليعترف قائلاً : " كنت أهرب من الحرب إلى الحب منتصرًا على موتي ويأسي بها .. لم يقتصر حبي للمرأة جسدًا وروحًا بل أحببتها وجودًا وتمردًا ورفيقة رحلة وكتابة وجنون " [391] فوصف هويتها العراقية من خلال وصفها ب(أمينة) ، فقال :

بشرودِها ببرودِها ببروقِها بعَبقِها بشبقِها بألقِها بقلقِها بطلْقِها بنايها بنأيها بسهدِها بسهوِها بيقينِها بشكوكِها بينابيعِها بأمطارِها بوحدتِها بدهشتِها بتهجّداتِها بتصحراتِها بإغواءاتِها بتضاداتِها بثوراتِها بانكساراتِها بترملاتِها باستمناءاتِها ببِكْرِها بفيضِها بغيضِها بسأمِها بندمِها بغَيْرَتِها بحَيْرَتِها بصلاتِها بكفرِها بسُكْرِها بسكَّرِها بـ بـ بـ بـ بـ بـ بـ بـ

بـ

و أقولُ

أخذْتني منِّي

فكيفَ أردُّني إليَّ [392]

في هذا النص عبر الشاعر عن هوية الآخر/ المرأة عن طريق عدة صفات ف(أمينة) هي صفة للمرأة[393]فقد كرر صفاتها ف(بشرودِها ببرودِها ببروقِها بعَبقِها بشبقِها بألقِها بقلقِها بطلْقِها بنايها بنأيها بسهدِها بسهوِها بيقينِها بشكوكِها ...الخ) ، الشاعر الصائغ في هذه القصيدة تماهى كثيرا في بيان الآخر / المرأة فبكل ما تتماز به من صفات متناقضة حاول عن طريقها الكشف عن داخل المرأة في كل حالاتها المختلفة ليقول : ان هذه المرأة بتقلباتها التي لا تتصور قد اخذته ولم يبق من شيء يعود له... وهو الان يبحث عن نفسه ليعود كما كان.. مع ان ذلك محال، وهو في هذه القصيدة قد اعترف بهيمنة

[390] نص على نص (قراءات في الادب الحديث) ، زياد الزغبي ، امانة عمان الكبرى ، عمان ،ط1 ،2002م :112 .
[391] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ :16/1 .
[392] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 104/1
[393] جانب من الحوار الذي اجري مع الشاعر عدنان الصائغ ، 2021/4/26م ،8:57 مساءاً ، عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي .

المرأة بكل طقوسها وعاداتها ،وقد برزت هويتها فيجد صعوبة ان يعود الى ممارسة الحياة بدونها ، وان هذه الصفات التي ذكرها غير كافية للتعبير عن هوية الآخر بل ترك (بـ بـ بـ بـ بـ بـ بـ بـ) أي أن هناك صفاتٍ أخرى لا تعد ولا تحصى لهوية المرأة ، والملفت للنظر في هذا النص الذي يخص المرأة وتقصّد الشاعر لها "شكلا مختلفاً فهي تبدأ وتنتهي بدون علامات ترقيم (نقاط، فوارز، علامات تعجب أو سؤال ...الخ) أيضاً بها تداخل في الأصوات والشخوص: المخاطب والمتكلم"[394] فهوية المرأة اخذت من الشاعر نفسه اي تداخلت أنا الشاعر بالآخر المرأة من شدة شعورهِ بالأمان مع هذا الآخر ، فعمق الرؤية واضحة لدى الصائغ فقد راح ينتصر لقضيتها، مدافعًا عن هويتها موسعًا أفقه في التعامل جديًا معها محملاً هويتها بُعدًا انسانيًا عميقًا من خلال التعاطف معها .

وقد أبرز الصائغ أحدى مشاكل المرأة وتوحد مع همها بوصفها إنسانًا يمتلك هوية فذكر في قصيدتهِ (عانسة المشتل) واحدة من معاناة المرأة اجتماعيًا فقال :

العشّاقُ

يمرّون على شفتيها

دبقاً...

من فرط حموضتهمْ، تغسِلُ – كلَّ مساءٍ – أحلامَ أصابعها

وتُعَلِّقُها – كالآهِ – على نافذةِ الحرمانْ

لكنَّ يديها، وهي تلملمُ أوراقَ القُبلاتِ

عن العُشْبِ النامي

وبقايا الكرزات

تَرتعِشانِ أمامَ مرايا وحدتها

فتقومُ إلى الدولابِ

[394] جانب من الحوار الذي اجري مع الشاعر عدنان الصائغ ، 2021/4/26م ،8:57 مساءاً ، عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي .

لتختارَ عشيقاً

ستقولُ له:

أَنْ لا يُوجِعَ – حينَ يطوّقُها –

غُصنَ الرُمَّانِ المائلَ

أنْ لا يَفْرُطَ حبَّاتِ التوتِ

على صحنِ أنوثتها

أنْ لا يتوغّلَ أكثرَ...

أكثرَ

في أحراشِ المرجانْ

لكنَّ الحارسَ

ما إنْ يُبْصِرَها

تجتازُ البابَ

– كعادتها –

في صُحْبةِ غُصنِ الرُمَّانْ

سيراودُ غربتَها:

– يا عانسةَ المشتل [395]

إنّ تجسيد شخصية (العانسة) لهي فكرة جميلة جدًا ، حيث يتعرض الشاعر الى واحدة من أخطر الحالات المتجددة والمكثفة في أروقة المجتمعات العربية بشكل عام والمجتمع العراقي بشكل خاص ، إلا وهي (العانس) التي نظر اليها بنظرةِ عطفٍ ، لأنها ترى في عملها العشاق وهم يخططون لخارطة حبهم

[395] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 3 / 76-77

لكنها تعود لخيباتها وحيدةً ، تصارع نظرات الغربة من عيون المجتمع برمتهِ ، بهيمنة الذكر في المجتمع على أن المرأة كائن مستعبد ، فالمرأة في نظر اولئك لا تنال التقدير إلا إذا تزوجت ، مما يدفع الصائغ لتوضيح هوية الآخر / المرأة المنكسرة في المجتمع والتي تحاول أن تدافع عن نفسها عبر الالتزام بعفافها وهويتها التي تتسم بالشرف ، اذ يقدم النص استقراء نفسيا للآخر/ المرأة عبر تخيل الشاعر لمشاعر العانس الداخلية وهو يستجلي صراعها المؤلم في البحث عن عاشق يزيل أسى (وحدتها) على الرغم من قناعتها بعبثية الرجل المقترن بأحلامها المؤجلة (أحلام أصابعها) لتعيش أمانيها في سرب التمني بنافذة الحرمان .

يتردد تعاطف الصائغ مع المرأة ففي قصيدة عنوانها (مقبرة جماعية) ، التفت الصائغ فيها الى انتظار ام الشهيد لرؤية قبر ابنها ، فقال :

منذُ عشرةِ أعوامٍ

تَجلِسُ بكاملِ فجيعتها

على رصيفِ أعوامها المغبرّةِ

في انتظارِ عودتهِ

كلّما مرَّ ظلٌّ

أو نعشٌ

تعالى شهيقُها المشروخُ

أعواماً تسّاقطُ عن لحمِها

وأحلاماً مدفونةً هناك

.....

الكلابُ تمرُّ أمامها، ولا تعوي

وكذلك رجالُ الأمنِ

والسيَّاراتُ المارقةُ

أنَّهم يعرِفونها بالتأكيد

لكثرةِ ما اتَّسَعَتْ عيونُهم

أمام سؤالِها المُلتاع

يركضُ حافياً، ويائساً

في الطُرُقاتِ

والسجلاتِ

والدموع

.....

لمْ تنكثِ الترابَ...

... عن عباءتها

كأنَّ

في ذرّاتِهِ

شيئاً ئاً ئاً ئاً ئاً ئاً ئاً...

منهُ...[396]

تضمنت القصيدة صورة الام الثكلى التي تُمثل هوية المرأة المغيبة والمهمشة التي دائمًا ما تحاول السلطات نزع هذه الهوية ، فهذه الأم مهما زهدت في أمور الدنيا فلن تزهد بأبنائها " فمع أول طفل تلدهُ المرأة تضع خطواتها الأولى في موكب الأمهات تصبح إنسانًا آخر يخرج من قفص بشريتهِ المجبول على

[396] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 189/1 .

الانانية وحب الذات وتدخل عالم الملائكية حيث التضحية بلا مقابل بعطاء دون انتظار الرد " [397] ، فالصائغ يرسم لنا لوحة من الانهزام والكسر والضعف عن طريق انتظار المرأة لعودة أبنها عشرة اعوام ، ثم يترك الصائغ نقاطًا (....) ليوضح المدة الطويلة التي بقيت تنتظرها ، فهوية الآخر / المرأة تمثلت من خلال انتظارها ،وهذا الانتظار رغم الصورة الواضحة على ضعفهِ إلا إنه يمثل قوةً وصبرًا وتحملًا للألم ، وعلى الرغم مما مر بها من (الكلاب ، رجال الامن ، السيارات) حاولت سؤالهم عن ابنها ولا من مجيب على سؤالها ،فلن تجد من يسترها غير عباءتها التي لم تنكث التراب منها ، ينهي الصائغ القصيدة (شيئاً ئاً ئاً ئاً ئاً ئاً ئاً...) وكأن انفاسهُ تلعثمت وانقطعت فلم يبقَ من ذرات ابنها شيئًا ، فحضور المرأة في هذه القصيدة يوضح لنا مدى تحمل وصبر المرأة بعد فقد أحد أولادها وهذا التحمل هو من وَلّدَ امرأة ذات هوية قوية ومتميزة .

وفي صورة أخرى يجسد الشاعر فيها الهوية المرأة الواقعية التي تبحث عن السعادة في رحاب الثراء والترف ، فقال :

المرأةُ التي بَدَّدتني كالرملِ في قبضةِ البحرِ، وملامةِ الأصدقاء... لكِ أنْ تكوني واقعيَّةً أو منطقيَّةً، تكيلين عواطفكِ بالملاعقِ... ولي أنْ أكون مجنوناً أسيحُ في الشوارعِ كماءِ المطرِ... لكِ أنْ تفكّري بملايين الأشياءِ، ولي أن لا أُفكِّرَ إلّا بكِ.. لكِ أنْ تُرَتِّبي حياتَكِ كقطعِ الأثاث، ولي أنْ أُبَعْثِرَ أيّامي على الأرصفةِ والورق والحانات...

أكنتِ تَحسِبين خطواتكِ معي إلى حدود عتبةِ البيتِ المُؤثَّثِ، وعندما اكتشفتِ أنْ لا بيتَ لي سوى الشوارع، ولا أثاثَ عِنْدي سوى القصائدِ، ولا كريستالَ سوى الدموعِ... غادرتني إلى أقربِ بيتٍ مُؤثَّثٍ، وقرَّرتِ أنْ تكوني منطقيَّةً، أنْ تنفصلَ خطواتنا: أنتِ إلى دائرةِ الطابو... وأنا إلى دائرةِ الأحلامِ. أنتِ إلى السرير المرتّبِ... وأنا إلى فوضى المقاهي والكتب والغابات... قرَّرتِ لوحدِكِ أنْ تنفصلَ دموعنا وكريّاتِ دمنا، أنْ يكون لك بيتٌ ومطبخٌ وقرصُ أسبرين... وتركتِني لوحدي أواجهُ عواصفَ الذكرياتِ ونصالَ الآخرين بقلبي الأعزلِ[398]

[397] الأم في ادب غسان كنافي –أم اسعد انموذجاً ، أدهم شرقاوي ، دار كلمات لنشر والتوزيع ، الكويت ، ط1 ، 2014 م : 93 .
[398] المجموعة الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/ 169 .

وضح عدنان الصائغ في هذا النص ابعادًا ذات أفق مجتمعي ؛ فقد أكد على رسم صورة المرأة المستضعفة ، والمسيطر عليها من قبل المجتمع، وقد صور الشاعر مسألة مهمة وهي مسألة الفوارق الطبقية التي حكمت العلاقات الاجتماعية ، وما زالت تحكمه بأشكال مختلفة، وتكون نتائجها سلبية ذات مردود خطير على المجتمع برمته ، ففي النص مقارنة بين عشق الشاعر الروحي للآخر/المرأة ،وهيامه الشاعري بها فوق كل مسميات الواقع ،وبينما تبحث هي عن بيت واستقرار وحياة هادئة محكومة بالزواج والاستقرار والبحث عن حياة مترفة مريحة فهوية المرأة هنا تتمحور حول شخصية المرأة الواقعية التي لا تعترف بالحب بل تبحث عن الاستقرار المادي والراحة والثراء .

والمرأة كانت وما زالت أُمًا و زوجةً و بنتًا هي امرأة تحتاج إلى من يقف بجانبها ، ليس على سبيل الإشفاق إنما الاعتراف بحقها بأن لها كيانا وشخصية تفردت بهما ، فقد كان العربي يقيم وزنًا كبيرًا للمرأة ويعدها هي مركز الشرف والعفة[399] وكان الشاعر شأنه شأن أي عربي أصيل في موقفه الكائن في التعبير عن مالم تستطيع المرأة البوح بهِ ، فقد ربط الصائغ هوية المرأة بالعمر فقال :

يا نفسي الصاعدَ والنازلَ..

والعُمرُ قصيرٌ.. أقصرُ من فُسْتَانِ مراهقةٍ، عَبَرَتْ واجهةَ المقهى، تتبعها النظراتُ الولهى..

وأنا أتبعُ خيطَ دمي... ينسابُ على الأوراقِ البيضاء ببطءٍ أَخَّاذِ

وأنا ما لي، ومراهقةٍ عَبَرَتْ – قبلَ قليلٍ – واجهةَ المقهى

أوشكَ أنْ يفرغَ كيسُ العُمرِ

ولمْ أَكْتُبْ للآنَ قصيدةَ شِعرٍ تَسَعُ الحُزنَ البشريَّ، وجوعَ العالمِ..[400]

يخلق الشاعر من فستان المراهقة هذا الشيء البسيط صورة تدل على هويتها يربطها بالعمر القصير ثم لا يكتفي عند هذا الحد، وإنما يتوسع ويستطرد (العمر القصير أقصر من فستان مراهقة ، عبرت واجهة المقهى ، تتبعها النظرات الولهى) هذه الجمل الثلاث تشبع المعنى والدلالة التي يريدها الشاعر، فصنع صورة حسية ملحوظة لمراهقة تلبس فستانًا قصيرًا ، وتعبر واجهة المقهى فماذا يمكن أن يصير

[399] ينظر : المرأة في الشعر الجاهلي، د. أحمد محمد الحوفي : 74 .
[400] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 3/ 397 .

لهذه المراهقة سوى أن تتبعها النظرات الولهى، وتأكل هذه النظرات جزءاً منها، والسؤال هنا هو ما الرابط بينهما؟ والواقع انه ليس بالضرورة أن يكون هناك رابط منطقي ، وقد شبه الصائغ بين العمر وفستان المراهقة القصير والعلاقة بينهما هي "اللهفة والحرص والمتابعة ، فكما أن العيون تحرص وبلهفة على متابعة حركة المراهقة ذات الفستان القصير، كذلك يكون الحرص على هذا العمر الذي يتسرب من بين الأصابع"[401]، وفي المقطع نفسه هناك استعارة اخرى وهي (أوشك أن يفرغ كيس العمر)، فمفردة (كيس) مفردة يومية متداولة ومستهلكة لكن الصائغ استطاع أن يربط هذه المفردة (العادية) بمفردة (مجردة) وهي (العمر) لينتج صورة استعارية لهذا العمر الذي وضع سنواته في كيس ، " وكأن الصورة الشعرية هنا محلقة بجناحين، جناح في الأرض، وهو (الكيس) وجناح في السماء وهو (العمر)، لذلك خلق هذان الجناحان كل هذه الشحنة الشعرية " [402] ، وعلى الرغم مما تحمله هذه الصورة من شعرية إلا أنها لا تحيل المتلقي إلا إلى طريق واحد، ولا تسمح له بانفتاح الأفق التأويلي تجاه هذه الصورة في حين يتناول الصائغ أشياء ربما أكثرها هامشية مما تناوله في المقطعين السابقين ، لكنه استطاع أن ينفتح في الصورة، ويفتحها على أفق متعدد.

إنَّ الشاعر امتلك ثراء في التعبير عن المرأة وابراز هويتها ، فالمرأة هي" مقابل للرجل ،بيد إنَّ الرجل ليس ما هو عليه الا بفضل وجود هذا الآخر او المقابل "[403]، فالشاعر اعطى للمرأة مكانة تستحقها ، فأصبح لها حضورها فأنها الفاعل ورمز لهُ هوية يلجأ اليهِ الشاعر ومن خلالهِ يعبر عن قضايا وطنهِ فيجعل قيمتها من قيمة الوطن .

---

[401] شعرية اليومي دراسة فنية في شعر عدنان الصائغ ، عارف الساعدي : 70 .
[402] المصدر نفسه : 70 .
[403] ينظر ، نظرية الادب ، تيري إيغلتون :227 .

المبحث الثاني : الآخر المتسلط

عاشَ الصائغ الحرب التي نسجت الآخر/ المتسلط الذي له مقادير السلطة بأنواعها الغلبة وقوة السلاح و المال والنفوذ ، وهو المتحكم بمصائر غيره من الناس ، أي يمتلك قدرة على إصدار الأوامر والتنفيذ ، إنَّهُ يسن القوانين ويضع الشرائع ولهذا العدو و الحاكم والمتسلط عدة أوجه منها السياسية والثقافية والإدارية والاقتصادية .

إنَّ مفهوم السلطة في علم الاجتماع وفي الفلسفة السياسية تشير إلى إستعمال القوة[404] ، والسلطة صفة ملازمة للساسة ،و تؤدي إلى انقسام المجتمع إلى طبقات ، يتولد هذا الانقسام نتيجة الخضوع الطوعي للقوانين المستبدة ، فإدارة أي سلطة – مستبدة وضاغطة – تهدف لتوظيف الرقابة المباشرة أولاً[405] ، أما (لاسويل) فالسلطة عنده لا تقوم إلا بالقوة ، سواء في وجودها المعلن أم الخفي ، فكلاهما – المعلن والخفي – يهدف لتحقيق وجوده عن طريق وسائلهِ الضاغطة بغية تحقيق امتثال المجتمع للسياسة المفروضة [406].

تقتضي السلطة كعلاقة اجتماعية وجود طرفين على الأقل ، القوي منهما لهُ حق إصدار الأوامر، فالسلطة جوهريًا" قوة إلزامية موجهة من أقوى الأطراف إلى الآخرين و تبعية هؤلاء لهُ ، فالسلطة هي قدرة التأثير فعليًا على الأشخاص والاشياء ومجريات الأحداث باللجوء إلى مجموعة من الوسائل تتراوح بين الإقناع و الإكراه ... وإنَّها إمكانية معطاة لممثل في أنْ يكون قادراً على توجيهها حسب مشيئتهِ وذلك داخل علاقة اجتماعية محددة "[407] وبازدياد الحياة ازدهاراً وتعقيداً ازدادت السلطة تفرعاً وتنوعاً ، تقوم السلطة كممارسة على مبدأين : مبدأ القوة ،ومبدأ الشرعية، والسلطة الشرعية هي القادرة على صيغ أفكارها بمصداقية تجعلها صحيحة تستحق الموافقة، أنْ لم تستحق الإذعان والخضوع ، وهو ما يشكل أرضية الالتزام أخلاقياً وقانونياً بها[408] ، والسلطة في الثقافة العربية مالكة للحقيقة باعتبارها مالكة

---

[404] ينظر: موسوعة النظرية الثقافية (المفاهيم والمصطلحات الأساسية) ، اندرو أدرجان و بيتر سيد جويك ، مراجعة وتقديم وتعليق محمد الجوهري ، ترجمة : هناء الجوهري، القاهرة ، ط1 ، 2009م :351 0

[405] ينظر، رأس المال(نقد الاقتصاد السياسي) ، كارل ماركس ، ترجمة : د . فهد كم نقش ، دار التقدم موسكو ، طبع في الاتحاد السوفيتي ،1985 م : 480- 487.

[406] ينظر، علم الاجتماع السياسي (أسسه و أبعاده) ، صادق الأسود ، وزارة التعليم العالي ، بغداد ، (د0 ط) ، 1990م : 133 0

[407] الانثروبولوجيا السياسية ، جورج بالانديه ، ترجمة : علي المصري ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط2 ، 2007 م : 54 .

[408] ينظر ، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ر. بورون وف. بورّيكو ، ترجمة : د. سليم حداد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1986 م ، لبنان : 377 .

لمصادرها، فهي وإن تفرعت إلى سلطات و أنظمة متعددة تبقى تلتقي كلها في صفة واحدة كونها " نظامًا قائمًا جوهريًا على القمع ، وبالتالي يجب رفضه تمامًا ومحاربتهِ على كل المستويات"[409] ، فالقوة أداة بيد السلطة تقوم بها وتستقيم، ولا تتعامل بالقانون النظري لأنَّ قانونها الشرعي هو عملي بحد ذاته ليس هدفه حياة الإنسان ، بل هدفه فرض هيمنة أكثر تسلطًا وضغطًا[410] .

إنَّ كل سلطة تجسد هوية ما وتريد إشاعتها على الآخرين ، ومن أجل ذلك لابد من سياسة تستهدف صهر هويات الآخرين في هوية السلطة [411] ، وقد يكون هدف السلطة ،بأنها "تقوم بدور سياسي في حياة الناس لا ينتهي بانتهاء من تسانده ، بل هي موجودة في كل حقبة ومع كل حكم تسيره وتسايره وترعى بذلك مصالحها...و تمارس الإقصاء والتهميش ، ورفض الآخر خوفاً من فكره و منطقه ورؤيته للحياة ومصالح المجتمع"[412] ، إذ تحظى السلطة بكافة الصلاحيات التي من حقها اتخاذها في حق من يعارضها ويعارض وجودها، فتأخذ تدابيرها ضده لتحافظ على مكانتها المركزية في المجتمع .

تناول الشاعر الآخر/ المهيمن صاحب السلطة ، والآخر/ العدو الغريب ، المستغل بوصف هذين الآخرين ثنائية تتصدى لمصالح الوطن وحريته واستغلالها واستعبادها ، فالمبدع يتراوح في مواقفه من الآخر ، فقد واجه عدنان الصائغ السلطة من خلال مشاركتهِ ودورهِ الفاعل كجندي في الحرب ، فقد ذكر في مجموعتهِ الشعرية بأنَّ الحروب كانت قدرهُ فهو عاش ثلاثة حروب دفعة واحدة لتلاحقهُ الرابعة وهي المنفى [413] ، فقد تولى الصائغ اهتمامهِ بالجانب الفاسد من السلطة ومن حكم الدكتاتور والنظام البائد ، فقال:

يَعْبُرُ موكبُ الدكتاتور

فتصطكُّ أسنانُ الشوارعِ من الخوفِ

إذا كانتْ هذه وردةً، فما شَكْلُ السوطِ ؟

---

(409) الثابت والمتحول بحث في الاتباع والابداع عند العرب ، أدونيس ، دار العودة ، بيروت ، ط1 ، 1978 م :165 .
(410) ينظر: أصل الأشياء (بدايات الثقافية الإنسانية) ، يوليوس ليبس ، ترجمة : كامل إسماعيل ، دار المدى للثقافية والنشر، ط2 ، 2006م : 276 .
(411) ينظر ، الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني ، مازية حاج علي ، كلية الاداب واللغات ، جامعة محمد خضير بسكرة ، الجزائر ، 2017 م :107 (أطروحة دكتوراه) .
(412) الايديولوجيا وصراع المركز والهامش عند الغربيين ، أحمد مداس ، مجلة المخبر أبحاث في الادب واللغة الجزائري، العدد7 ، 2011م :47 .
(413) ينظر ، الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1/ 9 .

إذا كانَ هذا وطناً، فما شَكْلُ الزنزانة ؟

منذُ سنينٍ لمْ أبلعْ ريقي

لأتأكَّدَ أنَّ ما أشربهُ ليسَ وحولاً

هم يصفعونَ أوطاننا على قفاها ونحن نتفرّجُ

هم يدلقون الوحولَ على ثيابنا ونحن نتفرّجُ

هم يسحبوننا من شوارِبنا إلى المظاهراتِ أو المقاصلِ ونحن نتفرّجُ

– انصبوا المدافعَ هم يتقدَّمون

انصبوا المكائدَ هم يتقهقرون

انصبوا المشانقَ هم يغنّون

لجامُنا ابيضَّ من اللُعابِ

ونحن نمضغُ الأحلامَ

السياطُ تعلو وتنخفضُ على ظهورنا المدمّاةِ

ونحن نندفعُ في شوارع الوطن كالجيادِ المرَوَّضةِ

نجرُّ عرباتِ الحكّامِ بعجلاتها المُذَهَّبةِ

ونداؤنا الحبيسُ يُمزِّقُ حناجرَنا ولا يصلُ [414]

يصف الشاعر الخوف والقلق والمشاعر التي تحملتها هوية الشاعر وما تبعثهُ من محفزات للألم عند مرور موكب الدكتاتور (فتصطكُّ أسنانُ الشوارعِ) اشارة رمزية إلى شدة الخوف ، ومن هذا الخوف يطرح الصائغ سؤالاً عن شكل الوطن الذي صار يشبه الزنزانة من رهبة وجزع وفزع وتقيد للحرية ورعب الشوارع من موكب الدكتاتور ، وعن طريقه يوضح تشكل الهوية في نفس الصائغ فمنذ سنين متتالية من الحروب

[414] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 191/1.

وهويتهِ ثابتة رغم العوز والجوع والوحل، فإن من الطبيعي أن تحتوي القصيدة على عدد غير قليل من الجمل الشعرية التي تبدأ ب(هم ، نحن) ما يمكن تشبيهها بالمقارنة التحقيقية المكتوبة عن طريق شكل (الزنزانة) ، إن أهم ما يمكن الوقوف عليه في هذا النص الشعري هي تلك المفاجأة التي يتعرض لها القارئ حين يعلم بأن تلك المقارنة (هم ، نحن) لم تكن سوى حلماً يرد في نهاية القصيدة وانتهى الحلم هنا(ونداؤنا الحبيسُ يُمزِّقُ حناجرَنا ولا يصلُ) ، وهذه الهيمنة للآخر /السلطة جعلت من الشعب مجرد لعبة يتحكم بها الحاكم الذي يبحث عن مصلحته بالدرجة الأولى [415] ، يصف الصائغ هنا جبن الدكتاتور و ضعفهِ من باقي الحكومات وقوتهِ التي يفرضها على الشعب الذي تروض من قبل النظام كالخيول التي تجر عربات الحكام ذات العجلات المزخرفة والمذهبة بينما الجوع يأكل من اجسادهم وصوتهم الذي بُح من كُثر العويل والصراخ حتى كاد لا يصل بسبب هذا النظام ، وظف الشاعر " مفرداتهِ في توصيف صورة الآخر/ المتسلط ، فرسمها بتلك الهيأة المثقلة بالعيوب ، والتناقضات التي تقتات على الشعب، وحقوقه بطريقة بشعة بفعل أساليب الحكم التي لا تمت للتنظيم والترتيب بأية صلة ؛ فتقودها العقول المتعجرفة التي باعت ضميرها واستبدلته بالفكر الهمجي ، مما انعكس سلباً على التركيبة النفسية للشاعر خاصة"[416] وللفرد العراقي عامة ، وهذه النتيجة حتمية ف"عندما تسود المجتمع شخصية سلطوية ينشأ جو نفسي واجتماعي وثقافي لا يسمح بانتشار الموضوعية في التفكير، والتوازن في السلوك "[417] ، لم يكتب الصائغ هذه القصيدة بصيغة الآخر المستتر بل بشكل صريح لأنَّها كُتبت خارج العراق وبلغة تحمل مفردات جديدة ومختلفة عن التي ألفناها عند الشاعر[418] ومثلها قصيدة (مصارحة) فقال :

.. وما الذي؛

قد فعلَ الحكّامُ،

والأولياءْ!؟

هلْ غيّروا من حالنا!

---

[415] ينظر: العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر (قضايا ومذاهب وشخصيات) ، عاطف العراقي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،(د0ط) ، 1998م : 44 .

[416] الآخر في شعر احمد مطر ، رؤى عبد الجواد لفته كاظم آل مجلى ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، 2019م :112 .

[417] التمويه في المجتمع العربي السلطوي (قراءة نفسية اجتماعية للعلاقة بالذات والآخر) ، محمد عباس نور الدين ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 2000م : 13-14.

[418] ينظر ، شعرية اليومي دراسة فنية في شعر عدنان الصائغ ، عارف الساعدي :17 .

هلْ حسّنوا من وضعنا!

هلْ أوقفوا مسيرةَ الشقاءْ!!؟

يا ربُّ..

ما نحتاجهُ: حُرِّيَةٌ،

عدلٌ،

و خبزٌ آمنٌ

وليس أحلاماً

و ـــــــــ لا ـــــــــ إنشاءْ[419]

من العنوان (مصارحة) هناك مكاشفة بين الآخر /السلطة والشاعر فيبتدأ الشاعر بعدة اسئلة وهذه الاسئلة تعبر عن يأس الشاعر من الآخر الحاكم ومن اصلاحاتهِ عن طريق الشعر الموجة الصريح للآخر ليعري سلبيات الآخر ويعرضها للمناقشة ، إلا ان لا فائدة من الاجوبة لان الآخر لا يملك الاجوبة، فيلجأ الشاعر الى الله سبحانه وتعالى ليعرض عليه كل ما يريد فطلباتهِ بسيطة(حرية ولقمة خبز آمنة)، فهوية الشاعر متصلبة في جذور النص من خلال (مصارحة) الشاعر للآخر / السلطة .

الصائغ كأي شاعر معني بموضوعات كثيرًا ما تتردد من قبيل تجريم أجهزة قمع الآخر المتسلط للمحكوم ، ففي قصيدة للصائغ بعنوان (رقعةُ وطن) يصف بها ارتباك الحاكم، فقال :

ارتبكَ الملكُ

وهو يرى جنودَهُ محاصرين

من كلِّ الجهاتِ

والمدافعَ الثقيلةَ تدّكُ قلاعَ القصرِ

[419] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ :230/1 .

صرخ:

أين أفراسي؟

– فطستْ يا مولاي

– أين وزيرُ الدولة!؟

– فرَّ مع زوجتكَ يا سيِّدي

في أولِ المعركةِ

تنحنحَ الملكُ مُعدّلاً تاجهُ الذهبي

وعلى شفتيه ابتسامةٌ دبقةٌ:

ولكنْ أين شعبي الطَيِّبُ؟

لمْ أعدْ أسمعْهُ منذُ سنينٍ

فانفجرَ الواقفون على جانبي الرقعةِ

بالضحكِ

– لقد تأخّرتَ يا سيِّدي في تَذَكُّرِنا

ولم يبقَ لنا سوى أنْ نُصفِّقَ للمنتصرِ الجديد [420]

دار حوار في مخيلة الشاعر بين الجنود وبين الآخر /الملك وهذا الحوار يصف خوف الملك الذي وصل إلى الصراخ بمطلبه مستفهما (أين أفراسي؟) لتكون الاجابة (فطست يامولاي) وهذه الاجابة تقلل من قيمة الملك لتدفعه الاجابة الى سؤال ثانٍ (أين وزير الدولة) ليكون الجواب (فرَّ مع زوجتكَ يا سيِّدي في أولِ المعركةِ) وهذه الاجابة فيها تحقير معلن للملك ، فلغة القصيدة ساخرة من الآخر ، (وعلى شفتيه ابتسامةٌ دبقةٌ) وهذا النص دلالة على رغبة كسر لحاجز التمرد على الآخر او كأنه مسار لتحريك النص

[420] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 1 /258 .

والاحداث نحو نقطة تحول ، (ولم يبقَ لنا سوى أنْ نُصفِّقَ للمنتصرِ الجديد) في الجملة نبرة استهزاء وشماتة من الآخر لتشعره بالاهانة والاحتقار ، فالقصيدة جاءت لتوضيح هوية الشاعر الرافضة للآخر ، عندما تخلى عن الحاكم الجميع عدلَ تاجهُ المرصع بالذهب ولجأ إلى الشعب متملقًا اليهِ ليحل الأزمة وليخبئ رأسهُ خلف هذا الشعب (تثبيت لهوية الشعب على الآخر) ، تؤكد هذه القصيدة العلاقة المتوترة بين الشاعر/الشعب والسلطة التي تنمو دائما فوق صفيح ساخن ، وتحدد قوتها أو ضعفها عوامل نفسية ، و سياسية تنعكس على تعبير الشاعر في قصائده[421] ، وبسبب تلك الحروب صار هناك ضعف تدريجي نال من مفاصل الدولة وادى إلى هلاكها .

أهتم الصائغ عن طريق قصائدِهِ النقد اللاذع للسلطة ،ووجّه...سهام نقده لها ولرموزها ، إذ يلهون ويلعبون ويتقاسمون المناصب والنفوذ والثروة ، في حين أنْ الشعب يقتل ويشرد ويجوع فيرقصون على جراحاتهِ[422] ، فالآخر السلطوي هو الذي يهيمن ويفرض سيطرتهِ على الشعب ويعتقد أنّ من حقه أن يغير ثقافة الشعب ،ويطمس هويته بفرض جبروتهِ وقوتهِ عليه ليسلبه أبسط شروط الحياة الكريمة .

وعن طريق اختيار الصائغ لشخصية (عبود) الذي مثل معاناة أغلب شباب الشعب العراقي على يد نظام صدام حسين وهو جندي يرسم " صورتنا جميعاً ، صورة الإنسان العربي المكدود والمحدود بين اللقمة والطلقة "[423]، فقال :

عشرُ سنين وعَبُّودُ يَركُضُ

تحتَ الرصاصِ،

هزيلاً كنخلِ السماوة .....]..... منتفخاً بالمقالاتِ – لحمِ

الشعوبِ المُقلَّى

بزيتِ الشعاراتِ.. (... في مطبخِ الجنرالِ – الجريدةِ،

نخرجُ من بين أسنانِهِ: لافتاتٍ

---

(421) ينظر ، الشعراء والسلطة ،احمد سويلم ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2003م :111.

(422) ينظر ، صورة المكان في شعر عز الدين مناصرة ، زايد محمد إرحيمة الخوالد ، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2012 م : 55 .

(423) الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 551/2 .

تسدُّ

الشوارعَ

يجترُّنا، ثم ينبشُ أسنانَهُ: نتساقطُ

مثلَ حروفِ المطابعِ [..... يا وطناً

فصّلتهُ

الحكوماتُ

حسبَ

مقاس

حذاء

جلالتِهِ.. [424]

تحديد عشر سنوات من قبل الشاعر فيه إشارة الى الحرب التي دارت بين العراق وايران والتي دامت ثماني سنوات ، الا إنَّ الشاعر حدد تلك العشر سنوات اراد عن طريقها تحديد المخلفات التي تركتها تلك الحرب ، فطول تلك السنوات العشر وعبود يركض تحت رصاص القصف هزيلاً منهكًا تعبًا يريد أنْ يستريح من تلك الحرب إلا إنَّها لا تتوقف فعلى الرغم من تعب البلاد آنذاك ، فكان عبود هزيلاً ضعيفًا كنخل السماوة باقيًا على الرغم من تعبه والاشارة الى النخل فيها قوة وتحد وصبر واستقامة للهوية ، فلحم الشعب نضجَ منتفخاً بزيت شعارات الحكومة التي لا تغني ولا تسمن فمطبخ الحاكم – جريدته أو اعلامهِ أو الوسائل التي تدافع عن هذا النظام على الرغم من مساوئهِ يخرجون اللافتات التي ملأت الشوارع بأقاويلهم وأكاذيبهم ، فهل الجريدة مطبخ ؟ وهل اجساد الشعب تُقلى ؟ ، وهل للشعارات زيت ؟ فهذه الاستعارات خالفت المألوف لإيصال الحالة الشعورية التي لازمت الشاعر، لان "وظيفة الاستعارة ليست نقل معلومات الى المجتمع كما يحدث في باقي الجمل غير الاستعارية ، إنما تذهب إلى ما وراء اللغة

[424] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2 / 77-78 .

الحرفية في قوتها وفاعليتها لتؤثر على المشاعر والعواطف "[425] فيختم هذا النص من نشيد أوروك بالندب على الوطن والبكاء عليه لأن الحكومات التي مرت على رأسه فصلتهُ على مقاس حذاء الحاكم (جلالتهِ) مفردةً تقال للحاكم ، أو من ينوب عنه ، وهنا (ذات) الشاعر تخاطب البلاد بياء النداء ، لتخبره وتخبر شعبه (الحكومات) قد مسحت هوية الشعب وجعلت من الحاكم المقاس الرسمي لشاكلة البلاد ،" إن الهوية في المجتمع معلقة في فضائه وهي التي تحدد طبيعته الواقعية كما أنها تتشكل بمعطياته بجوانب كثيرة فكل ما هو واقعي"[426]، لذا لجأ الشاعر الى رسم صورة مشوهة عن الآخر /السلطة تبرز عبرها رفضهُ له، وهذه هي طبيعة العلاقة بينهما، ففي الحقيقة إنْ معركتنا مع الأخر/المتسلط هي معركة صراع أكثر مما هي استتباع لآلية الحوار المتكافئ ، لأن موازين القوى لا تزال بين يديه ولا يمكن زعزعتها إلا بالصراع بغية إنهاء الدمار الذي يلحقه بالشعب[427] ، كما أن هدفه هو الهيمنة واستنزاف الهوية وسلب مقومات بقائها ،والذات في هذه الحالة تدرك وتعي مخططات الآخر وأساليبه الاستغلالية.

يستمر الصائغ بسرد حكايات الوطن التي تفوح منهُ رائحة الخوف والرعب من بطش الآخر/سلطة النظام الحاكم ، فقال :

فوق طاولةٍ للمُحقِّقِ، ممسوحةٍ

وهو يسألُني عنكَ..... [... كان لُعابُ السِبابِ يسيلُ

على شفتيهِ،

فيمسحُ في كمِّهِ المتآكلِ شاربَهُ الكثَّ، متسخاً مثلَ طيزِ الخنازيرِ.....

– أينَ أخفيتَ عَبُّود...

– في الريحِ....

---

[425] الاستعارة في النقد الادبي الحديث ، يوسف ابو العدوس ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 1997م : 225 .

[426] الامن القومي العربي في عصر العولمة (اختراق الثقافة وتبديد الهوية) ، د . علي ليلة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، 2011 : 191 .

[427] ينظر ، نحن والآخر ، غريغور منصور مرشو وسيد محمد صادق الحسيني ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001م : 157 .

– أَيّها الكلبُ، هل تتجرَّأُ تسخرُ منَّا ؟ [428]

يصوغ الشاعر حوارًا بين المفتش وعبود ، المفتش الذي وصفهُ ب(طيز الخنازير) وهذه الكلمة (طيز الخنازير) عبرت عن سوء الحال والخبث الذي يحملهُ الآخر والذي يحمل صفة الآخر / المتسلط الذي لهُ حق بسب المخاطب واقذاع الشتائم لهُ اذا كان الجواب عن سؤالٍ لا يعجبهُ ، فالصائغ هنا لا همَ لهُ الا وصف الظروف السياسية وطريقة تعامل نظام الحكم مع الشعب، ينظم الشاعر النص بأسلوب مسرحي ليجسم شدة الرعب والوحشة والخوف للقارئ ، فالتاريخ يظل مليئا بمشاهد قسوة الآخر لهذا تقوم الأنا بإلغاء دورهِ وفعاليتهِ في النهوض وتصنفه في دائرة سلبية ، تضع الآخر ضمن إطار واحد مشوه تشويها سلبياً ، وفي مثل هذه الحالة تكون وظيفة الأنا إثارة مشاعر العداء والكراهية تجاه الآخر، ومشاعر الولاء والتضامن والتوحد تجاه الذات أو النحن [429] ،والنقاط والفراغ في شعر الصائغ يدل على أنَّه قد أقتطع جزءًا من الكلام بوصفه رمزًا معبرًا عما سيلاقيه من الآخر /الحاكم .

يشبه عدنان الصائغ القوات الأمنية وحاشية النظام بالكلب كما يشبههم بالخنزير ليزيل اللثام عن حقيقة الذات لهذه الشخصيات ويصور الشاعر أنْ هذه الكلاب ستداهم بيته في يوم ما "فالحكام الدكتاتورين يخافون الكتب أكثر من أي اختراع بشري آخر على الإطلاق"[430] ، ففي نص له نراهُ يلوم الآخر /المتسلط قال :

ماذا صنعتَ بنا أَيّها الجنرالُ المولَّهُ بالتيهِ؟

ماذا فعلتَ بهذي البلادِ

التي لمْ تجدْ شجراً تتوكّأهُ، غيرَ سيفِكَ

أو مطراً تستقي زرعَها

غيرَ

---

[428] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2 / 73 .

[429] ينظر ، صورة الآخر في التراث العربي ، د. ماجدة حمود ، الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان ، منشورات الاختلاف الجزائر ، ط1 ، 2010 م : 27-28 .

[430] تاريخ القراءة ، آلبرتو مانغويل ، ترجمة سامي شمعون ، دار الساقي ، بيروت ، ط3 ،2011م : 311.

بولِكَ [431]

يوجه الصائغ الاتهام للآخر/ المتسلط الذي قاد الوطن إلى الضياع والتيه فيوجه لهُ سؤالا (ماذا صنعت؟ ، وماذا فعلت؟) وهذه الضمائر الموجودة في الافعال تعود إلى الآخر /السلطة ، يضفي الصائغ عن طريق هذا النص ابرز مواصفات الآخر بتوظيف لغة تعكس الفكرة التي يريد ايصالها ،لان اللغة في الخطاب الشعري تعتمد على الايحاء بدلا من التقرير والمباشرة [432]، والصائغ ختم النص بمفردة (غيرَ بولِكَ) اي من خلال سقي الأشجار ب(بول القائد) يشير إلى "تمكن الحكومة الدكتاتورية من كل مفاصل الدولة ، وقبضها على الشعب فلا بد لهم من طاعتها و امتثال أوامرها والنهج بمنهجها والانصياع الثقافي لها "[433] ،من خلال النص يكشف الصائغ عن تمسك الشعب بهويتهِ رغم قوة وبطش الآخر /السلطة ، وبعبارة أدق أنَّ التحكمات والمحاولات من جانب السلطة ، تفرض دائماً رقابة على الفنون و الاداب ، أو أيثار عقيدة دينية على حساب عقائد أخرى أو حبس الرأي العام في قوالب يصوغها الإعلان والدعاية بإمكانتها وعلى هواها[434] .

والشاعر من مكونات البلد ويحمل هويتهِ ، فنجد الشعراء في هذا البلد نفسه من وقف مع الآخر/الحاكم ، ومنهم من وقف مع الآخر المحكوم عليه ، وقد عبر الشاعر في كثير من قصائده عن سوء ادارة الآخر متمثلة برؤسائها جميعًا ،وأيضا لفت النظر إلى احتيال هذه الإدارات على البلد ، من أجل تحقيق مآربها و مصالحها ،فقال:

بلادي، لكِ الله ما نهبتهُ

المغولُ،

المماليكُ،

والتركُ،

والفرسُ،

---

[431] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 180/2 .
[432] ينظر ، الاسلوبية والاسلوب ، د. عبد السلام المسدي ، الدار العربية للكتاب ، ط3 ، (د.ت) :95 .
[433] السخرية في شعر عدنان الصائغ ، تبارك حميد حسين محيل التميمي : 103 (رسالة ماجستير)
[434] ينظر، الآلة قوة وسلطة (التكنولوجيا والإنسان من القرن 17 حتى القرن الحاضر) ، آر .أيه . بوكانان ، ترجمة شوقي جلال ، الكويت ، د. ط ، 2000 م:242 .

والرومُ،

قبل الفطامِ السياسيِّ..

ما حلبته الحكوماتُ

من ضرعِكِ المتشقّقِ

حتى أكادُ أُحِسُّ شخيبَ الدماءِ،

يقطّرُ بين الأيادي [435]

تحمل البلد غزوات وغزوات ومن صراع لصراع ، فلم يكن الشاعر صامتًا فقد واجه العدو وانتقص منه ، وهذا دليل على فهم الحقائق وجرأة الشاعر في التصريح عنها ، وأيضا فهم الذات، وبروز صوت الأنا في مقابل هذا الآخر ، واثبات الذات على حسابه النفسي[436] وهذه الدماء التي ملأت ارض البلاد حلبتها الحكومات من خلال (ضرعك المتشقق) اي صدر الشعب، كناية عن عملية الرضاعة "فسَتَرَ معنى نهب وسرقة الآخر / الحاكم"[437] واستبدلها بلفظة (ضرعك المتشقق) دالة عليها وشخيبها الذي بقي يقطر في الايادي الى هذا اليوم وهذه الحروب وبطبيعة الحال لا أصدقاء لها سوى الموت والطلقة ،... فالحرب هي عدو الشاعر الأول ، قبل أن تكون عدو الشعب .

ويفصح الشاعر عن عدم رغبته في هذا الآخر /السلطة وعدم تقبله وبالتالي موقفه كان واضحًا لا زيف فيه ، فقال :

فيُطِلُّ مذيعُ التلفازِ:

الغوغائيُّون.....

افتحْ قوساً واكتبْ (ماذا أكتبُ والدركيُّون يفلّونَ الآنَ الشارعَ، بيتاً، بيتاً، حَجراً، حَجراً.. بالدوشكاتِ المتوثّبةِ السوداءِ، يجوبون مساماتِ الرئتين، شهيقاً، وزفيراً. ويسدّون المنعطفاتِ.

---

[435] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/ 459 .

[436] ينظر ، 131.الآخر في روميات أبي فراس الحمداني ، نوال براك الثمالي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1432 هـ: 145.

[437]الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالتها البلاغية ، د. احمد فتحي رمضان الحياني ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ط1،2014م :21.

جماجمهمْ من حَجرٍ ورصاصٍ، ولهذا لا يبكون. مفارزهم تستجوبُ حتى الريحَ:

إلى أين...؟ ومن أين....؟

رأيتُ لأحدهمْ يتحسّسُ رأسَ جنينٍ في بطنِ الحاملِ: ماذا يمكنُ أن يحمِلَ هذا الرأسُ غداً...

افتحْ صندوقَ الرأسِ، افتحْ عَجلاتِ الدرَّاجةِ، افتحْ صنبورَ الماءِ، افتحْ أشرطةَ الكاسيتِ، افتحْ بالوعةَ بيتكَ، افتحْ هذي البطِّيخةَ، افتحْ .. افتحْ.... [438]

يصور الشاعر هوية الشارع العراقي بسبب السلطة القمعية فقد عبر عنهم من خلال الغوغائيين وخوفهم من هوية الشعب العراقي وصوتهم ، فظلوا يجوبون الشوارع بيتًا بيتًا و(يجوبون مساماتِ الرئتين، شهيقاً، وزفيراً) هنا استعارة على أن الآخر /السلطة الحاكمة وخوف الشعب منها ، حتى خوفهم هذا جعل الآخر/السلطة (رأيتُ لأحدهمْ يتحسّسُ رأسَ جنينٍ في بطنِ الحاملِ: ماذا يمكنُ أن يحمِلَ هذا الرأسُ غداً...) وهذه المراقبة للآخر جعلت من هوية الشعب قوية وصامدة على الرغم من تلك المعاناة وهذه المراقبة متكررة فقد كرر الصائغ كلمة (افتح) تسع مرات دلالة على استمرار السلطة لهذه المراقبة ،فأخذ الشاعر بتصوير هوية الشعب اي بحالة قصور وخوف واضحة في درجة التعبئة التي تؤهله للرد والمقاومة ، إذ تبدو الاستكانة والمهانة هي الطبيعة الأزلية لهذا الآخر[439] .

يستمر الصائغ بكشف هوية الشعب وضعفهم بسبب السلطة الحاكمة وهذا الضعف يعكس هوية الشعب التي تتسم بالتحمل وتحولها إلى قوة وتحد واصرار على الرغم من قسوة سلطة الآخر ، فقال:

يأتي الغزاةُ وراءَ الطغاةِ

ويأتي الطغاةُ وراءَ الغزاةِ

ولا شيءَ.....

يستبدلون الغِلالَ، بأُخْرى

السجونَ، بـ"أَخْـــــر....ا"

---

[438] الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/ 404 .

[439] ينظر ، ينظر: التخلف الاجتماعي-مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور-، د. مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي، ط9 ، 2005 م:41.

ويمضي بنا العمرُ،

جوعاً،

ونفياً،

وقهرا...[440]

يستمر الشاعر في توظيف كل ما يمكنه أن يخدم دلالة النص التي يريد إيصالها للقارئ وهي استمرار ظلم السياسيين للشعب على مر العصور وتشتيت هويته ، من خلال تنغيم النص بوساطة حرف المد (ا) تعبيرًا عن الاستمرار و الأبدية (أخرى ، آخرا ، جوع نفياً قهراً) "الأصوات اللغوية بما تحمله من ملامح تمييزية تتمثل في جهرها ، و همسها، واحتكاكها، وانفجارها، وصفيرها، وغنتها، تعكس الواقع الدلالي للنص، والواقع النفسي للشاعر"[441] والصوت في النص الشعري صوت محسوب لا ينتجه الشاعر بطريقة عشوائية ، ولا يتكرر في البيت أو الأبيات بطريقة عفوية ، فبهذا النص يوضح الصائغ هوية الشعب ورسوخها مهما كانت للسلطة قوة ، فالسلطة كانت هي الأخرى من اتصفت بأنها سلبية للغاية فلم يكن مرحبا بها من قبل الشاعر مطلقًا؛ فالسلبي إذن هو المنسوب إلى السلب ، وهو ضد الإيجاب ، ومنه تشتق السلبية ، وهي السلوك السلبي وقوامه الميل إلى رفض ما يقوله الآخرون ويفعلونه[442] ، فالشاعر الذي يتصف بالوطنية أكثر ما يثيرهُ هي ممارسات السلطة العدوانية ضد أبناء الشعب .

أصبح الشاعر عدنان الصائغ لسانًا معبرًا عن الشعب المنتمي له ، فالآخر يحاول استلاب الهوية ويحولها حسب امزجة نظامهِ وابراز صورة حقيقية للآخر/السلطة وكيفية ممارستها لتكميم الأفواه رغبة في تحقيق مصالحها وتغطية عيوبها .

---

(440) الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ : 2/ 536.

(441) المؤثرات الصوتية وأثرها في تشكيل النص الشعري قصيدة البحتري السينية انموذجا ، د. فتحي ابراهيم ، أحمد خضر ، مجلة جامعة الخليل للبحوث ، المجلد 10 ، عدد 2 ، 2015 ،70 .

(442) ينظر ، 102.المعجم الفلسفي : د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني ، 1982 م: 665 .

الخاتمة

بعد رحلة البحث التي تناولت تمثّلات الهوية في شعر عدنان الصائغ ، لابد من الوقوف على بعض النتائج التي تمخضت عن المنظومة الشعرية للشاعر عدنان الصائغ ، وفي نهاية الدراسة، قد تم التوصل إلى نتائج عدة منها :

- ابرزت الهوية الوطنية وتمثّلات الانتماء في اشعار عدنان الصائغ عن طريق مواقفه الوطنية التي برزت من خلال الاحداث الوطنية التي مر بها وطنه وترجمها من خلال اشعاره .
- نستشف حالة الهوية الوطنية المتمثلة بالاغتراب والانتماء إلى الوطن التي عاشها الشاعر ، ونحصل منها على ذات متأزمة تعاني من صراع الذات مع نفسها ، وصراع الذات مع الآخر ، والصراع مع الوجود ، ولا سيما أنه عاش تجربة الكتابة في الحرب، بين الألغام والأسلاك الشائكة ، وعكست هذه القصائد تجربة الشاعر في الحرب والحصار وفي صقيع المنفى وهو في ذلك كله يرفض الهوية الوطنية الموهومة والانتماء إلى السلطة ، فالصوت الوطني كان مواكبًا لنصوص الشاعر وحاضرًا ، بل كان سبب رفضه للسلطة وهو يتطلُع الى انتماء حقيقي للوطن مبني على ولاء حقيقي يرفع من كيان الانسان وكرامته .
- وظف الصائغ الهوية الوطنية مع تجاذبات الدين في شعرهِ توظيفًا متميزًا ورؤية تنم عن وعي ودراية بتوظيف أدواتهِ ، وقد عكس فيها صورة المواجهة بين هويتهِ الدينية التي تعبّر عن ذاتهِ وفكرهِ ، وبين هوية الآخر التي تحتمل اللبس والمواربة .
- تحققت هوية الصائغ عن طريق المعجم اللغوي ، اذ سعى الشاعر من خلال قصائده ،فحافظ على هويته الثقافية اللغوية من خلال الاهتمام اللغوي في نصوصه الشعرية رغم كثرة البلدان التي هاجر اليها فبقي حسهُ اللغوي مفعم بالحيوية والادراك معززاً هويتهِ باللغة التي اصبحت الناطق الرسمي عن لسانهِ .
- عرض الصائغ خلال استدعائه للشخصيات والحوادث التاريخية التي لها الأثر السياسي والفكري الناجم عنها ومن خلالها بينَ هويتهِ فأخذ يستثمرها في قصائده لعرض مواقفه الفكرية ولا سيما نقد الأنظمة السياسية الحاضرة ، عبر الحضور التاريخي المباشر .

- استثمرت قصائد عدنان الصائغ الموروث لتحقيق هوية تمتد في التجربة الشعرية ، ركز على توظيف العناصر والشخصيات التراثية ثم تناولت المصادر التراثية التي أستمد الشاعر منها في التعبير عن تجاربه الشعرية ،وقسمها علي مصدرين أساسيين : هما التراث العربي (الأسلامي) والتراث العالمي (الأسطوري)، ويشدد في توظيفهِ للتراث على توظيف التراث العربي والأسلامي واستمداد الشخصيات والرموز التراثية منه هادفاً إلي إيقاظ الهوية الثقافية ومدّها بالطاقة المتجددة .
- تبرز هوية الصائغ من خلال الآخر الذي يحدد ذات الشاعر ، فهو مختلف عنها ولا يمكن تحديد الآخر في نموذج واحد بل هناك نماذج مختلفة من الآخر (المتسلط ، المتخاذل ، المرأة ، الصديق).
- اصبح الشاعر عدنان الصائغ لسانًا معبرًا عن الشعب ضد الآخر / المتسلط ، الذي حاول استلاب الهوية ويحولها حسب امزجة نظامهِ وابرز صورة حقيقية للآخر/السلطة وكيفية ممارستها لتكميم الأفواه رغبة في تحقيق مصالحها وتغطية عيوبها .
- وضح الشاعر من خلال اشعارهِ هوية الآخر المتخاذل / الخائف الذي برزت هويتهِ بسبب الخوف من السلطة ، وهذا الخوف دائما ما يصاحبهُ ارتباك وقلق والشاعر ابن تلك البيئة العراقية .
- تمثل هوية الآخر / المرأة دورا بارزًا في تجربة عدنان الصائغ الشعرية من خلال حضورها في قصائده ، وقد رصدت في اشعاره هوية المرأة الحبيبة والزوجة والام وكذلك ابراز هوية المرأة في المجتمع من خلال توضيح ظلم المجتمع وتهميشه لها .
- علاقة الشاعر بالمجتمع هي المحفزة والمؤثرة في هوية الشاعر ، فالآخر / الصديق هو من محفزات كتابة القصيدة على مر الاحوال التي مر بها الشاعر و من هنا اهتم الصائغ في الآخر الصديق لتعزيز الهوية التي اتسمت بالبعد الاجتماعي وفكرة الصائغ من جمع الاصدقاء حتى تتوحد الخطى نحو تكوين هوية الانتماء والسلام رغم الحرب .

المصادر والمراجع

- **القران الكريم .**

الكتب:

1- الإبهام في شعر الحداثة (العوامل والمظاهر وآليات التأويل) ، د. عبد الرحمن محمد العقود ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، الكويت ، (د.ط) ، 2000م .

2- ابو نواس (الحسن بن هانئ) ، عباس محمود العقاد ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2012 م .

3- الاتّجاه الوجدانيّ في الشعر العربيّ المعاصر، د. عبد القادر القط ، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1978 م .

4- الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث ، د. روؤف الواعظ ، دار الحرية ، (د.ط) ، 1974م

5- أثر القرآن في الشعر العربي الحديث ، د. شلتاغ عبود شراد ، دار المعرفة ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 1987م .

6- أخبار الحلاج (من اندر الاصول المخطوطة في سيرة الحلاج) ، علي بن انجب الساعي البغدادي ، تحقيق : موفق فوزي الجبر ، دار الطليعة الجديدة ، دمشق ، سوريا ، ط2 ، 1997م .

7- الآخر في الثقافة العربية من القرن السادس حتى مطلع القرن العشرين ، حسين العودات ، دار الساقي ، لبنان ، ط1 ، 2010 م .

8- الادب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي ،كمال ابو ديب ،دار الساقي بالاشتراك مع دار اوركس للنشر ، بيروت ،لبنان ،ط1، 2007

9- الادب العربي المعاصر في مصر ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط10 ،1992م.

10- ازمة الهوية و التعصب (دراسة في سيكولوجية الشباب) ، هاني الجزار ، هلا للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2011

11- أساطير العالم (الأساطير السومرية) ، د. الحسيني الحسيني معدى ، دار كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2012م .

12- اساليب الشعرية المعاصرة ، صلاح فضل ، دار الاداب ، بيروت ، ط1 ، 1995 م .

13- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، د. علي عشيري زايد ، الشركة العامة للنشر والتوزيع ودار الكتب الوطنية ، ليبيا ، (د.ط) ، 1978 م .

14- اشتراطات النص الجديد ويليه في حديقة النص ، عدنان الصائغ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط1 ،2008

15- أشجار الكلمات عدنان الصائغ؛ مختارات شعرية ، اختيار وتقديم: أ. د. حاتم الصكر، د. حسن ناظم، د. ناظم عودة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2015م

16- إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، د. محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان ، ط2 ، 1990 م .

17- إشكاليات القراءة وآليات التأويل ، د . نصر حامد ابو زيد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب، ط7 ، 2005م .

18- إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية) ، د. ماجدة حمود ، عالم المعرفة ، الكويت ، (د.ط) ، 2013م .

19- اشكالية الهوية في العراق (رؤية في التحديات ومستقبل بناء هوية وطنية عراقية بعد العام 2003 ، عبير سهام مهدي وعمار حميد ياسين ، المجلة السياسية والدولية ، العدد (28) ، 2015 م.

20- الاعمال الشعرية ، عدنان الصائغ ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، والناشر المشترك دار سطور للنشر و التوزيع ، بغداد ، شارع المتنبي ، ط2 ، 2017م

21- الاعمال الشعرية الكاملة ، لوركا ، ترجمة : محمود علي مكي ، المجلس الاعلى للثقافة (المشروع القومي للترجمة) ، ط1 ، 1998 م .

22- الاغتراب ، ريتشارد شاخت ، تر: كامل يوسف حسين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1980

23- الاغتراب في الثقافة العربية (متاهات الانسان بين الحلم و الواقع) ، حليم بركات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2006.

24- الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر ، محمد راضي جعفر ، اتحاد الكتاب العرب ، ط1 ، 1999م

25- الاغتراب في الشعر العربي (من عتبات الألم الى احتراق الذات) ، حسن لشقر ، مطبعة بلال، فاس ، (د.ط) ، المغرب ، 2015م

26- الاغنية الشعبية ، احمد مرسي ، المكتبة الثقافية ، القاهرة ، مصر ، 1970 م .
27- آلام الحلاج :شهيد التصوف الاسلامي ، لويوس مانسيون ، تر: الحسين حلاج ، تدقيق لغوي : مظهر اللحام ، شركة قدمس للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2004 م .
28- الأم في ادب غسان كنافي –أم اسعد انموذجاً ، أدهم شرقاوي ، دار كلمات لنشر والتوزيع ، الكويت ، ط1 ، 2014 م .
29- الانا في شعر محمود درويش (دراسة سوسيو ثقافية في دواوينه من 1995م –2008م)، صفاء عبد الفتاح محمد المهداوي ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ط1 ، 2013م .
30- الانتفاضة الشعبانية في الحلة ، عبد الرضا عوض ، دار الفرات للثقافة والاعلام ، ط3 ، 2012م .
31- الانتماء (فلسفة وتجربة) ، د. أحمد الأنصاري ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، 2004 م .
32- الانتماء في الشعر الجاهلي ، د. فاروق احمد اسليم ، منشورات اتحاد الكتاب ، دمشق ، (د.ط)، 1998م .
33- الانتماء والاغتراب (دراسة تحليلية) ، حسن عبد الرزاق منصور ، دار جرش للنشر والتوزيع ، السعودية، (د.ط) ، 1989م
34- أنساب الاشراف ، احمد بن يحيى البلاذري ، تحقيق : د. محمد حميد الله ، معهد المخطوطات بالجامعة العربية بالاشتراك مع دار المعارف ، مصر ، (د.ط) ، 1959م .
35- البحث في الهوية وتشتتها في حياة اريك اريكسون واعماله ، بيتر كوزن ، ترجمة : سامر جميل رضوان ، دار الكتاب الجامعي ، الامارات ، ط1 ، 2010م
36- بدر شاكر السياب – هوية الشعر العراقي ، ناصر الحجاج ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2012 م .
37- البنى الاسلوبية دراسة في انشودة المطر للسياب ، حسن ناظم ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2002 م .
38- البيعة في الاسلام تاريخها واقسامها بين النظرية والتطبيق ، د. احمد محمود آل محمود ، دار الرازي ، عمان ، 2001 م .
39- التابو وتشكيلات السلطة في شعر عدنان الصائغ ، وسن مرشد محمود ، دار تموز للطباعة والنشر ، دمشق ، ط1 ، 2017 .

40- تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، السيد محمد رشيد رضا ، دار الفضيلة للنشر ، القاهرة ، ط2 ، 2006 م

41- تاريخ الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1970م .

42- تاريخ والهوية الجمالية (الغائية التاريخية في جماليات الفنون)، أ. د. محمد كريم الساعدي ، دار الفنون والاداب للطباعة والنشر والتوزيع ، البصرة ، العراق ، دار آفاق للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، ط1 ، 2021م

43- تأملات حول المنفى ، ادوارد سعيد ، تر : ثائر اديب ، دار الاداب ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2007

44- التبيان في تفسير القرآن ، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، قدم لهُ : الامام المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني ، تحقيق وتصحيح : احمد حبيب قصير العاملي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

45- التجليات الالهية ، محي الدين بن عربي ، تحقيق : عثمان اسماعيل يحيى ، مركز نشر دانشكاهي ، (د.ط) ، 1998 م .

46- التجليات الفنية لعلاقة الانا بالآخر في الشعر العربي المعاصر ، أحمد ياسين السليماني، دار الزمان، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2009 م .

47- تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، د. محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، ط2 ، 1986 م .

48- التراث والتجديد موقفنا من التراث ، حسن الحنفي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط5 ، 2005 م

49- التراث والحداثة – دراسات ومناقشات ، محمد عابد الجابري ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،1991م .

50- التركيب اللغوي للادب ، د.لطفي عبد البديع ، دار المريخ للطباعة والنشر ، الرياض ،(د.ط) ، 1989م

51- التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث ، د. محمد الصفراني ، المركز الثقافي العربي ، الرياض ، ط1 ، 2008 م .

52- تفاعلات الهويات :الفرد والجماعة ، محمد أمطوش ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2017م

53- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القران ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مركز البحوث والدراسات العربية الاسلامية ، ط1 ، 2001 م.

54- التفكيكية إرادة الاختلاف وسلطة العقل ، عادل عبد الله ، دار الحصاد ، دمشق ، ط1 ، 2000م

55- تقنيات التعبير في شعر نزار قباني ، بروين حبيب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1 ، 1999 م .

56- تمثلات الهوية في السرد الروائي ، د. محمد فليح الجبوري و د. فوزية لعيوس غازي ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 2020م

57- تناص نظرياً وتطبيقياً ، د. احمد الزعبي ، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط2، 2000م .

58- تنمية الثقافية وتعزيز الهوية الوطنية ، دراسة ميدانية على مواطني دولة الامارات العربية المتحدة، د. شما بنت محمد بن خالد آل نهيان ، دار العين للنشر ، ط1 ، 2013 م .

59- جماليات المكان ، غاستون باشلار ، ترجمة : غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1984م

60- جواد سليم ونصب الحرية ، جبرا ابراهيم جبرا ، وزارة الاعلام ، بغداد ، 1947 م .

61- حرية الفكر و أبطالها في التاريخ ، سلامة موسى ، مطبعة إدارة الهلال ، مصر ، (د . ط) ، (د.ت) .

62- حضارة عصر فجر السلالات في العراق ، ماكس مالوان ، ترجمة : كاظم سعد ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 2012 م .

63- حفريات النص الشعري (قراءات في نصوص عراقية معاصرة) ، حمد الدوغي وطلابه ، دار ميزوبوتاميا، بغداد ، ط1 ، 2012 م .

64- الحلاج موضوعاً للاداب والفنون العربية والشرقية قديماً وحديثاً ، كامل الشبيبي ، المعارف للطباعة والنشر، بغداد ، ط1 ، 1976م .

65- الخطاب العربي المعاصر ، محمد عابد الجابري ، دار الطليعة ، بيروت ، ط3 ، 1988م:

66- خطاب الهوية (سيرة فكرية) ، علي حرب ، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف ، بيروت ، ط2 ، 2008 م .

67- الخطاب والتأويل ، د. نصر حامد ابو زيد ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط3 ، 2008م .

68- دراسات في الثقافة والتراث والهوية ، شريف كناعنة ، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ، (د.ت) ، 2011 م .

69- الدراسة النفسية للادب ، مارتن لبنداور ، تر : شاكر عبد الحميد ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ط2، 1960 م

70- دراسة في طبيعة المجتمع العراقي: د. علي الوردي، دار الحياة للنشر والتوزيع، (د. ط)، (د. ت)

71- دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر – دراسة في اشكالية التلقي الجمالي للمكان ، قادة عقاق ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، ط1 ، 2001 م

72- الدور الحضاري للعربية في عصر العولمة ، د. بن عيسى باطاهر ، جمعية حماية اللغة العربية ، الشارقة ، ط 1، 2001م .

73- دين الانسان ، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني ، فراس السواح ، منشورات علاء الدين ، ط1 ، سوريا ، دمشق ، 2002م .

74- الدين و الأسلام عند كانط ، د . فريا ل حسن خليفة ، مصر العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2001 م .

75- الدين والهوية بين ضيق الانتماء وسعة الابداع ، الحاج دواق ، مؤمنون بلا حدود ، (د .ت) ، 2016 م .

76- ديوان الحلاج ويليه كتاب الطواسين ، الحلاج ، جمعه: سعد ضناوي ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1998م .

77- سحر الواقع ، ريتشارد دوكنز ، تر : عنان علي الشهاوي ، دار التنوير ، بيروت ، ط1 ، 2013م.

78- السرد العربي (مفاهيم وتجليات) ، سعيد يقطين ، الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الاختلاف ، لبنان، ط1 ، 2012 م .

79- سمات الشخصية وعلاقتها بأساليب مواجهة ازمة الهوية لدى طلاب المرحلة الثانوية والجامعية ، محمد عبد الرحمن دار قباء للطباعة والنشر ، (د.ط) ، 1998م

80- سؤال الهوية – قراءة في جدارية محمود درويش ، عباس رشيد الددة ، دار الفراهيدي ، بغداد ، ط1 ، 2013 م

81- سوسيولوجيا الاديان ، د. جميل حمداوي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2017م .

82- سوسيولوجيا الثقافة والهوية ، هارلمبس وهولبورن ، تر : حاتم حميد محسن ، دار كيوان للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 2010 م

83- سوسيولوجيا الهوية (جدليات الوعي والتفكيك واعادة البناء) ، عبد الغني عماد ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2017 م .

84- سيكولوجية العلاقات بين الجماعات (قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات) ، احمد زايد، عالم المعرفة للطباعة والنشر ، (د.ط) ، 2006

85- شاعرية أحلام اليقظة –علم شاعرية التأملات الشاردة ، غاستون باشلار ، تر: جورج سعد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ط1 ، بيروت ،1993

86- الشخصية العراقية (بحث عن الهوية) ، د. ابراهيم الحيدري ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، لبنان ، ط2013،1م .

87- شرح ديوان المتنبي ، عبد الرحمن البرقوقي ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، مصر، 1983م .

88- شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل ، قدم له ووضع حواشيه : حنا نصر الحتي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1993 م .

89- شعر الحداثة من بنية التمسك الى فضاء التشظي ، فاضل ثامر ، دار المدى للثقافة والنشر ، بيروت، ط1 ، 2012م .

90- شعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، د. عز الدين اسماعيل ، دار الفكر العربي ، ط3، 1994 م ، القاهرة ، مصر .

91- الشعر فاعلاً ارهابياً (قراءة في خطابات شعرية سالبة) ، رحمن غركان ، رند للطباعة والنشر ، دمشق ، ط1 ، 2010 م .

92- الشعراء والسلطة ، أحمد سويلم ، دار شروق ، القاهرة ، ط1 ،2003

93- شعرية اليومي (دراسة فنية في شعر عدنان الصائغ) عارف الساعدي ، فيشون ميديا ، السويد ، ط1، 2007م.

94- صورة الأنا والآخر في السرد ، د. محمد الداهي ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2013 م .

95- الصورة الشعرية عند خليل حاوي ، هدية جمعة البيطار ، دار الكتب الوطنية ، ابو ظبي ، ط1 ، 2010 م .

96- صورة المرأة بين الهوية الذاتية والهوية المتخيلة عابر سبيل لأحلام مستغانمي شاهدا ، د. دلال وشن، مجلة اللغة العربية و آدابها ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، العدد 11 ، الجزائر ، 2019 م .

97- الصورة في شعر المقالح ، الابعاد الرمزية و السيكولوجية ، محمد مسعد العودي ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، ط1 ، 2004 م .

98- ضرورة الفن ، إرنست فيشر ، تر: اسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للكاتب، 1998م .

99- عادات وتقاليد الحياة الشعبية العراقية ، باسم عبد الحميد حمودي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1 ، 1986 م .

100- العالم إرادة وتمثلا ، آرتور شوپنهاور ، ترجمة : سعيد توفيق ، مراجعة : فاطمة مسعود ، نشر : المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 2004م

101- العراق القديم ، جورج رو ، ترجمة: حسين علوان حسين ، مراجعة : د. فاضل عبد الواحد علي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، بغداد ، (د.ط) ، 2019 م .

102- العراق من صدمة الهوية الى صحوة الهويات ، علي طاهر الحمد ، مؤسسة مهارات ، بغداد ، 2012م

103- العقد الفريد ، الفقيه احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي ، تحقيق : د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ط1 ، 1983 م .

104- علم اجتماع العائلة ، مليحة عوني القصير و صبيح عبد المنعم احمد ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ط1 ،1984م .

105- العولمة والهوية الثقافية ، محمد عابد الجابري ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1998 م .

106- عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق : منذر محمد سعيد ابو شعر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط1 ، 2008م .

107- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، الامام ابن رجب الحنبلي ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1996 م .

108- الفكر العربي و سيسيولوجيا الفشل ، شوقي جلال ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1

109- الفلسفة – الهوية – الذات ، مارتن هايدجر ، ترجمة : د. محمد مزيان ، تقديم : محمد سبيلا ، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف ، لبنان ، ط1 ،2015 م .

110- فلسفة التاريخ عند ابن خلدون ، د. زينب محمود الخضيري ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، (د.ط) ، 2007 م .

111- فلسفة الوجود والزمان والسرد ، بول ريكور ، ترجمة سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، 1999م .

112- الفلكلور في حياتنا المعاصرة ، طلال سالم الحديثي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1، 2007 م .

113- في معرفة الآخر، سالم حميش ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط2 ،2003 م.

114- قاموس الالهة والاساطير في بلاد الرافدين والحضارة السورية ، د. ادز ارد وف. رولينغ ، ترجمة : محمد وحيد خياطة ، دار الشرق العربي ، (د.ط) ، (د.ت) .

115- قاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ ﻫ) ، تحقيق : انس محمّد الشامي وزكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م ، (د.ط)

116- قراءة والتوماهوك، ويليه، المثقف والإغتيال ، عدنان الصائغ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 2010

117- قصة الادب في العالم ، أحمد أمين وزكي نجيب محمود ، مطبعة لجنه التأليف والترجمة للنشر، القاهرة ، مصر ، (د.ط) ، 1943 م .

118- قضايا في نقد العقل الديني " كيف نفهم الإسلام اليوم " ، محمد أراكون ، ترجمة وتعليق هاشم صالح ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط4 ، 2009 م .

119- قضية الشعر الجديد ، د. محمد النويهي ، معهد الدراسات العربية العالمية ، القاهرة ، (د.ط) ، 1964م .

120- قطار المعارضة العراقية من بيروت 1991 الى بغداد 2003 ، عزيز قادر الصمانجي ، دار الحكمة ، لندن ، ط1 ، 2009م

121- كتاب الحروف ، الفارابي ، دار المشرق ، بيروت ، ط2 ، 1990م
122- الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية ، ابو البقاء الكوفي ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1998م
123- لذة النص ، رولان بارت ، تر: د. منذر عياشي ، دار الشجرة للنشر والتوزيع ، ط2 ، 2002م .
124- لسان العرب ، لابن منظور (ت ٧١١ ﻫ) ، ت : عبد الله علي الكبير ، وآخرين ، دار المعارف بالقاهرة ، (د.ط) ، (د.ت)
125- اللغة (جدل الهوية والمعرفة) ، د لطيفة النجار ، دار العالم العربي للنشر والتوزيع ، دبي ، ط 1، 2008 م .
126- لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية ، د. عدنان حسين العوادي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1985 م .
127- اللغة والهوية (قومية ، أثنية ، دينية) ، جون جوزيف ، ترجمة : عبد النور خراقي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، (د.ط)، 2007 م .
128- اللغة والهوية (قومية ، اثنية ، دينية) ، جون جوزيف ، ترجمة : عبد النور خرافي ، المجلس الوطني للثقافة والاداب ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 2007 م
129- اللغة والهوية في الوطن العربي ، مجموعة مؤلفين ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، ط1 ، 2013 م .
130- اللغة وسؤال الهوية في زمن العولمة ، د. علي خذري مركز الكتاب الاكاديمي ، عمان، الاردن ، ط1 ، 2019 م .
131- لمحات اجتماعية في تاريخ العراق ، د. علي الوردي ، انتشارات الشريف الرضي للطباعة والنشر وامير قم ، (د.ط) ، 1371ﻫ
132- ما الفلسفة ، جيل دولوز و فلكس غتّاري ، ترجمة : مطاع صدفي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، لبنان، ط1 ، 1997م .
133- المتاهات والتلاشي في الشعر والنقد ، محمد لطفي اليوسفي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2005م
134- متن اللغة ، الشيخ محمد رضا ، مطبعة الحياة ، بيروت ، (د.ط) ، 1958م

135- المثقف الذي يدس أنفهُ ، سعد محسن رحيم ، دار سطور للنشر والتوزيع ، بغداد ، ط1، 2016م.

136- المجتمع العربي المعاصر (بحث استطلاعي معاصر) ، حليم بركات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1984 م .

137- المجتمع العربي في القرن العشرين (بحث في متغير الاحوال والعلاقات) ، حليم بركات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2000 م

138- المجموعة الكاملة شعر شعبي ، كاظم اسماعيل كاطع ، منشورات دار الجواهري للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد شارع المتنبي ، ط1 ، 2010 م .

139- مختصر تاريخ العراق (تاريخ العراق القديم) ، علي شحيلات وعبد العزيز الياس الحمداني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، 1971م .

140- مدارات الحداثة ، محمد سبيلا ، الشبكة العربية للابحاث والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2009 م .

141- مدخل إلى سوسيولوجيا التراث ، أ.فردريك معتوق ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 2004 م .

142- المرأة في الشعر الجاهلي ، د. احمد محمد الحوفي ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط2، (د.ت) .

143- المرأة في الشعر الجاهلي ، د.علي الهاشمي ، ساعدت وزارة المعارف على نشره ، بغداد ، ط1 ،1960 م .

144- المرأة في شعر نزار قباني ، د. صلاح الدين الهواري ، دالا الهلال للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001 م .

145- مرايا نرسيس الانماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديث ، د. حاتم الصكر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999 م .

146- مسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية ، محمد العربي ولد خليفة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د.ط) ، 2003م .

147- مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب ، محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط2 ، 1997:

148- المسكوت عنه في ملحمة كلكامش ، ناجح المعموري ، دار المدى ، بغداد ، العراق ، ط1 ، 2014 م .
149- المطابقة والاختلاف (بحث في نقد المركزيات الثقافية) ، عبدالله ابراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، لبنان ، ط1 ، 2004 م .
150- معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م ، كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 2003 م .
151- المعجم الادبي ، جبور عبد نور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1979م .
152- المعجم الادبي ، نواف نصار ، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط1 ، 2007 م .
153- معجم التعريفات ، الشريف الجرجاني ، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير ، القاهرة ، (د.ت)
154- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، د. عبد المنعم الحنفي ، مكتبة مدبولي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 1995م
155- المعجم الفلسفي ، ابراهيم مدكور ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ، (د .ط) ، 1983م
156- المعجم الفلسفي ، جميل صلبيا ، دار الكتاب ، بيروت ، لبنان
157- معجم المفصل في الادب ، د. محمد التونجي ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ،1999م .
158- معجم علم النفس ، فاخر عاقل ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1985م
159- مغامرة العقل الاولى (دراسة في الاسطورة ، سوريا وبلاد الرافدين) ، فراش السواح ، دار الكلمة ، بيروت ، لبنان ، ط 7 ، 1988م .
160- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، د. علي جواد ، ساعدت جامعة بغداد على نشرهِ ، ط2 ، 1993 م .
161- مفهوم التاريخ ، عبدالله العروي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط5 ، 2012 م
162- مفهوم الشعر ، جابر عصفور ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ط5 ، 1995م

163- مقتل الامام الحسين (عليه السلام) المسمى باللهوف في قتل الطفوف ، علي بن موسى بن طاووس (ت 664هـ)، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، لبنان ، ط1 ، 1993م.

164- مقدمة ابن خلدون ، العلامة ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، حقق نصوصه : عبد الله محمد الدرويش ، دار يعرب للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2004م

165- من النص الى الفعل – أبحاث التأويل ،بول ريكور ، تر : محمد برادة ، احسان بورقية ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، مصر ، ط1 ، 2001

166- من نحن ؟ التحديات التي تواجه الهوية الامريكية ، صومائيل – ب – هنتكتون ، ترجمة : حسام الدين خضور ، دار الراي للنشر ، دمشق ، ط1 ، 2005م

167- المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، لويس معلوف ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط 1 ، (د.ت)

168- منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ، د . صلاح فضل ، دار المعارف ، في القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٠ م

169- موجز تاريخ العراق من ثورة العشرين الى الحروب الامريكية والمقاومة والتحرير وقيام الجمهورية الثانية ، د. كمال ديب ، دار فارابي للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2013 م .

170- الموسوعة الفلسفية ، عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، 1984م.

171- الموسوعة مصطلحات العلوم الاجتماعية والسياسية في الفكر العربي والاسلامي ، د. سميح دغيم ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط1 ، 2000 م .

172- موقع الثقافة ، هومي ك . بابا ، ترجمة : ثائر ديب ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر، ط1 ، 2004 م .

173- موقع الهوية (السلطة ، الجسد ، المكان ، العنف) ، سعد محمد رحيم ، دار ميزوبوتاميا للنشر والتوزيع ، بغداد ، العراق ، ط1 ، 2018

174- ميثم التمار شهيد الحق والولاء ، سماحة الحجة الشيخ محمد حسين المظفر ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ط2 ، 1381 هـ .

175- ميثولوجيا واساطير الشعوب القديمة يليه معجم المعبودات القديمة ، حسن نعمة ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1994 م .

176- نحن والتراث (قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي) ، د. محمد عابد الجابري ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط6 ، 1993 م .

177- نص على نص (قراءات في الادب الحديث) ، زياد الزغبي ، امانة عمان الكبرى ، عمان ،ط1 ،2002م .

178- نظام الخطاب ، ميشيل فوكو ، ترجمة : د. محمد سبيلا ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، 2007 م

179- نظرية الادب ، تيري إيغلتون ، ترجمة : ثائر ذيب ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية السورية ، دمشق ، (د.ط) ، 1995 م .

180- نظرية الادبية المعاصرة ، رامان سلدن ، تحقيق : جابر عصفور ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، 1998 م .

181- نقد الحقيقة (النص والحقيقة) ، علي حرب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1993،1 م .

182- هايدجر ضد هيجل (التراث والاختلاف) ، عبد السلام بن عبد العالي ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت، ط2 ، 2006 م .

183- الهويات القاتلة ، أمين معلوف ، ترجمة: نهلة بيضون ، دار الفارابي للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2004

184- الهوية ، أليكس مكشيللي ، ترجمة : علي وطفة ، دار النشر الفرنسية ، دمشق ، ط1 ، 1993م

185- الهوية الثقافية في الفكر التربوي العربي المعاصر ، سعيد محمد نعيم حبيب ، مجلة العلوم التربوية ، عمان ، الاردن ، 2009 .

186- الهوية العربية ، د . برهان زريق ، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط1، 2012

187- الهوية العربية صراع فكري وأزمة واقع (دراسة في الفكر العربي المعاصر) ، عهد كمال شلغين، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2015

188- الهوية العربية في الشعر المعاصر (من وهم الحقيقة الى حقيقة الوهم) ، د. محمد حور ، وزارة الثقافة ، ط1 ، عمان ، الاردن ، 2015م .

189- الهوية غير المكتملة الابداع – الدين – السياسة – الجنس ، ادونيس ، بدايات للطباعة والنشر ، سوريا ، ط1 ، 2005م

190- الهوية و الذاكرة الجمعية : إعادة انتاج الادب العربي قبل الاسلام (أيام العرب إنموذجا) ، عبد الستار جبر، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 2013 م

191- الهوية والاختلاف ، مارتن هيدغر ، ترجمة : د. كريم الجاف ، شهريار للطباعة والنشر ، ط1 ، 2019م

192- الهوية والزمان (تأويلات فينومينولوجية لمسألة النحن) ، فتحي المسكيني ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1 ، 2001م

193- الهوية والسرد ، حاتم الورفلي ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 2009 م : 31 .

194- الهوية والشعر في تجربة الفريد سمعان ، عمر السراي ، دار بغداد ، ط1 ، 2016م

195- الهوية وقضاياها في العصر العربي ، مجموعة باحثين ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، ط1 ، 2013 م

196- واقعة صفين ، نصر بن مزاحم المنقري ، تحقيق : عبد السلام هارون ، المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط2 ، 1382ه .

197- الوان من التراث الشعبي في العراق ، محمد رجب السامرائي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق، (د.ط) ، (د.ت) .

198- الوطن والمرأة في شعر نزار قباني (دراسة نقدية) ، التهامي الهاني ، دار صامد للنشر والتوزيع ، ط2 ، 2006 م .

199- ويلات العولمة على الدين واللغة والثقافة ، اسعد السحمراني ،دار النفائس ، ط1 ، 2002م .

الرسائل والاطاريح :

1- إشكالية الهوية والمغايرة في الفكر العربي المعاصر ، محمد نور الدين جباب ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، 2006 م .

2- تمثلات الواقع في الرواية السودانية رواية العطر الفرنسي انموذجا ، خيرة عسلي ، جامعة المسيلة ، الجزائر، ٢٠١5م .

3- الحياة اليومية في شعر عدنان الصائغ ، احمد محمد علي حمو الطائي ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، 2011م .
4- الخطاب الشعري عند حسن سالم الدباغ مقاربة تحليلية ، حوراء منعم سلمان المكصوصي ، جامعة واسط كلية الاداب ، العراق ، 2020 م .
5- الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم ، اوسام بحر جرك ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، العراق ، 1998م .
6- السخرية في شعر عدنان الصائغ دراسة تحليلية ، تبارك حميد محيل التميمي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الانسانية قسم اللغة العربية ، 2019م .
7- الشعر العراقي المعاصر بين واقع التجربة ومعالم الابداع الفني شعر عدنان الصائغ انموذجا ، حارث ياسين شكر محمود الماشطة ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الانبار، كلية الاداب ، قسم اللغة العربية ، 2020م .
8- صراع الهويات في الشعر العربي المعاصر التفعيلة اختياراً (2003-2015) ، أحمد جميل عبد الصفراني ، جامعة المثنى ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، قسم اللغة العربية ، 2018م.
9- المرجعيات الثقافية في شعر عدنان الصائغ ، سلطانة محمد رضوان غريز ، جامعة اليرموك ، كلية الاداب ، الاردن ، 2020 .
10- المعذب في الشعر العراقي الحديث 1958-2000 ، لؤي شهاب محمود ، جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد، 2005م .
11- المكان وتحولات الهوية عند محمود درويش ، ليانة عبد الرحيم كمال عبد ربه ، جامعة بيرزيت ، كلية الدراسات العليا ، دراسات عربية معاصرة ، فلسطين ، 2012م .
12- الهوية في الشعر الاردني المعاصر 1985 م – 2005 م ، بشار مخلد جميل جامعة العلوم الاسلامية العالمية ، كلية الاداب والعلوم الانسانية والتربوية ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2010 م .
13- الهوية في شعر الجيل التسعيني العراقي ، رائد حاكم شرار الكعبي ، جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، قسم اللغة العربية ، 2017م .
14- الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ، سعيدة بن بوزة ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، الجزائر ، 2008 .

15- الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني ، مازية حاج علي ، جامعة محمد خضير بسكرة ، كلية الاداب واللغات ، الجزائر ، 2017م .

الدوريات والمواقع الالكترونية :

1- اتفاقية اليونسكو لصون التراث الثقافي غير المادي ، نص الاتفاقية في مقال عبر الانترنت ، https://ich.unesco.org/ar/convention .

2- اشكالية الهوية في العراق (رؤية في التحديات ومستقبل بناء هوية وطنية عراقية بعد العام 2003 ، عبير سهام مهدي وعمار حميد ياسين ، المجلة السياسية والدولية ، العدد (28) ، 2015 م .

3- التراث والهوية ..التماهي والتكامل ، بشير خلف ، مقال منشور في صحيفة الحوار المتمدن ، العدد 3016 ، 2010م ، https://m.ahewar.org/s.asp?aid=216928&r=0 .

4- التمثلات الذهنية واستدخال اللغة مقارنة معرفية نحو نموذج إمبريقي ، سعيدة عميري ، مجلة التدريس ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، عدد(8) ، 2016م .

5- جلالية اللغة في عميق الإيحائي الشعري في مجموعة تأبط منفى للشاعر عدنان الصائغ ، جعفر كمال ، مؤسسة النور للثقافة والاعلام ، 2007 م ، (مقال على الانترنيت) ، http://www.alnoor.se/article.asp?id=7163 .

6- جمالية الاساليب البصرية في شعر عدنان الصائغ ، رسول بلاوي وآخرون ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، العدد (21) ، 2015م .

7- الحلم واللغة الشعرية في قصيدة (في مهب الصباح) ، زهور بن السيد ، مقال منشور على الموقع http://bayanealyaoume.press.ma/l-r-2092/.html .

8- حول التاريخ والهوية (الملف السياسي) ،الأستاذ محمد العلي ، دار اليوم للصحافة والطباعة والنشر، 2016 م، جانب من الحوار الذي اجري مع الكاتب وارد بدر السالم ، 2021/4/8 م ، 7:25 مساءاً، عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي https://www.alyaum.com/articles/1090090/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A/%D8%AD%D9%88%D9%84-

%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9-
%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A
. E

9- السيدة السماوية " ستناي " في المدونات الشركسية القديمة ، تقديم و اختيار: فايز مقدسي ، جريدة الجمـــــــــــــل جريـــــــــــــدة الكترونيـــــــــــــة مســـــــــــــتقلة ، 2005 م ، https://aljaml.com/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%AF%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%85%D8%A7%D9%88%D9%8A%D8%A9%20%D8%B3%D8%AA%D9%86%D8%A7%D9%8A%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%88%D9%86%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%83%D8%B3%D9%8A%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85% .

10- شعرية الشعلة في ديوان (و) لعدنان الصائغ ، محمد الديهاجي ، القدس العربي ، صحيفة خبرية علـــــــــــــى الانترنـــــــــــــت تأسســـــــــــــت ســـــــــــــنة 2001 م ، https://www.alquds.co.uk/%d8%b5%d8%ad%d9%8a%d9%81%d8%a9-%d8%a5%d8%b3%d8%b1%d8%a7%d8%a6%d9%8a%d9%84%d9%8a%d8%a9-%d9%85%d8%aa%d9%89-%d9%83%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%b7%d8%b1%d9%8a%d9%82-%d8%a5%d9%84%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%b5/ .

11- الطالب المراهق وازمة الهوية ، دعد الشيخ ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس ، عدد (2) ، 2006 م .

12- العولمـــــــــــة والهويـــــــــــة ، محمـــــــــــد الحنفـــــــــــي، 2004 ،(مقـــــــــــال) https://m.ahewar.org/s.asp?aid=20899&r=0 .

13- فخ الهوية.. بين استحضار الماضي واستنطاق التاريخ ، هاجد الياس ، مدونة الجزيرة ، 2016م ، https://www.aljazeera.net/blogs/2016/10/9 / .

14- قصة حب ريفية..جا وين اهلنا..رؤية شخصية لقصة الاغنية ، صالح حبيب ، مقال منشور في صحيفة الحوار المتمدن ، العدد 5428 ، 2017 م ، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=547822 .

15- قوس محارب بن قيس ، د. زياد آل الشيخ ، مجلة الرياض ، العدد 17463 ، 2016م ، https://www.alriyadh.com/1147296 .

16- اللغة المؤسس الحقيقي لقيام الهوية والانتماء ، احمد عفيفي ، مقال منشور على الانترنيت https://www.alarabiahconferences.org/wp-content/uploads/2019/04/conference_research-1332200277-1527583595-1909.pdf .

17- الله يخلي صبري.. صندوق امين البصرة سر الأغنية وحقيقتها ، فخري حميد القصاب ، مجلة ملاحق المدى، العدد 4500 ، 2018 م ، https://almadasupplements.com/view.php?cat=20515 .

18- مستويات الاداء الفني في شعر عدنان الصائغ الفضاء الدلالي للصورة الشعرية أنموذجاً، حارث ياسين وعارف عبد صايل ، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ، مجلد(47) ، الانبار، العراق ، 2020م .

19- معنى الوعي الشعري بالتراث ، حاتم الصكر ، مجلة الاقلام ، عدد (3) ، 1986 م .

20- مفهوم الاغتراب ، اوروك علي ، جريدة المؤتمر ، العراق ، العدد(2983) ، 2014م .

21- الهوية الجماعية لأفراد الأسرة وعلاقتها بالتحولات الاجتماعية الحديثة ، د. عمر حمداوي ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ، العدد(19) ، جوان 2015 م : 97 .

22- الهوية الدينية وسؤال الاختلاف ، د. سعدية بن دنيا ، مجلة الانسان والمجال ، مجلد(4)، عدد (7) ، 2018 م .

الحوارات الالكترونية :

1- حوار اجرته الباحثة مع الشاعر عدنان الصائغ عبر وسائل التواصل الاجتماعي ، 2021/1/21، 12:07 مساءا ، وقد أذن لنا بنشرهِ .

Abstract:

The concept of identity has become a focal point concern in societies, it is based on the cultural context in terms of origin and formation, which increased the emphasis on the importance of strengthening identity in various areas of life. This research dealt with (Identity representations in the poetry of Adnan Al-Sayegh) .

one of the justifications for the choice of this topic is the absence of a studying that dealt with representations of the identity in Adnan Al-Sayegh, and the knowledge of its dimensions, causes and factors. And the reason for choosing Al-Sayegh's poems as a place for my study is that it (Al-Sayegh's poems) expresses the harsh reality experienced by most Iraqis and whose pain we saw in the eyes of people who could touch us who are close to us. The necessity of the research necessitated the distribution of the scientific material into three chapters, preceded by an introduction and followed by a conclusion containing the most important results of this research, with the inclusion of the names of the sources and references on which the research relied .

The introduction has-briefly- the relationship between the identity and the fields of sciences like .

)Philosophy, Sociology,psychology), and first chapter was entitled (national identity and representations of belonging), which is important for the poet because it obscures his belonging to his homeland.

the chapter included three sections, including the first (identity between belonging and alienation), the second (identity between reality and dream), The third (national identity and the interactions of religion) .

The second chapter is titled (Cultural Identity and Representations of Contrasting), which is an investigation of the poet's existence and proof of his privacy from (customs, traditions, values and ideas) that express his identity. History, and the heritage .

As for the third chapter, it came under the title of Identity and the Other. Through the identity of the other, we clarify the EGO of the poet, which includes four sections, the first which is the other / the woman, the second the other is a friend, and the third The other is / the authority, and the other fourth / the slack / the fearful.

The other who has a significant and clear impact in highlighting the identity of Al-Sayegh and making it more influential .

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Kerbala University
College of Education for Human Sciences
Arabic language department

Identity representations in the poetry of Adnan Al-Sayegh

By :

Doaa Mousa Kadhim Almamouri

A Thesis Submitted to the College of Education for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Master Degree in Arabic its Literature

The supervisor :

Asst. prof. Dr. Refel Hassan Taha Al Ta'I

1443 A.H. **2021 D.H.**